

جامعة الجزائر-1-

كلية العلوم الإسلامية

قسم اللغة والحضارة العربية الإسلامية

عنوان المذكرة :

السياق الـرلالي وأثره في توجيه معاني آيات الإعجاز البياني - دراسة في

رحاب التكرار-

مذكرة مقدمة لنيل درجة ماجستير

تخصص : لغة ودراسات قرآنية .

من إعداد الطالب :

بوسرين هوارى

السنة الجامعية : 2010 هـ - 2011 م .

الحمد لله الذي أنزل القرآن ، خلق الإنسان ، علمه البيان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد الديان ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفصح من نطق بالقرآن .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ؕ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ (1)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ؕ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ (2)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ (3)

ألا وإنَّ أصدق الحديث كلام الله تعالى ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشرّ الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

أما بعد :

فإنَّ علم البيان من أكثر العلوم أخذا للعقول ، وأشدّها تأثيرا على النفوس ؛ ذلك أنه يتعلق بمن خصّه الله بالنطق والفصاحة وحسن التعبير ، وهم بنو الإنسان ،

1- آل عمران/ 102 .

2- النساء/ 1 .

2- الأحزاب/ 70-71 .

لذلك امتن الله - عز وجل - عليهم بهذه النعمة فقال : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ (٤) (1) .

ومن أجل هذا قدمهم الله - سبحانه - على الجن في قوله : ﴿ قُلْ لَّيِّنَ أَجْتَمَعْتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (٨٨) (2) .

ومما زاد علم البيان شرفا ومكانة بين العلوم ؛ صلته الوثيقة بالقرآن الكريم الذي أبهر عقول العرب الأقحاح ، أهل الفصاحة والإبداع ، ولا زال العلماء يكتشفون عجائبه جيلا بعد جيل ، حتى أسسوا له علما مستقلا له علماءؤه ومؤلفاته ، عرف بعلم الإعجاز البياني الذي يتناول موضوعات عديدة أطلق عليها لأهميتها اسم أبواب البلاغة مثل الإيجاز والتشبيه ، والتقديم والتأخير .. وغيرها من الأبواب .

ولعل من أهم أبواب الإعجاز البياني ؛ باب التكرار ، هذا الباب الذي لفت انتباه الكثير من الدارسين عربا وعجما ، المعظمين لكتاب الله والطاعين فيه .

أما الطاعنون فاتخذوا التكرار مطيةً للقدح في القرآن الكريم ، ولكنهم صدموا وتفاجئوا حين وجدوه مطيةً للتعظيم والثناء ، لا للقدح والجفاء ، حالهم كحال من يقلب بصره في السماء ليجد فيها خللا أو عيبا ، فينقلب إليه البصر خاسئا وهو حسير .

وأما المعظمون : فزادهم باب التكرار في نفوسهم تعظيما لكتاب ربهم ، وكيف لا وهو يمثل لهم أهم أبواب الإعجاز البياني .

وتبرز أهميته من خلال نقاط كثيرة ومتعددة نجملها في ثلاث :

الأولى : أنه مظهر من مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم ، ببلاغته النافذة التي عجز عنها أرباب البلاغة ، وذلك أن العرب لم تستطع أن تأتي بمثل هذا المكرر الصحيح المعنى الذي ليس عليه أي اعتراض ، فوجود التكرار في آي القرآن بهذا المعنى الصحيح والدقة المتناهية دليل قوي على بلاغته وفصاحته .

الثاني : أنه يظهر عظمة القرآن الكريم في كونه يورد القصة لعدة أغراض ، كل موضع منها يرد لغرض معين ، فتأتي ألفاظه متفقة مع غرضه ، وهذا لاشك أنه دال على بلاغة عظيمة لا يستطيعها البشر في كلامهم .

ودراسة هذا العلم تعتبر ضربا من التفسير لكلام الله تعالى ، وهو باب عظيم من أبواب التأمل والتدبر في آيات الله ؛ التي حثّ الباري - عز وجل - على تدبرها ، وهو - أيضا - مما يعين على زيادة إيمان العبد بأن هذا الكتاب هو من عند الله حقا ، ليس لأي كائن من كان أن يأتي بهذا الكلام ذي البلاغة العالية ، والمقاصد المتناهية .

الثالث : أنه باب عظيم تسربت منه تلك الهجمات الاستشراقية التي تهدف إلى التشكيك في مصدرية القرآن من خلال اتهامه بالتناقض والحشو والإطناب المجرد ، ومن هنا كان لزاما على العلماء أن يقفوا أمام هذه الهجمات الشرسة ، وذلك بتخصيص دراسات بلاغية تبرز قيمة التكرار ؛ العلمية ، ومقاصده السامية من جهة ، وتلجم أفواه هؤلاء المغرضين من جهة أخرى .

والجدير بالتنبيه عليه : أن هناك ثلة من العلماء كانت لهم جهود معتبرة في خدمة موضوع التكرار ، وهي جهود علمية بلغت ذروة التوهج العلمي كدراسات ابن الأثير والكرماني وابن رشيق والزركشي - رحمهم الله - ، وغيرهم ، مع تفاوت في المقاربة والمعالجة .

فحدّد هؤلاء الأعلام مفهوم التكرار مع اختلاف في تسميته ، فمنهم من يسميه تكرارا ، ومنهم من يسميه تكريرا ، ومنهم من يطلق عليه اسم المتشابه اللفظي ، أو تصريف القول مع تقارب كبير في مدلولات هذه المسميات .

ثم حدّدوا أقسامه وأنواعه مستندين في ذلك على التتبع والاستقراء لكلام الله وكلام العرب ، كما بينوا أسراره وأغراضه وفوائده مستشهدين بأمثلة من كتاب الله تعالى .

إلا أنّ هذه الفوائد والأسرار يتوقف بيانها على معرفة جملة من الأمور ، وإعمالها ولعلّ من أهمها ؛ السياق الذي قد يكون له الأثر الكبير في توجيه موضوعات الإعجاز البياني عموما ، وموضوع التكرار خصوصا .

وبالرجوع إلى كتب المتقدمين نجد الكثير من العلماء قد وظّفوا السياق في تفسير آي القرآن الكريم ، ومن أشهرهم الإمام ابن جرير - رحمه الله - في تفسيره " جامع البيان في تأويل القرآن " ، وكذا الزمخشري في " الكشاف " ، والرازي في " مفاتيح الغيب " ، والبقاعي في " نظم الدرر " ، وغيرهم .

هذا وقد حاولت بعض الدراسات الحديثة أن توظف نظرية السياق في كثير من موضوعات الإعجاز البياني ، كعلم المناسبات ، والمكي والمدني ، وأسباب النزول ،

والناسخ والمنسوخ ، ولقد خلصت هذه الدراسات إلى أنّ للسياق أثرا في الكشف عن بلاغة آي القرآن الكريم .

وبما أنّ التكرار يعد من أهم مواطن الفصاحة والبلاغة - كما ذكرنا آنفا - لا بد من محاولة تبرز لنا أثر السياق في توجيهه ، والكشف عن أسراره ومكوناته ، وهذا الذي لم نلمسه في دراسات المتقدمين ، وهو ما تجده ماثلا أمامك وأنت تطالع مصنفاتهم في هذا الباب ، فكثيرا ما يقع لهم في الآية الواحدة آراء كثيرة ، لكل رأي منزعه ومأخذه ، فهذا يفسر التكرار بالتوكيد ، وذلك يعلله بطول الفصل ، والآخر ينفي كونه تكرارا ، دون أن نجد أي مرجح لأحد هذه الأقوال .

ولكن قد يقوم السياق بوظيفة الترجيح بين الآراء كلها ، وهذا لا يتأتى إلا بدراسة تطبيقية نوظف من خلالها السياق بأركانه وقواعده وضوابطه على الآيات المتكررة ألفاظا كانت أم جملا .

إشكالية البحث

بعد إطلالة وجيزة على موضوع البحث تبين لنا أنّ للسياق أثرا في توجيه موضوعات الإعجاز البياني ، ومن هنا يمكن أن نبلور إشكالية البحث المحورية والتي مفادها :

هل للتكرار حظ من هذا الأثر المترتب عن السياق ؟ ؛ بمعنى هل للسياق أثر

في توجيه التكرار الوارد في القرآن الكريم ؟.

ولا يمكن أن نقف على إجابة لهذه الإشكالية ؛ إلا بعد التطرق إلى أمرين مهمين

:

أولهما : تحديد المفاهيم العامة والقواعد الكلية التي بني عليها كلُّ من السياق

والتكرار .

ثانيهما : تطبيق دلالة السياق على بعض ما تكرر في القرآن الكريم ، ومن خلالها

نبرز مدى تأثير السياق في توجيه التكرار .

أسباب اختيار الموضوع

لقد لفت انتباهي منذ السنوات الأولى في الجامعة ؛ قضية التكرار ، وكنت كثيرا

ما أطرح على نفسي تساؤلات عديدة حول هذه القضية، وأبذل كلَّ ما في وسعي لأجد

جوابا لها ، مستعينا في ذلك بكتب التفسير وعلوم القرآن ، فأجد ضالتي أحيانا ، لكنني

أتعجب من كثرة التوجيهات واختلافها .

ففكرت في تناول موضوع التكرار بشيء من التفصيل والإسهاب ، لعلِّي أجد

حلا لهذه التوجيهات الكثيرة من جهة ضبطها والترجيح بينها ، وكان العنوان المبدئي

لهذه الفكرة هو : " من أسرار التكرار في القرآن الكريم " .

وبعد اجتهاد يسير وجدت نفسي أدور في حلقة مبهمه أعيد فيها ما ذكره

الكرماني - رحمه الله - وغيره ممن ألف في هذا العلم ، وهذا يتنافى مع شروط البحث

العلمي القائم على التجديد والابتكار ، فكان لزاماً عليّ التطرق إليه من زاوية تضفي عليه هذه الميزة .

ففكرت واستشرت⁽¹⁾ ، وقلبتُ الموضوع من جميع جوانبه ، حتى تبين لي أنّ السياق هو العنصر الوحيد الذي يمكن أن يقوم بهذه الوظيفة ، فيخرج موضوع التكرار من دائرة التنظير إلى حيز التطبيق ، وهو ما غلب على ظني أنّه يصلح أن يكون موضوعاً لمذكرة ماجستير ، واستقر عنوانها على :

السياق الدلالي وأثره في توجيه معاني آيات الإعجاز البياني - دراسة في رحاب التكرار - .

وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع أمور عديدة أجملها في ما يلي :

- قلة الدراسات العلمية التي تناولت موضوع التكرار من هذه الزاوية ، وإن كان وجودها عبارة عن أمثلة مبثوثة في كتب المتقدمين لا تفي بالغرض المقصود .
- محاولة تفصيل موضوعي التكرار والسياق ، مع بيان مدى أثر السياق في الترجيح بين الآراء المتضاربة في توجيه التكرار .
- الغيرة على كتاب الله - عز وجل - ومحاولة الذب عنه ، ورد شبهات المغرضين من المستشرقين وغيرهم .

¹ - من أشار عليّ فضيلة الأستاذ الدكتور : عزيز عدنان .

أهمية الموضوع

من خلال ما سبق طرحه وبيانه ، يظهر أن البحث من الأهمية بمكان ، وذلك لقيمته العلمية ومكانته التراثية ، إذ إنه اتصف بسمتين بارزتين :

- طابع التجديد والحداثة والابتكار ، وهذا من شرائط البحث العلمي الذي يتعد كل البعد عن التكرار والاجترار ، ويهدف إلى إثراء المكتبة الإسلامية بالبحوث العلمية الناضجة .

- سمة التطبيق العلمي بإخراج التراث الإسلامي من الجانب النظري إلى الجانب التطبيقي ، ذلك أن الدراسات القرآنية بحاجة ماسة إلى تطبيق تلك النظريات ، والقواعد العامة التي وضعها العلماء الأوائل ، وهذا الذي أهدف إليه من خلال هذه الدراسة .

وإضافة إلى هذا كله فإنّ البحث يكتسي الأهمية البالغة من جهة أنّه يعالج قضايا تتعلق بالقرآن الكريم وعلومه ، من أبرزها :

أولا : السياق القرآني ؛ الذي له أثر كبير في توجيه آيات الإعجاز البياني ، بل ويعتبر أثرا مهما للوصول إلى ترجيح بين الآراء المتضاربة في التفسير ، ودلالته تعدّ من قبيل التفسير بالتفسير .

ثانيا : التكرار ؛ الذي هو سرٌّ من أسرار القرآن ، وعنصر من عناصر الإعجاز والبيان .

الدراسات السابقة

لقد اهتم العلماء قديها وحديثا بموضوعات الإعجاز البياني عموما ، فأولوها منزلة مرموقة بين شتى المباحث والعلوم ، وذلك لصلتها الوثيقة بكتاب رب العالمين ، مما أدى إلى كثرة الدراسات المتعلقة به ، حتى انتشرت انتشارا كبيرا بين أوساط الباحثين وطلبة العلم .

ومما نستدركه على هذه الدراسات أمرين :

1. اكتفاؤها بالجانب النظري ، وبعدها في الغالب عن الجانب التطبيقي ؛ الذي يُوظف فيه كم هائل من النماذج الماثورة في كتاب الله تعالى .
 2. عدم الجمع بين الجزئيات المتكاملة في مادة الإعجاز البياني ، كالجمع بين جزئية السياق والتكرار .
- وهو ما لم أقف عليه في دراسات المتقدمين والمتأخرين ، وكل ما في هذا الصدد عبارة عن دراسات مجملة وظفت السياق في تفسير القرآن ، كتفسير ابن جرير - رحمه الله - الذي اعتمد على السياق اعتمادا ظاهرا .
- وأما الدراسات المتعلقة بالتكرار فهي الأخرى أبرزت فوائد التكرار وأساراه ، كدراسة ابن الأثير ، والكرماني ، وأشارت إشارات خفيفة إلى أثر السياق في ذلك ، وهو ما حملني على الخوض في هذا الموضوع .
- وقد واجهتني صعوبات وتحديات كبيرة في هذا المذكرة ترجع إلى سببين اثنين

الأول منهما : أن موضوع السياق تجاذبته مصادر قليلة من فنون عدة ، كالمنطق وأصول الفقه ، مما دفعني إلى جمع شتات المسائل من هذه المؤلفات القليلة ، والمصنفات المختلفة .

الثاني : أنّ السياق فنٌّ من أدق الفنون ، وأصعب العلوم التي تحتاج إلى تراث وإمعان نظر ، حتى لا يحدث الخطأ في تفسير كلام الله تعالى .

ولهذا حرصت على ترتيب المسائل والأبواب ، وتمحيص الآراء والأقوال ، فإن أصبت فمن الله وحده والحمد لله ، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان ، فأسأل العفو والغفران .

وتشتمل خطة هذه المذكرة على ما يلي : مقدمة وقسمين وخاتمة .

أما المقدمة فهي التي بين أيدينا .

وأما القسمان ، فالأول منهما : دراسة نظرية تنقسم إلى فصلين :

الفصل الأول : دلالة السياق .

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : مفهوم دلالة السياق .

ويندرج تحته خمسة مطالب :

المطلب الأول : الدلالة لغة .

المطلب الثاني : الدلالة اصطلاحاً .

المطلب الثالث : السياق لغة .

- المطلب الرابع : السياق في الاصطلاح .
- المطلب الخامس : دلالة السياق .
- المبحث الثاني : أركان السياق وأنواعه .
- ويندرج تحته مطلبان :
- المطلب الأول : أركان السياق .
- المطلب الثاني : أنواع السياق .
- المبحث الثالث : أهمية السياق وأبرز العلماء عناية به .
- ويندرج تحته مطلبان :
- المطلب الأول : أهمية السياق في الدراسات القرآنية .
- المطلب الثاني : أبرز العلماء عناية بالسياق .
- الفصل الثاني : التكرار .
- وفيه ثلاثة مباحث :
- المبحث الأول : مفهوم التكرار
- ويندرج تحته أربعة مطالب :
- المطلب الأول : التكرار لغة .
- المطلب الثاني : الفرق بين التكرير والتكرار والتكرار .
- المطلب الثالث : التكرار في الاصطلاح .
- المطلب الرابع : الفرق بين التكرار والمتشابه وتصريف القول .

المبحث الثاني : آراء العلماء في التكرار .

المبحث الثالث : أقسام التكرار .

ويندرج تحته مطلبان :

المطلب الأول : تكرار اللفظ والمعنى الذي يدل على غرض واحد .

المطلب الثاني : تكرار اللفظ والمعنى الذي يدل على غرضين .

وأما القسم الثاني من هذه المذكرة ؛ يتمثل في الدراسة التطبيقية .

وتحتها ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : أثر السياق في توجيه تكرار الألفاظ .

وتحته مطلبان :

المطلب الأول : أثر السياق في توجيه تكرار ألفاظ السورة .

المطلب الثاني : أثر السياق في توجيه تكرار ألفاظ الآية .

المبحث الثاني : أثر السياق في توجيه تكرار الجمل .

وتحته مطلبان :

المطلب الأول : أثر السياق في توجيه تكرار ألفاظ الجمل المتقاربة .

المطلب الثاني : أثر السياق في توجيه تكرار ألفاظ السور المتباعدة .

الخاتمة : وفيها نتائج الدراسة .

الفهارس : الآيات ، الأحاديث ، الآثار ، الأعلام ، المصادر والمراجع ،

الدواوين ، ثم المحتويات .

منهجي في البحث

- اعتمدت على الخط العثماني " برواية حفص عن عاصم " في كتابة الآيات القرآنية ، وعزوتها بأرقامها إلى سورها .
- خرجت الأحاديث النبوية والآثار .
- ترجمت للأعلام ؛ كل علم في أول موضع ذكر فيه ، مع تفاوت يسير في مقدار كل ترجمة مراعيًا في ذلك الشهرة من عدمها .
- إذا حذف من النص شيئًا - في أوله أو وسطه أو آخره - وضعت نقاطًا " .. " .
- قمت بتخريج الآراء النحوية واللغوية التي تخدم رسالتي من جوانب محدودة ، وبسطة فيها القول في الهامش ، وذلك حرصًا مني على ربط القارئ بالموضوع الأم .
- خرجت للمصادر والمراجع تخريجات علمية دقيقة في أول موضع ذكرت فيه ، واكتفيت بالإشارة إليه بلفظ " المصدر نفسه " إذا كانا في صفحة واحدة ، وبذكر عنوان المؤلف إذا كانا متباعدين .

المبحث الأول

مفهوم دلالة السياق

المطلب الأول

مفهوم الدلالة في اللغة

قال الفيروزابادي - رحمه الله - (1) : " ودلّه عليه دلالةٌ ، ويثكثُ ، ودلولةٌ فاندلّ :

سددهُ إليه . والدليلي ، كخلفي : الدلالةُ ، أو علمُ الدليلِ بها ، ورُسوخُهُ " (2) .

وقال ابن منظور - رحمه الله - (3) : " دلّه على الشيء يدلّه دلا

" (4) .

بالفتح ويجوز كسرهما ، مثلثة الفاء ؛ في اللغة مشتقة من الفعل (دلّ):

: إِذْ تَمْشِيْ أَخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ

1 - أبو الطاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي ، ولد سنة 729 هـ بمدينة بكارزين بفارس ، تلقى علومه عن علماء عصره ، كما أخذ عنه علماء كابن حجر والصلاح الصفوي وابن عقيل والجمال الأستوي مما هيا له أسباب الشهرة في شتى العلوم والفنون كاللغة والتفسير والحديث والتاريخ والفقه ، توفي في زبيد سنة 817 هـ . ينظر الأعلام للزركلي ، دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة ، 1980 ، ج 7 / ص 146 .

2 - القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي ، نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة للمطبعة الأميرية سنة 1301 هـ ، دار الطبع : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة : 1399 هـ / 1979 م ، ج 3 / ص 365

3 - أبو الفضل جمال الدين ابن منظور محمد بن مكرم الأنصاري الرويفعي الإفريقي ويد بمصر في محرم سنة 630 هـ ، تتلمذ على يد عبد الرحمن بن الطفيل ومرتضى بن حاتم ويوسف المخيلي وأبي الحسن علي بن المقير البغدادي ، كان عالماً في الفقه واللغة ، أشهر أعماله وأكبرها هو لسان العرب ، عمي في آخر عمره وتوفي في مصر عام 711 هـ) ينظر الأعلام للزركلي ، ج 7 / ص 108 .

4 - لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر - بيروت ، الطبعة الأولى ، ج 11 / ص 247 .

أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ^ص (1) ، : يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تَحِثْرَةٍ

تُنَجِّكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (2)

وهي بهذا المعنى لا تخرج لغةً عن إبانة الشيء وإيضاحه ، والإرشاد إلى معناه والهداية والبيان .

وهذا البيان والتسديد لا يكون إلا بأمانة أو علامة تدل على الشيء .

() : أحدهما الشيء

في الشيء . فالأول قولهم : على . :

في الشيء .

قولهم : الشيء ، :

(3) * * *

وقال الراغب الأصفهاني - رحمه الله - (4) : " الدلالة : ما يتوصل به إلى معرفة

الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى ، ودلالة الإشارات ، والرموز ، والكتابة ، والعقود في

الحساب ، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالةً أو لم يكن بقصد كمن يرى حركة

1 - طه / 40 .

2 - الصف / 10 .

3 - ديوان أوس بن حجر ، تحقيق وشرح : د. محمد يوسف نجم ، دار النشر : دار صادر بيروت ، الطبعة الثالثة ، السنة : 1399 هـ ، ص 103 ، ولكن بلفظ : (أم من قوم لقوم) .

4 - أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (502 هـ / 1108 م) ، أديب من الحكماء العلماء من أهل أصفهان سكن بغداد ، واشتهر حتى كان يقرن بالإمام الغزالي ، من كتبه : (محاضرات الأدباء ، والمفردات في غريب القرآن) . الأعلام ، ج 2 / ص 255

إنسان فيعلم أنه حيّ ، قال تعالى : مَا دَهَمَهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ^ط (1) " (2) .

فالمعنى العام للدلالة في اللغة هو : الإبانة أو التسديد بالإمارة ، أو أي علامة أخرى لفظية ، أو غير لفظية (3) .

المطلب الثاني

الدلالة اصطلاحاً

اختلف العلماء في تحديد مفهوم دقيق لمصطلح الدلالة : " فهم أمر من أمر " (4) .

بل إن ابن سينا يجد الدلالة بقوله : " هي نفس الفهم " (5) .
()

يقول الزركشي - رحمه الله - (6) : " وَيَتَلَخَّصُ مِنْ هَذَا الْخِلَافِ خِلَافٌ آخَرٌ فِي

أَنَّ الدَّلَالََةَ صِفَةٌ لِلْسَّامِعِ أَوْ اللَّفْظِ ، وَالصَّحِيحُ الثَّانِي ، وَيَنْبَغِي أَنْ يُحْمَلَ كَلَامُ ابْنِ سِينَا

1 - سبأ / 14

2 - مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني ، دار النشر / دار القلم - دمشق ، ج 1 / ص 349 .

3 - ينظر دلالة السياق ، د. ردة الله الطلحي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، الطبعة 1 ، 1423 هـ ، ص 27 .

4 - إيضاح المبهوم من معاني السلم في المنطق ، شهاب الدين أحمد بن عبد المنعم الدمهوري الأزهرى ، المتوفى سنة 1198 هـ ، طبعة مصر سنة 1876 ، ص 8 .

5 - البحر المحيط في أصول الفقه ، بدر الدين الزركشي ، تحقيق ضبط نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه : د. محمد محمد تامر ، دار الكتب العلمية ، سنة النشر 1421 هـ - 2000 م ، لبنان / بيروت ، ج 1 / ص 417 .

6 - بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ((المصري فقيه ومحدث له مشاركة في علوم كثيرة ، ولد في القاهرة سنة 745 هـ ، رحل إلى دمشق فأخذ عن ابن كثير في الحديث ، ثم إلى حلب وأخذ عن الشيخ شهاب الدين الأذرعي ، وكانت وفاته بالقاهرة في رجب سنة 794 هـ . (ينظر الدرر الكامنة الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ، ت : محمد عبد المعيد ضان ، الناشر مجلس دائرة المعارف العثمانية ، 197 م ، ج 5 / ص 134 .

عَلَى أَنَّ مُرَادَهُ بِالْفَهْمِ الْإِفْهَامُ ، وَلَا يَبْقَى خِلَافٌ . وَأَلْفَرُقُ بَيْنَهُمَا : أَنَّ الْفَهْمَ صِفَةُ السَّامِعِ ، وَالْإِفْهَامُ صِفَةُ الْمُتَكَلِّمِ ، أَوْ صِفَةُ اللَّفْظِ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ " (1) .

ولهذا عرف الزركشي - رحمه الله - الدلالة على اعتبارها صفة للفظ فقال : "

فالصحيح أنها كَوْنُ اللَّفْظِ بِحَيْثُ إِذَا أُطْلِقَ فَهَمَّ مِنْهُ الْمَعْنَى مَنْ كَانَ عَالِمًا بِوَضْعِهِ لَهُ " (2) .

بينما ذهب الشريف الجرجاني - رحمه الله - (3) في تعريفها إلى أبعد من كونها صفة

للفظ فعرف الدلالة بشكل عام ، لفظية وغير لفظية بقوله : " هي كون الشيء بحالة

يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأول والثاني هو المدلول " (4) .

وقد عرفها ابن حزم - رحمه الله - (5) : " والدلالة فعل الدال وقد تضاف إلى

الدليل على المجاز " (6) .

1 - البحر المحيط في أصول الفقه ، ج 1 / ص 417 .

2 - المصدر نفسه ، ج 1 / ص 416 .

3 - بن محمد بن علي الجرجاني ((المحقق الحنفي ولد بجرجان سنة 740 والمتوفى بشيراز سنة 816 له من التصانيف الكثير ، أشهرها : التعريفات)) . ينظر معجم المؤلفين ، ج 7 / ص 216 .

4 - التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني ((المحقق الحنفي ولد بجرجان سنة 740 والمتوفى بشيراز سنة 816 له من التصانيف الكثير ، أشهرها : التعريفات)) الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة الأولى ، 1405 ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، ص 139 .

5 - ابن حزم الإمام العلامة الحافظ الفقيه المجتهد ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية ، الفارسي الأصل الأموي اليزيدي القرطبي الظاهري ، ولد أبو محمد بقرطبة سنة أربع وثمانين وثلاثمائة (384 هـ) ، كانت له ولأبيه من قبله رئاسة الوزارة وتدير المملكة فزهد بها وانصرف إلى العلم والتأليف وكان يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة ، انتقد كثيرا من الفقهاء توفي في بادية لبلة بالأندلس سنة 456 هـ ، وله في الفقه كتاب المحلى وفي الأصول الأحكام . ينظر وفيات الأعيان ، ج 3 / ص 325 . وسير أعلام النبلاء ، ج 18 / ص 184 .

6 - الإحكام في أصول الأحكام ، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي ، دار الحديث - القاهرة الطبعة : الأولى ، السنة : 1404 ، ج 1 ص 41

وعلى هذا يكون إنشاء النص وفهمه مشمولاً بمفهوم الدلالة باعتباره وصفاً

: ()

استعمال الدال اللفظي للإبارة التي تظهر في المفهوم اللغوي .

: ()

الفهم الذي يشير إليه حد المنطقة للدلالة بقولهم : " ، ويشير إليه قول

أنها نفس الفهم⁽¹⁾ .

والذي يمكن أن نخلص إليه من خلال ما سبق ذكره من كلام العلماء حول

مفهوم الدلالة ؛ أنها تتألف من أركان أربعة : اللفظ ، المعنى ، قصد المتكلم ، فهم

السامع ، وعليه يكون تعريف الدلالة كما يلي : هي التلازم بين اللفظ (الدال) ، والمعنى

(المدلول) ، بالنظر إما لقصد المتكلم ، أو فهم السامع⁽²⁾ .

1 - دلالة السياق ، ص 29 .

2 - هذا تعريف الدلالة اللفظية ، أما مصطلح الدلالة عموماً فهو : استعمال الدال من لفظ أو غيره لبيان المراد من المتكلم ، أو الوصول إليه من السامع . انظر دلالة السياق ، ص 30 .

المطلب الثالث

المعنى اللغوي للسياق

– رحمه الله – (1) "

حدو الشيء . يقال ساقه يسوقه سوقا ، والسَّيِّقَةُ : ما استيق من الدواب . ويقال : سقتُ إلى امرأتي صدقها ، وأسقتُه . والسوق مشتقة من هذا ، لما يساق إليها من كل شيء ، والجمع أسواق . والساق للإنسان وغيره والجمع سوق ، وإنما سميت بذلك ؛ لأنّ المشي ينساق عليها " (2) .

وإلى هذا المعنى أشار ابن منظور - رحمه الله - في لسان العرب وهو يبين المعاني

" " : " السَّوق : معروف . ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقا

...

تتابعت ، وكذلك تقاودت فهي متقاودة ومتساوقة ، وفي حديث أم معبد : ((

(((3)

في ، كآتها ، هُزَاهَا

1 - أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا القزويني الرازي من أئمة اللغة والأدب ومن شيوخ البديع الهمداني والصاحب بن عباد أصله من قزوين إليها ينسب، وله تأليف كثيرة منها كتاب المجمل المشهور في فقه اللغة أصله من قزوين، وأقام مدة في همدان، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها سنة 395هـ وإليها نسبته. ينظر سير أعلام النبلاء، ج1 / ص433، وفيات الأعيان، ج1 / ص118 .

2 - مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، دار الفكر ، الطبعة : 1399هـ - 1979م ، ت : عبد السلام محمد هارون ، ج3 / ص117 .

3 - المعجم الكبير ، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، الطبعة الثانية ، 1404 - 1983 ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ج4 / ص48 .

دنانير .

في الدرهم

وغيرهما . : " (1) .

وقال الفيروز آبادي - رحمه الله - : " : .. :

: والغنم : تزاومت في السير " (2) .

من خلال استقراء هذه الآراء المعجمية نخلص إلى أن مادة السياق يدور معناها

على التوالي والتتابع .

جاء في المعجم الوسيط : " ساق الحديث ، سرده وسلسله ، وساوقه : تابعه

وسايره وجاراه . وتساوقت الماشية ونحوها : تتابعت وتزاومت في السير . وتساوق

الشيئان : تسائرا أو تقرنا . ويقال : ولدت المرأة ثلاثة ذكور ساقا على ساق أي بعضهم

على إثر بعض ، ليست بينهم أنثى . وسياق الكلام : تتابعه ، وأسلوبه الذي يجري

" (3)

1 - لسان العرب ، ابن منظور الأفرقي ، الناشر : دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ص 166 / 167 .

2 - القاموس المحيط ، ج 3 / ص 240 .

3 - المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار ، تحقيق : مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة ، ج 1

/ ص 464 .

ومنه قول الزمخشري - رحمه الله - (1) : " : .. :

أحسن سياق ، وإليك يساق الحديث ، وهذا الكلام مساقه إلى كذا ، وجئتك بالحديث على سوجه : على سرده " (2) .

/ : " - الزمخشري - بالسرد التوالي والتتابع كما

في قوله : " سرد الحديث والقراءة جاء بهما على ولاء " (3) : " على تتابع "

قال ابن منظور وهو يبين معاني مادة " : " : " على

والى بينهما على

" (4) .

بينهما

وهذه المجازات التي ذكرها الزمخشري - رحمه الله - للسياق هي وصف

للأسلوب والغرض في سياق الحديث أحسن سياق ، ثم توالي وتتابع مكونات النص ،

(5)

1 - محمود بن عمر بن محمد بن عمر العلامة أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي النحوي اللغوي المتكلم المعتزلي المفسر بلقب جار الله ؛ لأنه جاور بمكة زمانا ، ولد في رجب سنة سبع وستين وأربعمائة ((467 هـ)) بزخمشر قرية من قرى خوارزم وقدم بغداد وسمع من أبي الخطاب بن البطر وغيره ، له التصانيف البديعة منها الكشاف في التفسير والفائق في غريب الحديث وأساس البلاغة وربيع الأبرار وغير ذلك ، مات ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسائة . انظر طبقات المفسرين ، السيوطي ، ج 1 / ص 104 .

2 - أساس البلاغة ، الزمخشري ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى 1419 هـ - 1998 م ، ج 1 / ص 484 .

3 - دلالة السياق ، المصدر السابق ، ص 41 .

4 - ابن منظور ، المصدر السابق ، ج 8 ص 27 .

5 - انظر دلالة السياق ، ص 41 .

المطلب الرابع

المعنى الاصطلاحي للسياق

من خلال ما سبق طرقه وبيانه في

الزرخشري - رحمه الله - حول مفهوم السياق في اللغة ؛ يمكن أن نحدد تعريفا للسياق في الاصطلاح ، وذلك بعد عرض أقوال العلماء المبنوثة في كتب التفسير والأصول التي تشير إلى معناه في الاصطلاح .

فيطلق السياق عند علماء التفسير (1) :

أولا : أن السياق هو الغرض الذي سيق الكلام لأجله .

أدخل علماء الأصول وخاصة الأحناف لفظ السياق (السوق) في حدّ أقسام

- وهو النص الذي يعرفه السرخسي - رحمه الله - (2) :

ما يزداد وضوحا بقرينة تقترن باللفظ من المتكلم ليس في اللفظ ما يوجب ذلك ظاهرا

" (3)

1 - ينظر دلالة السياق ، ص 43 .

2 - محمد السرخسي (490 هـ) محمد بن أحمد بن أبي بكر السرخسي نسبة إلى سرخس - بلدة قديمة من بلاد خراسان ، شمس الأئمة متكلم ، فقيه ، أصولي ، مناظر ، حنفي أخذ الفقه والأصول عن شمس الأئمة الحلواني . وبلغ منزلة رفيعة ، يعدُّ من طبقة المجتهدين في المسائل ، كان عالماً عاملاً ناصحاً للحكام . سجنه الخاقان بسبب نصحه له ، ولم يقعه السجن عن تعليم تلاميذه ؛ فقد أملى كتاب المبسوط - وهو أكبر كتاب في الفقه الحنفي مطبوع في ثلاثين جزءاً - وهو سجين ، وله في أصول الفقه كتاب من أكبر كتب الأصول عند الحنفية ، ويعرف بأصول السرخسي .

3 - أصول السرخسي ، ت : أبو الوفاء الأفغاني رئيس اللجنة العلمية لإحياء المعارف النعمانية ، عنيت بنشره لجنة إحياء المعارف النعمانية بحيدرآباد الدكن بالهند ، دار الكتاب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الأولى 1414 هـ ، 1993 م ، ج 1 / ص 164 .

وتتجلى هذه القرينة عند المقارنة بينه - - ()

: " ما يعرف المراد منه بنفس السماع من غير تأمل ، وهو الذي يسبق إلى العقول والأوهام لظهوره موضوعا فيما هو المراد " (1).

فالفرق بين النص والظاهر هو : أن النص يحتاج إلى قرينة - كانت في النص أو - ليفهم ويتضح من خلالها الكلام ، أما الظاهر فيفهم بلا قرينة ، وهذه القرينة التي تقترن باللفظ من المتكلم ، وتكون فرقا فيما بين النص والظاهر هي السياق بمعنى

ومن الأمثلة التي توضح ذلك قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ

الرِّبَا ۗ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۗ ﴾ (2)

نفي للتماثل بين البيع والربا في الحكم ، وإنما كانت

دلالة الآية أوضح على نفي التماثل من جهة الحل والحُرمة ، من دلالتها على الحل والحُرمة (3)

والظاهر كما يفرقون به بين ما يعرف عند الأحناف بـ " : " (4) " " " " " "

1 - أصول السرخسي ، ج 1 ، ص 163 .

2 - البقرة / 275 .

3 - دلالة السياق ، ردة الله ، ص 44 .

4 - أصول السرخسي ، ج 1 ، ص 236 .

" : غير غير
 (1) "

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ﴾ (2) .

:

— إلى على
 على
 (3)

وأوضح مثال على الفرق بين دلالة العبارة ودلالة الإشارة هو التمثيل برجل ينظر ببصره إلى شيء ، ويدرك مع ذلك غيره ، فالفرق بينهما أن الأول هو المقصود بالنظر والثاني ج (4) .

قال ابن دقيق العيد - رحمه الله - : " أما السياق والقرائن ، فإنها الدالة على مراد (5) " . مراد المتكلم :

1 - أصول الشاشي ، أحمد بن محمد بن إسحاق الشاشي أبو علي ((ولد بشاش سنة 221هـ ، وتوفي بها سنة 365هـ)) ، دار الكتاب العربي - بيروت ، 1402 ، ص 99 .

2 - الحشر / 8 .

3 - ينظر أصول الشاشي ، ص 101 ، وقواطع الأدلة في الأصول ، أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت 489) ، دار الكتب العلمية - بيروت ج 1 / ص 230 .

4 - دلالة السياق ، ص 64 .

5 - إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري ، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى : 702هـ) ت : مصطفى شيخ مصطفى ومدثر سندس ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الطبعة الأولى 1426 هـ - 2005 م ، ج 1 / ص 278 .

وإنّ تعريف علماء التفسير للسياق لا يختلف كثيرا عن تعريف علماء الأصول له
نهم يعبرون عنه بالعرض ، ولكنهم يشترطون له التابع والتوالي في ألفاظ الكلام

: " كلمة السياق في تعبير المفسرين تطلق على

الكلام الذي خرج مخرجا واحدا ، واشتمل على غرض واحد ، هو المقصود الأصلي

، وانتظمت أجزاءه في نسق واحد ، مع

المعاني المقصودة بالذات هي العنصر الأساسي في مفهوم السياق " (1) .

قال الزركشي - رحمه الله - : " محط المفسر

ولهذا

يجعل غيره " (2) .

وصرح بهذا السيوطي - رحمه الله - في الإتيان فقال : " - -

"(3)

1 - دلالة السياق ، الطلحي ، ص 51 .

2 - البرهان في علوم القرآن ، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى 1376 هـ - 1957 م ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه ، ج 1 / ص 317 .

3 - الإتيان في علوم القرآن ، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ((ولد بالقاهرة سنة 849 هـ وتوفي بها سنة 911 هـ)) ، طبعة جديدة محققة مخرجة الأحاديث للشيخ شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ، سنة : 1429 هـ ، 2008 م ، ص 779 .

وقال السجلماسي - رحمه الله - ⁽¹⁾ في تعريفه للسياق : " مقصود على القصد الأول " ⁽²⁾ .

فالملاحظ من كلامهم أنهم جعلوا السياق هو الغرض ، ولكنهم اشترطوا له التوالي والتتابع ؛ الذي عبر عنه الزركشي بالنظم ، والسيوطي بالتأليف ، والسلماسي بربط القول بغرض مقصود على القصد الأول ، وهو المعنى الثاني من معاني :
ثانيا : أن السياق هو المساق .

استعمله الشاطبي - رحمه الله - وعنى به السياق بنوعيه ؛ سياق النص ، وسياق الموقف ، يقول - رحمه الله - : " تختلف

| | | | | |
|-----|-------|---------|------|----------|
| | في | المعاني | على | |
| إلى | في | أولها ، | على | في أولها |
| | لأنها | في شيء | محيص | |
| على | على | يحصل | في | " (3) . |

1 - السجلماسي (/ - بعد 704 هـ = / - بعد 1305 م) القاسم بن محمد بن عبد العزيز الأنصاري، أبو محمد السجلماسي: أديب . ولد ونشأ بسجلماسة ، ورحل إلى فاس فأخذ عن علمائها ودرس في القزوين . من نقاد القرن الثامن هجري بالمغرب . (ينظر الأعلام - خير الدين الزركلي ، ج 5 / ص 181) .

2 - المنزغ البديع في تجنيس أساليب البديع - أبو محمد القاسم الأنصاري السجلماسي ، تقديم وتحقيق : علال الغازي ، مكتبة المعارف ، الرباط المغرب ، الطبعة الأولى 1401 هـ / 1980 م ، ص 188 .

3 - الموافقات في أصول الفقه ، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي المشهور بالشاطبي ((ت: 790 هـ)) ، دار المعرفة - بيروت ، تحقيق : عبد الله دراز ، عدد الأجزاء : 4 ، ج 3 / ص 413 .

فمعنى كلام الشاطبي - رحمه الله - هنا أن النص القرآني - الذي عبر عنه بـ "

" لا يمكن فهمه إلا بالوقوف على الأحوال والأوقات والنوازل ، وهو

" لتفات إلى أول الكلام وآخره ، وهو ما يعرف

" .

ومن الأمثلة التي توضح هذا ، قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَنَهُمْ

بِظُلْمٍ ءُؤَلَّتْ لَهُمُ ءَآمَنٌ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ (1) .

م في هذه الآية جاء تفسيره على لسان رسول الله ﷺ لما في صحيح

ﷺ : : الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا

ءِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ على ﷺ : :

لم " : ((:)) إنما ألم

لقمان : يَبْنَى لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (2) " (3) .

ﷺ يفيد أن المقصود بالظلم في الآية نوع خاص من الشرك تم

: (4)

1 - الأنعام / 82

2 - لقمان / 13

3 - الجامع الصحيح المختصر ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1407 - 1987 ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق ، ج 6 / ص 2542 الحديث رقم : 6538 .

4 - سيأتي الحديث عن أنواع السياق بالتفصيل في المبحث الثالث .

- : - الذي هو اعتداء على حق الغير - في القرآن الكريم من أعظم مراتبه الشرك بالله تعالى لأنه أكبر على

ب- : - رحمه الله - : " تعالى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ على

الشرك على أولها إلى الشرك في محاجته لهم في

: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ^ق (1)

ممن أنهما بهما في لمنزلتهما في لهما " (2) .

فتفسير الإمام الشاطبي - رحمه الله - للظلم بالشرك في هذه الآية مستفاد من

- رحمه الله - وهو يبين أوجه الترجيح في التفسير: "

السادس :

»(3)

1 - الأنعام / 21

2 - الموافقات ، ج 3 / ص 276 .

3 - التسهيل لعلوم التنزيل ، أبي القاسم بن أحمد بن جزي الكلبي المتوفى سنة 741 هـ ، ت: محمد سالم هاشم ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى 1415 هـ / 1995 م ، ج 1 / ص 13 .

ومن الأمثلة التي تضرب لذلك :

أ- تفسير ابن كثير - رحمه الله - للإحصان في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا أَحْصَنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾⁽¹⁾ بالتزويج معتمدا في ذلك على السياق -

: التزويج ؛

وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ^ج (2) .
المؤمنات ، : فَإِذَا أَحْصَنَ : " (3) .
في

ب- تحديدهم زمن سؤال الله عز وجل لعيسى عليه السلام - في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يُعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾⁽⁴⁾ -
يوم القيامة معتمدين في ذلك على سابق هذه الآية ، يقول النسفي - رحمه الله - :
الجمهور على السؤال في " (5)
- رحمه الله - قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ ﴾⁽⁶⁾
الجمع إنما يكون يوم القيامة .

1 - النساء / 25 .

2 - النساء / 25 .

3 - تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [700 - 774 هـ] ، سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة : الثانية 1420 هـ / 1999 م ، ج 2 / ص 262 .

4 - المائة / 116

5 - مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي توفي سنة : 537 هـ ، دار النشر : دار النفائس - بيروت 2005 ، ت : مروان محمد الشعار ، ج 1 / ص 288 .

6 - المائة / 109

خلال ما سبق ذكره من معانٍ للسياق نخلص إلى أن العلماء يعبرون عنه

:

-1

(1)

2- هو التابع والسرد الذي سيق الكلام على هيئته ووصفه في أسلوبه الذي بنيت جملة وعباراته عليه حتى أصبح سياقاً من الكلام يتبع بعضه بعضاً في نظمه الذي

» (2)

يَرِدُ على التعريف الأول أن الغرض لا يمكن تحديده إلا بعد تتبع الكلام

..

و يَرِدُ على التعريف الثاني أن بناء الـ

ومن هنا يمكن أن نقف على تعريف جامع يتمثل في أن السياق هو : تابع

الكلام على غرض واحد يجمعه بدلائل القرائن اللفظية والحالية⁽³⁾ .

1 - ينظر دلالة السياق وأثرها في توجيه التشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام (رسالة ماجستير) ، فهد بن شتوي بن عبد المعين الشتوي

، إشراف : د / محمد بن عمر بزمول ، جامعة أم القرى ، سنة : 1426 هـ / 2005 م ، ص 27 .

2 - تعريف للدكتور عويد المطيري انظر المرجع نفسه ، ص 27 .

3 - سيأتي شرح هذا التعريف عند الحديث عن أركان السياق .

المطلب الخامس

دلالة السياق

بناء على ما سبق بيانه من تعريف الدلالة

وتعريف السياق تتابع الكلام على

دلالة السياق إجمالاً بأنها :

يجمعه

القرائن تدل على مراد المتكلم بالنظر إلى سابق الكلام

ولاحقه⁽¹⁾.

فالقرائن أو القرينة : تمثل مصطلح " الذي معناه التلازم بين الألفاظ

والمعاني⁽²⁾.

وسابق الكلام ولاحقه : يمثل مصطلح "

على غرض واحد .

1 - هذا التلازم بين اللفظ والمعنى الذي يدل عليه النظر في قصد المتكلم أو السامع ، عبّر عنه العلماء بالقرينة أو القرائن ، قال الزركشي -

رحمه الله - في تعريفه لدلالة السياق : " هو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم " ينظر البرهان ، ج 2 / ص 200 .

2 - ينظر : الصفحة 5 .

المبحث الثاني

أركان السياق وأنواعه

المطلب الأول

أركان السياق

في اللغة : هو الجانب الأقوى ⁽¹⁾ .

: الشَّيْءِ الشَّيْءِ (2)

لِلصَّلَاةِ ، وكالجدران للبيت .

ومن خلال هذا التعريف يتبين أن ركن الشيء يكون من ماهيته ، لذلك جاء في

المصباح المنير : أركان الشيء ⁽³⁾ ، وبالتالي فإنّ الحديث عن أركان السياق هو

شرح لمفردات تعريفه ؛ والذي هو تتابع الكلام على غرض واحد يجمعه بدلائل القرائن

اللفظية والحالية .

1 - قال أبو البقاء الكفومي : ركن الشيء جانبه الأقوى لغة قال تعالى : ﴿ أو أوى إلى ركن شديد ﴾ [هود : 80] .

2 - كتاب الكلبيات ، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، تأليف: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي ، عدد الأجزاء / 1

، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - 1419هـ - 1998م ، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري ، ص 761 .

3 - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، المؤلف : أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي أبو العباس توفي نحو 720 هـ ،

الناشر: المكتبة العلمية - بيروت ، ج 1 / ص 237 .

:

القرائن اللفظية ، والقرائن الحالية يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - " وَتَحْتَلَفُ
وَكَثِيرٌ

إلى

"(1) .

الركن الأول : التابع

" أصل التابع في اللغة من " قال الجوهري - رحمه الله - : "

بالفتح ،

"(2) .

الملاحظ من كلام الجوهري - رحمه الله - هنا أنه فرق بين " " " "

الأولى تدل على القَفْو ، والثانية تدل على التَّلَوِّ واللُّحُوق ،

قال ابن فارس - رحمه الله - : " ()

شيءٌ ،

تغيير ، قال

فغيروا

غير أنهم

1 - الفتاوى الكبرى ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى : 728هـ) ، تحقيق : محمد عبدالقادر عطا -

مصطفى عبدالقادر عطا ، الناشر : دار الكتب العلمية الطبعة : الطبعة الأولى 1408هـ - 1987م ، ج 6 / ص 123 .

2 - الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) ، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393هـ) ، دار العلم للملايين - بيروت ، الطبعة :

الرابعة - يناير 1990 ، ج 4 / ص 325 .

تعالى : (1) : (2) على هذه
يجعل فيها " (3) .

التتابع يتألف من ركنين يقوم عليهما ،

كما كان السجود في الصلاة يقوم على أركان هي أعضاؤه السبعة ، ويتمثل هذان الركنان في السباق واللحاق .

أ- السباق : وهو ما عبره عنه ابن فارس - رحمه الله - بـ " ، وأصله في اللغة " " .

صحيح

رحمه الله - : "

" (4) .

على التقديم .

وجاء في لسان العرب : " القُدْمَةُ في الجَرِي وفي شيء .. والسَّبْقُ

تقدّمه " (5) .

م على الشيء هو المعنى اللغوي لكلمة السباق .

اصطلاحاً : هو ما يتقدم الكلام من معان ليبين ما بعده .

1 - الكهف / 89 .

2 - الكهف / 92 .

3 - مقاييس اللغة ، ج 1 / ص 362 .

4 - المصدر نفسه ، ج 3 / ص 129 .

5 - لسان العرب ، ج 10 / ص 151 .

وقد سبق وأن مثلنا لهذا الركن في حديثنا عن مفهوم السياق ، إلا أننا نزيده بيانا

ووضوحا بمثال آخر يتمثل فيما ذكره الإمام الطبراني عن الحضرمي :

علي أبي : أمير المؤمنين ، :

وَلَنْ تَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ (1)

. علي عليه السلام ! : فَاللَّهُ تَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^ط

وَلَنْ تَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ (2) . (3)

فدحض وإبطال حجج الكافرين - العقلية والشرعية - التي يستظهرون بها

على المؤمنين إنما يكون ذلك يوم القيامة بدلالة السباق وهو قوله تعالى : ﴿ فَاللَّهُ تَحْكُمُ

بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^ط ﴾ (4) .

ب- اللّٰحق

اللّٰحق في اللغة : قال ابن منظور - رحمه الله - : "

.. الشيء بالفتح

" (5)

1 - النساء / 141 .

2 - النساء / 141 .

3 - جامع البيان في تأويل القرآن ، المؤلف : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي ، أبو جعفر الطبري ، [224 - 310 هـ] ، المحقق : أحمد محمد شاكر ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الأولى ، 1420 هـ - 2000 م ، عدد الأجزاء : 24 ، ج 9 / ص 327 .

4 - النساء / 141 .

5 - لسان العرب ، ج 10 / ص 327 .

وقد يطلق اللّحاق على التابع كقولك لَحِقْتَ فلانا إذا تَبَعْتَهُ ، قال الزبيدي -

رحمه الله - : " :

والجمع . مجلَز . حميد السدوسي : " (1)

اصطلاحا :

وأمثلة هذا الركن كثيرة منها :

(أ) تفسير " بالقرض في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ

وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ۝ ﴾ (2) .

- رحمه الله - : " في " "

أؤه أموالهم :

.. محمد سيرين

: وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۚ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ (3)

: إننا : فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ

بِاللَّهِ حَسِيبًا (4) " (5) .

1 - تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض ، الملقب بمرتضى ، الزبيدي ، دار الهداية ، ج 26 / ص 353 .

2 - النساء / 9 .

3 - النساء / 9 .

4 - النساء / 9 .

5 - تفسير الطبري ، ج 7 ص 582 .

(ب) تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴾ (1)

– رحمه الله – بعد عرضه لجملة من الأقوال التي جاءت تفسيراً

لهذه الآية منها :

• **وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ** ﴿ في آدم أيها الناس ﴾ **ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ** في أرحام النساء خلقاً مخلوقاً ممثلاً في

• **وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ** في **ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ** في

• **وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ** **ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ** في (2)

– رحمه الله – : " وأولى

وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ **ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ** كما ..

وإنما أولى في : **قُلْنَا**

لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ وتعالى

في أمهاتهم ، **يَخْلُقُ أُمَّهَاتِهِمْ** (3)

1 - الأعراف / 11 .

2 - تفسير الطبري ، ج 12 ص 317 / 320 .

3 - المصدر نفسه ، ج 12 ص 320 ، 321 .

إنما رجح ابن جرير - رحمه الله - هذا القول على غيره لدلالة اللّحاق عليه وهو

قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ۗ ﴾ (1)

يصور الله ذريته في بطون أمهاتهم ، بل وقبل خَلقِ أمهاتهم .

الركن الثاني : الغرض

يُعدّ الغرض ركنا من أهم الأركان التي يبنى عليها السياق ، والعلماء يُعبرون

- رحمه الله - : " وقد كثرت تفاسير الأئمة - رحمهم الله -

لكتاب الله ، فمن مطول خارج في أكثر بحوثه عن المقصود ، ومن مقصر يقتصر على حل

بعض الألفاظ اللغوية بقطع النظر عن المراد ، وكان الذي ينبغي في ذلك ، أن يجعل

المعنى هو المقصود واللفظ وسيلة إليه ، فينظر في " (2) .

- رحمه الله - أن الناس في فهم كلام الله تعالى على

طرفي نقيض ؛ مطول خرج عن مقصود أَلْفَاظِ الكلام ، ومقصر قطع النظر عن مراد

المتكلم ، وكان الأولى أن يجعل الألفاظ وسيلة إلى الغرض المقصود .

1 - الأعراف / 11 .

2 - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي ، ت : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، دار النشر :

مؤسسة الرسالة ، الطبعة : 1 ، السنة : 1420 هـ - 2000 م ، ص 29 / 30 .

وفي هذا الصدد - رحمه الله - : " وَالتَّعْوِيلُ فِي عَلِيٍّ
وَالأَلْفَاظُ لَمْ وَإِنَّمَا لِلْمَعَانِي بِهَا إِلَى
" (1) .
:"

والألفاظ لم تقصد لذواتها وإنما تستدل بها على مراد المتكلم
ح أو بإيحاء أو دلالة
يخل بها أو من مقتضى كماله وكمال أسائه

ه يستدل على إرادته للنظير بإرادة نظير
ونظيره ومشبهه
وعلى كراهة الشيء بكراهة مثله
ه على آذ
ويجب هذا ويبغض هذا " (2) .

وإذا تقرر هذا فلا ينبغي العدول عن الغرض في تفسير القرآن الكريم ؛ لأن
العدول عنه يؤدي لا محالة إلى الزلل والغلط في فهم كلام الله .

ولقد ضرب ابن القيم - رحمه الله - : " : ((البينة على
المُدَّعِي وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ)) (3) فِي
فِي

1 - إعلام الموقعين عن رب العالمين ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، دار النشر : دار الجليل - بيروت ، 1973 ، تحقيق : طه
عبد الرؤف سعد ، عدد الأجزاء : 4 ، ج 1 / ص 217 .

2 - المصدر نفسه ، ج 1 / 218 .

3 - رواه الترمذي ، ج 5 / 324 . قال الألباني : صحيح . انظر إرواء الغليل ، ج 6 / ص 357 .

فِي لَمْ حَمَلٌ
 فِي وَحَمَلَهَا عَلَى غَيْرِ
 فِي
 فَإِنَّهَا فِي
 أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ (1) : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ
 إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمُونَ ﴿١٥﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ (2) : وَمَا
 تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ (3) : قُلْ إِنْ عَلِيَ
 بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ (4) : أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ (5)
 : أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْهُ (6) : أَوْلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَا فِي
 الصُّحُفِ الْأُولَىٰ (7) كَثِيرٌ لَمْ يَخْتَصَّ
 فِي فِيهِمَا .
 ﴿١٥﴾ : ﴿١٥﴾ عَلَىٰ «
 فِي جَمِيعِ بِمَا

1 - الحديد/ 25 .

2 - النحل / 44 ، 43 .

3 - الْبَيِّنَةُ / 4 .

4 - الأنعام/ 57 .

5 - هود/ 17 .

6 - فاطر/ 40 .

7 - طه/ 133 .

رد حفا

(1)

فتفسير ابن القيم - رحمه الله للبيّنة في قوله ﷺ : ((البيّنة على المدّعي)) بأنها

- رحمه الله - من الغرض العام لهذه الكلمة في

القرآن الكريم ، ومن هنا يتبين لنا أهمية الغرض في فهم كلام الله عز وجل ، وهذا ما تقرر لدى الكثير من المفسرين ، كابن جرير الطبري - رحمه الله - وغيره .

الركن الثالث : القرائن .

القرائن جمع قرينة وهي في اللغة:

وفي الاصطلاح : أمر يشير إلى المطلوب .

ضرب ضرب في على السطح ،

: ضربت حبل ، في وفي

(2)

فيتبين من خلال هذا التعريف أن القرائن قسمان : لفظية ، وحالية وهو ما أشرنا

إليه في تعريفنا للسياق .

❖ القرائن اللفظية : إن الحديث عن القرائن اللفظية يدفعنا إلى الحديث عن

: المفردات هيئة الكلمة النظر في نظم الجملة الواحدة ، ثم النظر في نظم

الجمل وعلاقتها ببعضها البعض (3) .

1 - إعلام الموقعين ، ج 1 / ص 90 .

2 - التعريفات ، ج 1 / ص 223 .

3 - ينظر دلالة السياق في توجيه التشابه ، ص 36 .

(1) المفردات : عن المفردة وخصائصها ، لا بد أن أشير أولاً إلى أن العلماء اختلفوا في مسألة الحكم على الكلمة المفردة ، أو الخارجة عن السياق بالفصاحة وعدمها على فريقين:

الفريق الأول : جرد الكلمة المفردة عن المعنى والسبب في ذلك أن الكلمة خارج السياق لا تعني شيئاً محددًا أو لا تعني شيئاً البتة .

ويعدُّ عبد القاهر الجرجاني - رحمه الله - ⁽¹⁾ من أبرز القائلين بهذا والم

في غير
إلى

ومما

تجدُّ : يعتبرُ مكانها

جاراتها مؤانستها لأخواتها :

وفي : يُعبروا

معناهُما التلاؤم . الأولى لم

في لم ح في مؤدَّاهَا" ⁽²⁾ .

1 - عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي الإمام المشهور أبو بكر . أخذ النحو عن ابن أخت الفارسي ، ولم يأخذ عن غيره لأنه لم يخرج عن بلده ؛ وكان من كبار أئمة العربية والبيان ، شافعيًا ، أشعريًا . صنَّف المعني في شرح الإيضاح ، المقتصد في شرحه ، إعجاز القرآن الكبير والصغير ، الجمل ، العوامل المائة ، العمدة في التصريف ، وغير ذلك . مات سنة إحدى - وقيل أربع - وسبعين وأربعمائة ((471 / 474 هـ)) ، ينظر بغية الوعاة ، ج 2 / ص 106 .

2 - دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة الأولى ، 1995 ، تحقيق : د. محمد التنجي ،

– رحمه الله - أنّ الكلمة المفردة ليس لها أي أثر في كون الكلام بليغاً أو غير بليغ ، إنما الأثر في مجموع ما يدلُّ عليه النظم ، وشكل النظم ليس هو المؤثر وحده وإنما تساوق المعاني وتلاقي الألفاظ فيتكون هذا المعنى المؤثر (1) .

ثم إنّه أكد هذا الرأي مستدلاً في ذلك على أن الكلمة لا تكون فصيحة ومقبولة في جميع المواضع بل قد يحسن استعمالها في موضع ، ولا يحسن في موضع آخر ولو كانت فصيحة لحسن استعمالها في جميع المواضع ، قال - رحمه الله - : " فقد اتضح ضاحاً لا يدعُ للشكِّ مجالاً أنّ الألفاظ لا تتفاضلُ من حيث هي ألفاظٌ مجردةٌ ولا من وأن الألفاظَ تُثبَّت لها الفضيلةُ وخلافُها في ملائمةٍ معنى اللفظةٍ لمعنى التي تليها أو ما أشبه ذلك مما لا تعلُّق له بصريح اللفظ وممّا يشهدُ لذا الكلمة تروكُ وتؤنسك في موضعٍ ثم تراها بعينها تثقلُ عليك وتوحشك في موضعٍ " (2) .

والجمالية ، الفريق الثاني :

ومن نحى هذا المنحى الباقلاني - رحمه الله - (3) :

1 - ينظر المعجزة الكبرى ، محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي ، ص 72 .

2 - دلائل الإعجاز ، ص 54 .

3 - أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القسم ، المعروف بالباقلاني البصري المتكلم المشهور ذكر صاحب "معجم المؤلفين" أنه ولد سنة ((338 هـ)) . وهو من أهل البصرة سافر إلى بغداد وسكن فيها ، سمع الحديث في بغداد من أبي بكر بن مالك القطيعي وأبي محمد بن ماسي ، وأبي أحمد الحسين بن علي النيسابوري ، وأخذ علم الكلام عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مجاهد الطائي صاحب الأشعري ، وأخذ عنه أئمة منهم أبو ذر الهروي وأبو عمران الفاسي والقاضي أبو محمد بن نصر توفي سنة 403 . ينظر الأعلام ج 6/ص 176 ،

بها في كثير ، جميعه ، على
وتخصصه وجماله واعتراضه في " (1) .
قال د/ محمد سعد : " في القرآني في جميع
أنها في شيء
في
من بهذا ومن لم يؤمن ممن
" (2)

وإن المتأمل والمدقق في كلام ك
في الأمر أن الأول لا ينظر إلى الجزء وهو الكلمة ، بل ينظر إلى المجموع المؤلف ، وأما
الثاني فينظر إلى الأجزاء وإلى المجموع معا ولا يرى ببلاغة المجموع إلا إذا انتهى إلى
الحن مؤتلفة ، من حروف في كلمات مؤتلفة ، وكلمات في أسلوب مؤتلف في نغماته
(3)

من هنا أدرك العلماء أهمية المفردة في فهم الكلام يقول الدكتور محمد حسنين أبو
: " والنظر في مفردات النص الأدبي من أوجب ما يجب على مفسره ودارسه؛ لأنها
مفتاح النص وزمام ما فيه من دقيق المعاني وخفي الإشارات " (4) .

1 - إعجاز القرآن، الباقلائي، ت السيد أحمد صقر ، الطبعة 3 ، دار المعارف بمصر - 1119 كورنيش النيل - القاهرة ، ج 1 / ص 43

2 - شذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية ، إعداد محمود توفيق محمد سعد ، أستاذ البلاغة والنقد ورئيس القسم ، في كلية اللغة

العربية جامعة الأزهر الشريف ، شبين الكوم ، الطبعة : 1 ، السنة : 1422 ، ص 29 .

3 - المعجزة الكبرى ، ص 75 .

4 - البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية ، د. محمد حسنين أبو موسى ، دار النشر: دار الفكر العربي ،

القاهرة ، ص 113 .

وقد أثبت العلماء ثلاث⁽¹⁾ :

1- جمال وقّعها في السمع : " لما قرئ عليهم القرآن ، رأوا حروفه في كلماته ، وكلماته في جملة ، ألحانا لغوية رائعة ؛ كأنها لا تتلافها وتناسبها قطعة واحدة ، قراءتها هي توقيعه قبل لهم به ، وكان ذلك أبين في عجزهم ؛ حتى أن من عارضه منهم كمسيلمة جنح في خرافاته إلى ما حسبه نظماً موسيقياً أو باباً منه وطوى عما وراء ذلك من التصرف في اللغة وأساليها ومحاسنها ودقائق التركيب البياني كأنّه فطن إلى أن الصدمة الأولى للنفس العربية ، إنما هي في أوزان الكلمات وأجراس حروف دون ما عداها"⁽²⁾ .

2- اتساقها الكامل مع المعنى : يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : " أكثر المحققين من علماء العربية والبيان يثبتون المناسبة بين الألفاظ والمعاني"⁽³⁾ .

3- اتساع دلالتها لما لا تتسع له عادة دلالات الكلمات الأخرى : / محمد سعد : " على معاني الهدى إلى الصراط

هيئة

"(4)"

1 - ينظر التعبير الفني في القرآن ، بكرى شيخ أمين ، دار الملايين بيروت ، لبنان ، الطبعة : السادسة ، سنة : 2001 ، ص 183 .

2 - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2005 م ، ص 148 .

3 - مجموع الفتاوى ، ج 20 / ص 418 .

4 - شذرات الذهب ، ص 34 .

ومما يدل على هذه الخاصية : أنه لا يمكن استبدال المفردة القرآنية بمفردة أخرى

وإن كانت في معناها يقول ابن الأندلسي - رحمه الله - ⁽¹⁾ في مقدمة تفسيره : "

في لم (2) .

والأمثلة التي تضرب لذلك كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا

لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ ⁽³⁾ .

خ بكر أمين : " جرب أن تبدل المفردة القرآنية وتحل محلها لفظة (

تثاقلتم) ألا تحس شيئاً من الخفة والسرعة والنشاط أوحى به تثاقلتم بسبب رصف

حروفها ، وزوال الشدة وسبق التاء ، إذا فالبلاغة تتم في استعمال (اثاقلتم) للمعنى

المراد ولا تكون في (تثاقلتم) " ⁽⁴⁾ .

(2) هيئة الكلمة : بمعرفة تصريفها واشتقاقها يقول التفتزاني - رحمه الله - :

هيئة لها ضرب على

هيئة ضرب وضرب

فإنهما على هيتين في على

وتأخيره يخرج الفتح (5) .

1 - أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن ابن تمام بن عطية المحاربي من محارب قيس ، الغرناطي ، ولد سنة : 481 هـ ، مفسر فقيه ، أندلسي ، من أهل غرناطة ، عارف بالأحكام والحديث ، له شعر ، ولي قضاء المرية ، وكان يكثر الغزوات في جيوش الملمثين ، توفي بالورقة سنة 541 هـ وقيل 545 هـ . ينظر الأعلام ، ج 3 / ص 282 .

2 - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف : ابن عطية الأندلسي ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان - 1413 هـ - 1993 م الطبعة : الأولى ، ج 1 / ص 49 .

3 - التوبة / 38

4 - التعبير الفني في القرآن ، ص 188 .

5 - مختصر المعاني ، سعد الدين التفتزاني ((722 هـ / 792)) ، دار الفكر ، الطبعة : الأولى ، السنة : 1411 هـ ، ج 1 / ص 272 .

ولقد كان لعلماء التفسير اهتمام بالغ بهيئة الكلمة في توجيه المعنى ، أو ترجيح أحد الأقوال على الأخرى يقول الإمام الزركشي - رحمه الله - : " وعلى في أسراره في هيئة ومحلها ككونها خبرا في مبادئ في إلى غير تنكير جمع إلى غير " (1) .

ومن الأمثلة التي توضح أهمية الرجوع إلى هيئات المفردات في توجيه المعاني قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلَمٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعَجَلٍ حَيْنٍ ﴾ (2) .

فإن هذه الآية تتعارض ظاهرا مع قول الله تبارك وتعالى : وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا (3) .

لأن رد التحية بأحسن منها وإن كان مستحبا في حق العباد إلا أنه يتأكد في حق السليمة .

الجواب عن هذا بالرجوع إلى هيئة كل كلمة : ﴿ سَلَمًا ﴾ (4)

جملة على والحدوث : السليمة :

1 - البرهان في علوم القرآن ، ج 1 / ص 302 .

2 - هود / 69 .

3 - النساء / 89 .

4 - هود / 69 .

سَلَّمَ ﴿١﴾ جملة على
السَّلَامِ أبلغ من سلام الملائكة (2).

(3) النظر في نظم الجملة الواحدة ، ثم النظر في نظم الجمل وعلاقتها ببعضها البعض : وتتجلى هذه النظرة من خلال التعامل مع القرآن الكريم على أنه وحدة متكاملة يبين بعضه بعضاً أو على أنه " لفظة واحدة وخبر واحد موصول بعضه ببعض ومضاف بعضه إلى بعض ومبني بعضه على بعض " .

قال ابن حزم - رحمه الله - : " والقرآن كله كاللفظة الواحدة ، فلا يحكم بآية دون أخرى ، ولا بحديث دون آخر ، بل يضم كل ذلك بعضه إلى بعض ، إذ ليس بعض ذلك أولى بالاتباع من بعض ، ومن فعل غير هذا فقد تحكم بلا دليل " (3) .

فبعد تبين معنى المفردة ودلالة هيئتها ، ثم ما يكون بعد ذلك من تحديد علاقات المفردات في الجملة ، وعلاقات الجمل ببعضها ، يمكن بعد هذا كله أن تتبين دلالة الألفاظ على المعاني ، وهذا وجه من وجوه بلاغة القرآن الكريم .

يقول د/ محمد : " أجمعين
في الجمل في

1 - هود: 69 .

2 - ينظر شرح رياض الصالحين ، محمد بن صالح العثيمين ، دار العقيدة للتراث ، الطبعة الأولى ، 1423 هـ / 2002 م ، ج 1 / ص

. 468

3 - الإحكام في أصول الأحكام ، ج 3 / ص 371 .

في الكلي

في

القرآني⁽¹⁾.

❖ القرائن الحالية :

نقل الإمام الزركشي عن الإمام القفال الشاشي - رحمهما الله - قوله : " قد يقترن

دلالة الحال ما يقف به السامع على مراد الخطاب "⁽²⁾ .

ويمكن أن نجمل هذه القرائن الحالية فيما يلي :

-1

.

-2

.

-3

.

- رحمه الله - : " علم المعاني والبيان الذي يُعرف به

عن معرفة مقاصد كلام العرب ، إنما مداره على معرفة

مقتضيات الأحوال : حال المخاطب من جهة نفس الخطاب أو المخاطب أو المخاطب أو

الجميع ؛ إذ الكلام الواحد يختلف فهمه بحسب حالين وبحسب مخاطبين وبحسب غير

ذلك ، كالأستفهام لفظه واحد ويدخله معانٍ آخر من تقرير وتوبيخ وغير ذلك ،

وكالأمر يدخله معنى الإباحة والتهديد والتعجيز وأشباهاها "⁽³⁾ .

1 - الإمام البقاعي جهاده ومنهاج تأويله بلاغة القرآن الكريم ، محمود توفيق محمد سعد أستاذ البلاغة والنقد ورئيس القسم في كلية

اللغة العربية جامعة الأزهر الشريف شبين الكوم ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، سنة : 1424 هـ ، ص 192 .

2 - البحر المحيط في أصول الفقه ، ج 2 / ص 207 .

3 - الموافقات ، ج 3 / ص 347 .

أولاً : معرفة حال المتكلم

يقول أبو الحسين البصري - رحمه الله - : "

اعتبار حال المتكلم نعتبر وإنما

لها إلى مترددا بينهما" (1) .

وقال الإمام الغزالي - رحمه الله - : "

يُحْصَلُ وَتَغْيِرَاتٍ فِي ضَرْوَرِيٍّ

مُخْتَلِفَةً حَصْرَهَا فِي

بِهَا

:

الْجَبَانَ وَكَمَا

" (2) .

فكل ما يصدر عن المتكلم أثناء كلامه من إشارات ورموز وحركات وتغيرات

في وجهه أدلة تبين

يقول الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - : " للإِنسان إلى

إلى

شيء بل إن الكلام يختلف حتى في نبرات المتكلم ؛ فلو تكلم

1 - المعتمد في أصول الفقه ، محمد بن علي بن الطيب البصري أبو الحسين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1403 ،

تحقيق : خليل الميس ، عدد الأجزاء : 2 ، ج 2 / ص 346 .

2 - المستصفي في علم الأصول ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي - الطوسي النيسابوري الفقيه الصوفي الشافعي الملقب بحجة الإسلام وزين الدين (450 هـ / 505 هـ) مجدد القرن الخامس هجري ، أحد أعلام عصره وأحد أشهر علماء الدين في التاريخ الإسلامي - ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى ، 1413 ، تحقيق : محمد عبد السلام عبد الشافي ، ص 228 .

مثلاً بعنف واحمرار عين وانتفاخ أوداج وانتشار شعر فليس كمن تكلم بهدوء ، فالأول كأنما يرمي بشرر والثاني ليس كذلك" (1).

ومن هنا رجح المفسرون بعض الأقوال على غيرها ، انطلاقاً من معرفتهم بمراد الله تعالى ، وما يفعله من حكمته ورحمته وقدرته وسلطانه .

يقول د/ محمد سعد بعد أن حمل معنى قوله تعالى : **وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ**

عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيًّا وَبُكْمًا وَصُمًَّا^ط مَاؤُنْهِمْ^ط جَهَنَّمَ^ط الإسرائ/97. على الحقيقة لا على

على **عَلَىٰ** : ﴿

على إنهم (2) : " فدلَّ هذا

دلالة ظاهرة قاهرة على أن ما كان من هذا الباب ونحوه يحمل على الحقيقة ، فهو من عالم الغيب أولاً ، والفاعل هو الله القادر - عز وجل - فلا مجال البتة لتحكيم أعراف العقل والعادة ، بل منطق العلم يقضي باستحضار جلال الله وكماله" (3).

في - - :

في في في يحسب في في

دون تحقيق لما يقتضيه حال المتكلم به من كماله في ذاته وصفاته وأفعاله

1 - شرح مقدمة التفسير شيخ الإسلام بن تيمية ، لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، إعداد وتقديم الأستاذ الدكتور عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار ، دار الوطن ، الطبعة الأولى ، 1415 هـ / 1995 م ، ص 97 .

2 - رواه هذه الزيادة " أما إنهم يتقون بوجوههم كل حذب " عن أبي هريرة : الإمام أحمد في المسند (2 / 354 ، رقم 8632) ، والترمذي (5 / 305 ، رقم 3142) وقال : حسن . وضعفه الألباني في ضعيف الجامع تحت رقم : 6417 . وهو بغير هذه الزيادة في الصحيحين البخاري (4 / 1784 ، رقم 4482) ، ومسلم (4 / 2161 ، رقم 2806) عن أنس بن مالك .

3 - العزف على أنوار الذكر معالم الطريق إلى فقه المعنى القرآني في سياق السورة ، د/ محمود توفيق محمد سعد ، أستاذ البلاغة والنقد ورئيس القسم في كلية اللغة العربية جامعة الأزهر الشريف شبين الكوم ، الطبعة 1 : 142 هـ ، ص 187 .

ودون تحقيق لما بين بيان الحق - جل جلاله - وبيان الخلق من تفاوت لا يحاط ، ودون تحقيق لما يقتضيه حال المعنى والغرض المنصوب له البيان⁽¹⁾ .

ثانيا : حال السامع (المخاطب)

لا تقل أهميته عن حال الم - رحمه الله - : " لم

بِهَا وَيُخَاطَبُهُمْ بِهَا وَعَادَتَهُمْ فِي

" (2) .

ومما يوضح أهمية المستمع ضمن الحدث الكلامي أمور كثيرة منها:

• أن مراعاة حال المخاطب دليل على بلاغة الكلام : / محمد

- رحمه الله - للتفسير العلمي بأدلة كثيرة منها

: " ثانياً - الناحية البلاغية : عُرِّفَت البلاغة بأنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال

في أعلى التفسير

لهذه المعاني

في بما يחדش

وذلك لأن من خوطبوا بالقرآن في وقت نزوله إن كانوا يجهلون هذه المعاني وكان الله يريدنا من خطابه إياهم لزم على ذلك أن يكون القرآن غير بليغ ، لأنه لم يراع حال المخاطب وهذا سلب لأهم خصائص القرآن الكريم . المعاني

لم نهضة

1 - العزف على أنوار الذكر ، ص 187 .

2 - مجمع الفتاوى ، ج 1 / 343 .

والآخرين؟. ولم لم نهضتهم على

؟ .. ومميزاتهم "(1).

• من أهم مميزات تفسير الصحابة أنهم رعوا حال المخاطب به :
الشيخ صالح آل الشيخ - حفظه الله - : " ومن مصادر التفسير عند الصحابة رضوان

العرب فيه حديث عن مشركي العرب ، فيه حديث عن أهل الكتاب ، فيه حديث عن

بعض ؛ وهكذا في أشياء شتى ، فالعلم بأحوال العرب وتاريخهم وقصصهم هذا يورث العلم بمعاني القرآن .. وعلى هذا فإن من لم يعلم أحوال العرب التي كانوا عليها في عقائدهم وفي دياناتهم وفي تعبداتهم وفي علاقاتهم الاجتماعية ، وفي تجاراتهم إلى آخر هذه الأحوال فإنه لن يحسن التفسير "(2).

• ضرب المثل في القرآن الكريم دليل على مراعاة حال السامع :

يقول الزركشي - رحمه الله - : " حكمته (ضرب المثل)

الشرية شيء على

على شيء

لم لم يحدث

والجواب المعاني

المعاني فإنها

في

1 - التفسير والمفسرون ، د / محمد حسين الذهبي ، الناشر : مكتبة وهبة ، الطبعة : 7 ، سنة : 2000 ، ج 2 / ص 360

2 - مناهج المفسرين ، من كتاب جامع الرسائل والدروس العلمية في العلم والدعوة والتربية ، رسائل ومحاضرات معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، اعتنى به : محمد بن إبراهيم الشامي ، دار ابن حزم القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1431 هـ / 2010 م ، ص 416 .

مجردة
ولا ينتظم مقصود التشبيه والتمثيل إلا بأن يكون المثل
المضروب مجرباً مسلماً عند السامع⁽¹⁾ .

• ما يكثر في القرآن الكريم من حذف وإضمار يدل عليه فهم السامع :
قال السيوطي - رحمه الله - : " (ضمير) ، فيضم

ثقة بفهم السامع : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيَّهَا فَاِنَّ ﴾ ﴿ مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾

: على : ﴿ وَلَا بُؤْيُوهُ ﴾ : ولم

"(2)

وقال الزركشي - رحمه الله - : " يحذف السؤال ثقة بفهم السامع بتقديره

تعالى : قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوْا اَلْحَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهُ^ع قُلِ اللّٰهُ يَبْدُوْا اَلْحَلْقَ

ثُمَّ يُعِيْدُهُ^ع (3) السؤال والجواب

﴿ ﴾ : "

سؤال ، كأنهم

" فأجابهم : اَللّٰهُ يَبْدُوْا اَلْحَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهُ^ع فترك السؤال

ونظيره تعالى : قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِيْ اِلَى الْحَقِّ قُلِ اللّٰهُ يَهْدِيْ لِلْحَقِّ^ع " (4) .

ثالثا : معرفة حال المتكلم عنه .

ويدخل في هذا معرفة أسباب النزول ، والمكي من المدني ، ومعرفة أحوال النبي

﴿ ﴾

1 - البرهان في علوم القرآن ، ج 1 / ص 487 .

2 - الإقتان ، ص 400 .

3 - يونس / 34 .

4 - البرهان في علوم القرآن ، ج 4 / ص 46 .

— رحمه الله - :

"(1) . : " تقترن

جملة شيء

في المهات في

مقتضى "(2) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله - : " النزول يعين على

فهم الآية ؛ فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب "(3) .

وسيرته فإنه خير معين على فهم معاني الآيات



— رحمه الله - :

على

وغيرهم

وسيرته

يصرف همه لمعرفة معاني

كثيرا ، فلو

تختلف

وعلى

وعلى

على

شيء كثير "(4) .

1 - الموافقات ، ج 3 / ص 347 .

2 - الموافقات ، ج 3 / ص 347 .

3 - مجموع الفتاوى ، ج 13 / ص 339 .

4 - تفسير السعدي ، ج 1 / ص 36 .

المطلب الثاني

أنواع السياق القرآني

إنّ من أهمّ ما يميّز الأسلوب القرآني عن غيره من الأساليب أنه يتألف من أربعة أركان بعضها داخل في بعض ومبني عليه ، فيتألف من آيات تجمعها نصوص ومقاطع تحيط بها سور يحتويها كتاب هو القرآن .

في تألف هذه الأركان الأربعة تألّفا عجيبا، نفى

ينتج عنه معاني متعددة وأغراض متنوعة

ويظهر هذا من خلال عرض موجز لأنواع السياق القرآني وهي على النحو الآتي :

النوع الأول : سياق القرآن

إن هذا النوع من السياق يقوم على دعائم ثلاث : مقاصد القرآن ، المعاني الكلية

(1)

أولا : مقاصد القرآن العظمى .

من تأمل معاني القرآن وجدها لا تخرج عن أغراض ومقاصد أساسية أراد الله

تبارك وتعالى تقريرها وتأكيدا ، فاعتمدها المفسرون في تفسير كلام الله تعالى كله .

ومقاصد القرآن قسمان : أصلية ، وفرعية .

الأصلية (1) :

1 تصحيح الاعتقاد : بالدعوة إلى توحيد الله والإيمان بالرسول وإثبات اليوم الآخر ، وغيرها من أركان الإيمان .

2 بيان الأحكام الشرعية : المتمثلة في الأوامر والنواهي .

3 الوعظ :

ومن هنا جاء في السنة اعتبار فاتحة الكتاب أم القرآن (2) ؛ لأنها جمعت مقاصد

القرآن الكريم الثلاثة ، قال الطاهر بن عاشور - رحمه الله - :

ثلاثة ... الثاني : أنها محتوياتها على

على : وتنزيهه جميع

بالإلهية والجزاء : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

إلى : ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ (3) ، : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ﴾ (4) ،

: ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ ﴾ (5) إلى (6) .

1 - ينظر التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ) ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت - لبنان ، الطبعة : الأولى ، 1420هـ / 2000م ، ج 1 / ص 131 .

2 - كما في الحديث الذي أخرجه أبو داود (2/71 ، رقم 1457) ، والترمذي (5/297 ، رقم 3124) وقال : حسن صحيح . وأخرجه

أيضاً : أحمد (2/448 ، رقم 9789) ، والدارمي (2/539 ، رقم 3374) . عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ ﴿٥﴾ أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني .

3 - الفاتحة / 2 - 4 .

4 - الفاتحة / 5 .

5 - الفاتحة / 7 .

6 - التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور التونسي ، ج 1 / ص 131 .

(1) لأنها تناولت المقصد الأول من

تصحيح الاعتقاد ، قال القرطبي - رحمه الله - : " كما صارت

: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (2) تعدل ثلث القرآن ، إذ القرآن توحيد وأحكام ووعظ ، و﴿

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فيها التوحيد كله " (3) .

وأما المقاصد الفرعية

(4) :

1 بيان أحوال المطيعين : وما أعدّه الله لهم في دار النعيم .

2 بيان أحوال الجاحدين : وما أعدّه الله لهم في دار الجحيم .

3- تعريف منازل الطريق : الموصل إلى مرضاة العزيز القدير .

1 - كما في الحديث الذي رواه مسلم (1/ 556 ، رقم 811) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : "أيعجز أحدكم أن

يقرأ في كل ليلة ثلث القرآن قالوا نحن أعجز من ذلك وأضعف قال إن الله جزأ القرآن ثلاثة أجزاء فجعل قل هو الله أحد

[الإخلاص / 1] جزءاً من أجزاء القرآن" .

2 - الإخلاص / 1 .

3 - الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : 671هـ)

ت: هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية ، 1423هـ ، ج 1 / ص 111

4- ينظر روح المعاني ، محمود شهاب الدين أبو الثناء الحسيني الألويسي نسبة إلى ألس وهي جزيرة في وسط نهر الفرات في محافظة الأنبار

، ولد سنة 1217هـ / وتوفي سنة 1270هـ "، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ج 30 / ص 223 ، والإتقان ، السيوطي ، ج 30 /

ص 223 .

ومن هنا جاء في كلام العلماء اعتبار سورة التكاثر أنها تعدل سدس القرآن⁽¹⁾ وذلك أنها اشتملت على مقصد من مقاصد القرآن الست ، ألا هو بيان أحوال الجاحدين وما أعدّه الله لهم في دار الجحيم .

وأيضاً اعتبار سورة الزلزلة أنها تعدل سدس القرآن⁽²⁾ ؛ ذلك أنها حوت مقصداً عظيماً من المقاصد الفرعية المتممة للأصلية وهو تعريف عمارة الطريق الموصل إلى الله تبارك وتعالى .

ثانياً : المعاني الكلية .

والمقصود بالمعاني الكلية : ما يردُّ في القرآن الكريم من ألفاظ يطرد معناها في جميع القرآن ، فتستعمل بمعنى واحد غالباً ، قال الزركشي - رحمه الله - : " إن المعاني الكلية الذهنية عامة بمعنى أنها معنى واحد متناولٌ لأُمور كثيرة " ⁽³⁾

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : " في شيء

العلماء قد اطرده في معنى لم يجز

العلماء " ⁽⁴⁾ .

فإذا غلب في القرآن الكريم استعمال لفظ من الألفاظ على معنى معين ، فلا يجوز العدول عنه إلا بدليل .

1 - ينظر روح المعاني ، ج 2 / ص 425 .

2 - ينظر الدر المنثور ، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، دار الفكر - بيروت ، 1993 ، ج 8 / ص 591 .

3 - البحر المحيطة في أصول الفقه ، ج 2 / ص 185 .

4 - مجموع الفتاوى ، ج 7 / ص 35 .

يقول الشنقيطي - رحمه الله - : " على المعاني

في في تعالى : ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَكُمْ ﴾
 أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿١﴾ العلماء : بهذه :

في استعمال

واضح على في خير " (2)

ومن الأمثلة التي تبين ذلك تأويل النكاح في قوله تعالى : ﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا

زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحَرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (3)

فقد رجح الزمخشري - رحمه الله - هذا القول على غيره معتمداً في ذلك على

أحدهما : أن هذه :

الكلمة أينما وردت في القرآن لم ترد إلا في معنى العقد . والثاني : وأداؤه إلى

: الزاني يزني يزني بها " (4)

ومثال ذلك - أيضاً - ترجيح قراءة الرياح بالجمع على المفرد في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ

فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتَلَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا

1 - المجادلة/ 21 .

2 - أضواء البيان، ج 8 / ص 176 .

3 - النور/ 3 .

4 - الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، دار إحياء التراث

العربي - بيروت ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، ج 3 / ص 216 .

يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ ﴿١٦٤﴾

عطية - رحمه الله - : " الجمع لأن عرف الريح متى وردت في القرآن مفردة فإنها هي للعذاب ، ومتى كانت للمطر والرحمة فإنها هي رياح ريح وتأتي وشيئاً وشيئاً ، وريح وإنما تأتي (1) .

ثالثاً : الأساليب المطردة .

والمقصود بها الأساليب التي تحمل في طياتها أكثر من معنى ، لكنه اطرْد استعماله في القرآن على معنى معين .

وأوضح مثال على ذلك : يحمل في طياته معاني كثيرة؛ كالإنكار والتقريب والأمر والنهي.. وغيرها من المعاني (2)

في القرآن الكريم، وتعلق بتوحيد الربوبية فإنه يُحمل على معنى التقرير، يقول الشنقيطي - رحمه الله :- " الأسئلة أنهم

لهم التوبيخ على

ضرورة، نحو قوله تعالى: ﴿ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ ﴾ (3) : ﴿ قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ أَبْنِي

1 - المحرر الوجيز ، ج 4 / ص 258 .

2 - هذه المعاني وغيرها تجدها مبثوثة في كتب البلاغة ، ينظر البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، عبد الرحمن الميداني ، دار القلم ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة : 1416 هـ / 1996 م ، ج 1 / ص 271 .

3 - إبراهيم / 10 .

العلماء

رباً الأنعام/ 164 .

لأنهم

على

" (1) .

كما

النوع الثاني : سياق السورة

تطلق السورة في اللغة ويراد بها معان كثيرة يهمننا منها ما ذكره أبو

الأعرابي - رحمهما الله - ، وهو اختيار الكوفيين بأنها مشتقة من السور (2)

محيطة بمجموعة من الآيات ، يجمعها غرض واحد يسمى وحدة السورة ، أو سياقها .

ه الوحدة الموضوعية للسورة تعين على تحديد المعنى الصحيح للآيات ،

يقول الإمام البقاعي - رحمه الله - (3) : " الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في

" (4) .

جميع القرآن

وقال الدكتور محمد سعد : " تمام في الجزئي وإنما

في خارج سورتها

، القرآني ،

كثير

خداج

" (5) .

المعاني

1 - أضواء البيان ، ج 18 / ص 35 .

2 - ينظر لسان العرب ، ج 4 / ص 384 .

3 - إبراهيم بن عمر بن حسن بن الرباط - بضم الراء بعدها موحدة خفيفة - ابن علي بن أبي بكر البقاعي ، نزيل القاهرة ثم دمشق ، الإمام الكبير برهان الدين ، ولد تقريباً سنة 809 هـ بقرية سورية تدعى البقاع ، فنشأ فيها وتوفي سنة 885 هـ ، ينظر الأعلام ، ج 1 ص 56 .

4 - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، البقاعي ، دار الكتاب الإسلامي القاهرة ، ج 1 / ص 18 .

5 - العزف على أنوار الذكر ، محمد سعد ، ج 1 / ص 19 .

ولقد أولى شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم - رحمهما الله -

عناية فائقة تجلت من خلال أمثلة كثيرة اعتمد فيها الشيخان على سياق السورة لتحديد معنى الآيات ، والوقوف على بلاغتها وإعجازها .

مثلاً شيخ الإسلام - رحمه الله - يبرز وحدة سورة البقرة ويحدد سياقها

: " ذكرت في مواضع ما اشتملت عليه سورة البقرة من تقرير

"(1)

وأبرز أثره في بيان العلاقة بين

كما

، وحقوق آل بيته ، وبين ذكر غزوة الأحزاب في السورة نفسها

:"

نصر

المؤمنين

بغير

المؤمنين

نصره بغير " (2)

- رحمه الله - يقف على أسرار الأمثال المذكورة في آخر

سورة التحريم مبرزاً أثر سياق السورة في ذلك فقال : " في

الأسرار



، فإنها في أزواج

اتصاهن

لم

وأنهن لم

1 - مجموع الفتاوى ، ج 14 / ص 41 .

2 - المصدر نفسه ، ج 28 / ص 433 .

اتصالهما بهما ، ولهذا إنما ضرب في

كما لم

»(1).

ولقد كان لبعض المتأخرين كلمتهم في هذا النوع من السياق ، فأبدعوا وأحسنوا
توظيفه في تحديد معاني الألفاظ والآيات ، ويأتي في مقدمة هؤلاء الشيخ الدكتور محمد
" حيث قال في مقدمته : "

المنجمة بحسبها الجاهل أضغاثاً من المعاني حُشيت حشواً ، وأوزاعاً من المباني جمعت عفواً
متناسكة قد بنيت من المقاصد الكلية على أسس وأصول
على كل أصل منها شعب وفصول ، وامتد من كل شعبة منها فروع تقصر أو تطول :
تزال تنتقل بين أجزائها كما تنتقل بين حجرات وأفنية في بناء واحد قد وضع رسمه مرة
واحدة.. ولماذا نقول إن هذه المعاني تتسق في السورة كما تتسق الحجرات في البنيان ؟ لا
بل إنها لتلتحم فيها كما تلتحم الأعضاء في جسم الإنسان.. ومن وراء ذلك كله يسري في
جملة السورة اتجاه معين ، وتؤدي بمجموعها غرضاً خاصاً ، كما يأخذ الجسم قواماً واحداً
، ويتعاون بجملته على أداء غرض واحد، مع اختلاف وظائفه العضوية»(2).

ثالثاً : سياق النص أو القصة .

1 - الأمثال في القرآن الكريم ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرععي أبو عبد الله ، مكتبة الصحابة - طنطا ، الطبعة الأولى، 1406 - 1986 ،
تحقيق : إبراهيم بن محمد ، ص 57 .
2 - النبأ العظيم ، د/ محمد عبد الله دراز ، دار الثقافة الدوحة ، سنة : 1405 هـ / 1985 م ، ص 155 .

النص هو : الجزء أو المقطع أو الوحدة من جملة السورة ، موضوعه واحد

لوجدتها تتجزأ إلى عدة مقاطع كل مقطع

وتعالج النصوص والمقاطع في الـ

كقصة آدم في سورة البقرة والأعراف ، أو يتناول موضوعا في الأحكام كآيات القبلة وآيات الحج في سورة البقرة .

وقد يتعين معرفة الراجح والمرجوح ، وبيان المحذوف ، بناءً على سياق النص .

فمثال الأول : قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ هُوَ بَدِيٌّ وَيُعِيدُ ﴾ (1) .

قال ابن جرير - رحمه الله - : " في ﴿ إِنَّهُ هُوَ ﴾ :

﴿ بَدِيٌّ وَيُعِيدُ ﴾ (2) : () :

يبتدئ ، يحدث : ممتهم ، كهيتتهم

﴿ بَدِيٌّ وَيُعِيدُ ﴾ (2) : () : ممتهم ، وقال

وأولى في وأشبهها

كما يبدئ

1- البروج / 13 .

2- البروج / 13 .

أؤه : ﴿ فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾⁽¹⁾ في لهم في

لهم في⁽²⁾ .

فرجح ابن جرير - رحمه الله - قول ابن عباس على قول ابن زيد معتمداً في ذلك على سياق النص ؛ لأن سياق القصة أنهم أحرقوا في الدنيا ، ولهم عذاب جهنم .

ال الثاني : فهو قوله تعالى : ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ

ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾⁽³⁾

قال الشيخ الطاهر بن عاشور - رحمه الله - : " وضمير ﴿ بَيْنِهِمْ ﴾

لأنهم : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى

بِالْبَيِّنَاتِ ﴾⁽⁴⁾ يقتضي مجيئاً⁽⁵⁾ .

النوع الرابع : سياق الآية

يعدُّ سياق الآية من أهم أنواع السياق التي تناولها العلماء في تفسير كلام الله

تعالى ، والوقوف على معانيه والترجيح بينها ؛ لأن كل آية تحمل غرضاً يُفسر به

وما بعدها لا اشتراكها فيه - الغرض - ، مع اختصاص كل آية بجانب منه . وأمثلة ذلك

1- البروج / 10 .

2- تفسير الطبري ، ج 24 / ص 345 .

3- الزخرف / 65 .

4- الزخرف / 63 .

5- التحرير والتنوير ، ج 13 / 241 .

كثيرة منها : ما ذكره المفسرون في المراد بالحصور من قوله تعالى : ﴿ أَنْ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِرَبِّكَ بِحَيِّ مَصْدَقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (1) .

فقد ذهب ابن جرير - رحمه الله - إلى أن معنى الحصو : " الذي لا يأتي

" " " " مستندا في ذلك على ما ورد عن

ابن عباس وابن العاص وسعيد ابن جبير وعطاء ومجاهد والضحاك وقتادة وابن زيد

.. " (2) .

- رحمه الله - بد

إشارته إلى المعنى الثاني الذي ذهب إليه بعض المفسرين - يتعارض تمام المعارضة مع

سياق الآية وإطارها العام والذي تمثل في المدح والثناء .

فقد مدح الله - عز وجل - في هذه الآية يحيى عليه السلام بأنه مصدق بعيسى

عليه السلام ، وسيد حاز الشرف والكرم في العلم والعبادة ، ونبي من الصالحين ، وهي

صفات حميدة جليلة ، فكيف تقتحمها صفة - على تفسير ابن جرير - هي إلى الذم أقرب

منها إلى المدح ، فلا يستقيم الكلام حتى تكون دلالة " متصلة بما من شأنه أن

يحقق الثناء المدح والمحمدة ليحيى عليه السلام ، يقول الراغب الأصفهاني - رحمه الله - :

في

يأتي

"(3)

في والثاني

1- آل عمران / 39 .

2 - انظر تفسير الطبري من الصفحة 377 إلى 380 .

3 - مفردات ألفاظ القرآن ، ج 1 / ص 239 .

: " وهذا أصح الأقوال لوجهين :

أحدهما : وإنما

الجبلة في

. الثاني : في صيغ كما :

ضروب سمانها * (1)

يحصر الشهوات ولعل هذا كان شرعه "(2).

تفسير السبيل قال تعالى : ﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ (٧) مِنْ

أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿٨﴾ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ﴿٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ ﴿١٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُ

فَأَقْبَرَهُ ﴿١١﴾ (3).

فسير في يسره لها ، فقال بعضهم : هو

، والصحيح الأول لدلالة سياق الآية عليه ، قال ابن جرير - رحمه الله - :

وأولى التأويلين في ذلك عندي بالصواب قول من قال : ثم الطريق ، وهو الخروج من

بطن أمه يسره وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب ، لأنه أشبههما بظاهر الآية

أن الخبر من الله قبلها وبعدها عن صفته خلقه وتدبيره جسمه ، وتصريفه إياه في الأحوال

، فالأولى أن يكون أوسط ذلك نظير ما قبله وما بعده "(4).

1 - ديوان أبي طالب بن عبد المطلب ، تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين ، دار الهلال ، الطبعة الأولى ، سنة 1421 هـ / 2000 م ، ص 35 .

2 - تفسير القرطبي ، ج 4 / ص 78 .

3 - عبس / 21 .

4 - تفسير الطبري ، ج 24 / ص 224 .

المبحث الثالث

أهمية السياق وأبرز العلماء عناية به

المطلب الأول

أهمية السياق في الدراسات القرآنية

لقد قام العلماء بدراسات علمية مركزة وقفوا من خلالها على أهم المقاصد المتعلقة بأعظم العلوم وأشرف المتون ، ألا وهو القرآن الكريم ، وهذه المقاصد العظمى حث كثيرة كعلم المناسبات ، وأسباب النزول ، والتقديم والتأخير ، والحذف والإيجاز وغيرها من المباحث ، ولم تكن هذه الدراسات القرآنية لتصل إلى الغرض المقصود ، والهدف المنشود إلا بالاعتماد على دعائم وركائز كان لها الدور البارز في هذه الدراسات ، يأتي في مقدمتها السياق الذي لعب دور العقل المؤثر على الأعضاء ، فكان له تأثير بالغ على كثير من المباحث .

ولا بأس أن نقف هنا وقفات يسيرة مجملة ، نبين من خلالها أهمية السياق في

الدراسات القرآنية ، وهي على النحو الآتي :

أ- السياق مهم في بيان المناسبات .

المناسبة في اللغة من (نسب) :

اتصال شيء بشيء " (1) .

أما في الاصطلاح العربي - رحمه الله - في سراج :
بأنها : "المعاني
المباني" (1) .

زركشي - رحمه الله - في البرهان بأنها : "على
(2)" .

في نظم الدرر بقوله : "سرُّ
إلى المعاني (3)" .

والسور ، غير أن

هذه الصلة لا يمكن إبرازها إلا بالرجوع إلى السياق ؛ لأن معرفة المناسبة بين الآيات

رحمه الله - وهو يبين قاعدة مهمة في الم : "لي
: أحدها : بها : لإجمال
وشرح لإيجازه . في
وقصيرها" (4) .

فما كان السيوطي - رحمه الله - ليصل إلى هذه القاعدة ، لولا نظره وتأمله في

سابق كل سورة ولاحقها ، ولا أدل على هذا من قول الله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ

1 - ينظر نظم الدرر ، ج 1 / ص 7 .

2 - البرهان في علوم القرآن ، ج 1 / ص 35 .

3 - نظم الدرر ، ج 1 / ص 6 .

4 - أسرار ترتيب القرآن ، عبد الرحمن بن أبو بكر ، جلال الدين السيوطي (المتوفى : 911 هـ) ، دراسة وتحقيق : عبد القادر أحمد عطا ، دار
الاعتصام ، الطبعة الثانية ، 1398 هـ / 1978 م ، ص 78 .

عَلَيْكُمْ أَيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿١﴾ فختمت الأولى بقوله : ﴿ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴾ : ﴿ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ .

قال أبو جعفر ابن الزبير - رحمه الله - (2) : " والجواب .. : أن قوله تعالى في

الآية الأولى : ﴿ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴾ مناسب للمدرك ليلا من ضربي ما يعتبر به من المسموعات والمبصرات ، إذ الليل حائل دون المبصرات ، وإنما تدرك فيه المسموعات ؛ لأن ظلمة الليل غير مانعة من إدراكها ، فجيء بما يناسب ، وجيء مع ذكر النهار بما : ﴿ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ ؛ لأن المبصرات تدرك نهارا ولا تدرك ليلا ، فجيء مع كل بما يناسب والله أعلم "(3) .

فهذا التناسب بين الآيتين تمّ بيانه اعتمادا على سياق كل آية ، ومن هنا يتجلى دور

السياق في بيان المناسبات بين الآيات والسور .

ب- مهم في بيان مرجع الضمير .

1- القصص / 71 - 72

2- ابن الزبير الغرناطي (627 هـ - 708 هـ) : أحمد بن ابراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي أبو جعفر ، محدث مؤرخ ، من أبناء الغرب الداخلين إلى الأندلس ، ولد في جيلين وأقام بالقة ، فحدثت له فيها شؤون ومنغصات فغادرها إلى غرناطة فطاب بها عيشة وأكمل ما شرع فيه من مصنفاته ، وتوفي فيها سنة 708 هـ . ينظر الأعلام ، ج 1 / ص 86

3 - ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه التشابه اللفظ من آي التنزيل ابن الزبير الغرناطي دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، ج 2 / ص 386 .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ ﴾ (1)

اختلف المفسرون في الضمير " هل يعود إلى العافي ، أو إلى المعفو عنه ، والصحيح

الثاني () .

فمن الأول : " وأولى في

: " : " فلأن " الهاء " في

: " " على " أولى لم يجر

التصريح وأحرى في

غير غيرها (2) .

ومن الثاني قال الإمام الرازي - رحمه الله - (3) : "

ولي للعافي تعالى في

في : ﴿ وَأَنْ تَعْمُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ (4) (5) .

ومن الأمثلة التي تبين أهمية السياق في تعيين مرجع الضمير قوله تعالى : ﴿ فِيهِ

شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾ (6) فيما الهاء في : ﴿ فِيهِ ﴾

: على : بها .

1- المائدة / 45 .

2- تفسير الطبري ، ج 10 / ص 369 .

3- محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي التيمي البكري الرازي المعروف بفخر الدين الرازي أو ابن خطيب الريّ ولد في الريّ سنة

544 هـ ، قرشي النسب ، أصله من طبرستان ، رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخرسان .. توفي في مدينة هراة سنة 606 هـ . انظر

الأعلام ، ج 6 / ص 313 .

4- البقرة / 237 .

5- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي ، دار الفكر ، بيروت لبنان ، الطبعة 1 : 1401 هـ / 1981 م ، ج 12 / ص 9 .

6- النحل / 69 .

— رحمه الله - : " — عود الضمير على العسل - أولى

الهاء

" " في الخبر

في الخبر أولى غيره. " (1).

ت- مهم في بيان المحذوف .

— رحمه الله - وهو يذكر الإشكالات المترتبة على قول الخليل

وسيبيويه في إعراب ﴿ أَيُّهُمْ أَشَدُّ ﴾ (2) من قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ

﴿ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْنًا ﴾ (3) : " : في

بهذه

مجهول

"(4)

مجهول الوضع ، وتقدير من باب علم الغيب .

1- تفسير الطبري ، ج 17 / ص 250 .

2- قال الخليل : " أيهم أشد " مبتدأ وأشد خبره ، ولم يعمل لئنزعين فيه ؛ لأنه محكي ، والتقدير : الذي يقال فيه أيهم أشد على الرحمن عتيا وعلى هذا فأى استفهامية .

3- مريم / 69 .

4 - بدائع الفوائد ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة ، الطبعة 1 ، 1416 - 1996 ، ت : هشام عبد العزيز عطا - عادل عبد الحميد العدوي - أشرف أحمد الحج ، ج 1 / ص 163 .

فهذا يدل على أهمية السياق في بيان المحذوف ، ومثاله قوله تعالى : ﴿ فَكَذَّبُوا فِي

سَبِيلِ اللَّهِ ﴾⁽¹⁾ ، قال الشوكاني - رحمه الله - : " في : ﴿ فَكَذَّبُوا فِي

: ﴿ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾⁽²⁾ :

: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾⁽³⁾ : هي جواب شرط

محذوف يدل عليه السياق تقديره : إذا كان الأمر ما ذكر من عدم طاعة المنافقين فقاتل ، أو إذا أفردوك وتركوك فقاتل⁽⁴⁾ .

ث- التقديم والتأخير .

التقديم والتأخير فن من فنون البلاغة ، وسرٌّ من أسر

سنن العرب في كلامها ، أهميته البالغة في الكلام جعلت الشيخ عبد القاهر الجرجاني -

رحمه الله - : " كثير التصرف ،

يفترُّ ويفضي إلى لطيفة " ⁽⁵⁾ .

حدّه : تقديم لفظ على آخر وتحويله عن مكانه الأصلي ، لبواعث موجبة تخرج

الكلام في صورة أبلغ وأفصح .

ومن أهم الأمور الباعثة للتقديم والتأخير مراعاة المقام والسياق ، قال الدكتور

: " الألفاظ على يقتضيها

1- النساء / 84 .

2- النساء / 74 .

3- النساء / 75 .

4 - فتح القدير ، الشوكاني ، ج 1 / ص 743 .

5 - دلائل الإعجاز ، ص 96 .

المقام وسياق القول يجمعها قولهم : إنما والاهتمام . فما أكبر في . والعناية باللفظة لا تكون من حيث أنها لفظة معينة بل قد تكون العناية بحسب مقتضى الحال . في تؤخرها في لأن مراعاة مقتضى الحال تقتضي ذلك أعلى في ويؤخرها على على السماء على على السماء على الجن على الجن على الضرّ على على الضر كل ذلك بحسب ما يقتضيه القول وسياق التعبير " (1) .

ومن الأمثلة التي تبين ذلك ، تقديم ضمان رزق الولد قبل رزق أبيه في سورة الإسراء : ﴿ نَحْنُ نَزُّفُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۗ ﴾ (2) ، وتأخيره في سورة الأنعام : ﴿ نَحْنُ نَزُّفُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۗ ﴾ (3) .

والجواب عن سرّ هذا التقديم والتأخير ما ذكره أبو حيان - رحمه الله - في البحر

: " التركيب ﴿ نَحْنُ نَزُّفُكُمْ وَإِيَّاكُمْ ۗ ﴾ وفي الإسراء ﴿ نَحْنُ نَزُّفُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۗ ﴾

في يقول: في

﴿ مِنْ أَمَلْتِي ۗ ﴾

للمال : ﴿ نَحْنُ نَزُّفُكُمْ ۗ ﴾ للآباء وتبشيراً لهم

1 - التعبير القرآني ، فاضل صالح السامرائي ، دار عمار ، عمان ، الطبعة الرابعة ، سنة : 1427 هـ / 2006 م ، ص 51 / 52 .

2- الإسراء / 31 .

3- الأنعام / 151 .

. في الإسراء

على

إنّما

التركيب أنهم موسرون

تعالى

: ﴿ تَخُنُّ نَزْرُقَهُمْ ﴾

. أحدهما : نُهُوا

. : أنهم نُهُوا : موسرين

، وحمل على أولى (1) .

فيتبين من خلال ما ذكره أبو حيان أهمية السياق في تحديد أسرار التقديم

والتأخير ، وهو الأمر الذي صرح به الإمام البقاعي - رحمه الله - عند تأويله لهذه الآية

: ﴿ خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ ﴾ لم استئنافاً : ﴿ تَخُنُّ

نَزْرُقَهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ ضمير مترقباً غير

في فإن سياقها على

.(2)

ومن الأمثلة التي تبين ذلك أيضا : تقديم اللهو على اللعب في قوله تعالى : ﴿ وَمَا

هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوةُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (3)

الغالب في القرآن الكريم تقديم اللعب على اللهو ، وذلك في أربعة مواضع (4) .

1 - تفسير البحر المحيط - محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين أبو حيان الغرناطي الأندلسي الجبائي النفزي ولد في

غرناطة سنة 654هـ فقيه ظاهري ، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض شارك في التحقيق (1) د. زكريا عبد

المجيد النوقفي ، (2) د. أحمد النجولي الجمل ، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت ، الطبعة : 1 ، سنة : 1422 هـ ، ج 4 / ص 252، 251 .

2 - نظم الدرر ، ج 11 / ص 408، 409 .

3- العنكبوت: 64 .

4- الأنعام / 32 و الآية 70 ، محمد / 36 ، الحديد / 20 .

وتوجيه ذلك ما ذكره البقاعي - رحمه الله - بقوله : "

على الجهاد في

يحسم الشر : ﴿إِلَّا لَهُوَ﴾ شيء
عما ﴿وَلَعِبٌ﴾ (1) .

:

في : ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ

يَكُلُّ شَيْءًا عَلَيْهِمُ ﴿١٦﴾﴾ (2) وإنما كما في تعالى في

: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُلهِكُمْ ءَأْمَؤَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ

يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾﴾ (3) .

فهذه الأمثلة وغيرها تبين م - التقديم والتأخير - إلى دلالة

السياق في إبراز نكته والوقوف على أسراره ، قال فاضل السامرائي : " ونقول : ومن

ينكر التقديم والتأخير؟! وإنما يكون ذلك بحسب المقام ، فإذا اقتضى المقام التقديم ،

قدم وإلا فلا " (4) .

ج - يعين السياق على تحديد زمن النزول .

1 - نظم الدرر ، ج 14 / ص 474، 475 .

2- العنكبوت/ 62 .

3- المنافقون/ 9 .

4 - لمسات بيانية ، المرجع السابق ، ص 20 .

- رحمه الله - في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ

أَهْلِكَ تَبَوَّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (1) :

في : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تَبَوَّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ

لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ :

ابن جرير - رحمه الله - : " وأولى

:" " في : ﴿ إِذْ

هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا ﴾ (2) :



السير

"(3)

أمرهما إنها

ح - الترجيح بين القراءات .

﴿ أَفْغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ (4) .

ابن جرير - رحمه الله : " في :

﴿ أَفْغَيْرَ دِينِ اللَّهِ ﴾ :

﴿ أَفْغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ ﴾ على

1- آل عمران : 121 .

2- آل عمران / 122 .

3 - تفسير الطبري ، ج 7 / ص 161 .

4- آل عمران / 83 .

﴿ كلتيهما ، علي الخبر ﴾

البصرة : ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ ﴾ علي الخبر ﴿

﴿ علي : " وأولى : ﴿

﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ ﴿ علي ﴿

لهم ، نظيره ، أولى صرف إلى غير نظيره " (1) .

المطلب الثاني

أبرز العلماء عناية بالسياق

لقد كان لعلماء الأمة الإسلامية السبق في تحديد فكرة السياق ، والاعتناء بها أيما اعتناء ، وتتجلى هذه العناية بالنظر إلى آثارهم العلمية في هذا الباب .

• الإمام الشافعي (2) (: 204)

— رحمه الله - أول من تنبه إلى دور السياق في دراسة المعنى

والذي يدل على هذا أننا وجدناه عنون أحد أبواب كتابه (الرسالة) بقوله : " باب

الصف الذي يبين سياقه معناه " واستدل بقوله تعالى : وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي

كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا

وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (3) -

رحمه الله - : " - جل ثناؤه - ذكر الأمر بمساءلتهم عن القرية حاضرة البحر، فلما

1 - تفسير الطبري ، ج 6 / ص 564 .

2 - أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (150 هـ - 204 / 766 م - 820 م) ، أحد أبرز أئمة أهل السنة والجماعة عبر التاريخ ، وصاحب المذهب الشافعي في الفقه الإسلامي .

3 - الأعراف / 163 .

: **إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ** ﴿ دل على أنه إنما أراد أهل القرية ؛ لأن القرية لا تكون عاديةً ، ولا فاسقة بالعدوان في السبت ولا غيره ، وأنه إنما أراد بالعدوا الذين بلاهم بما كانوا يفسقون (1).

واستدل على هذا الباب أيضا بقوله تعالى : ﴿ **وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ** ﴾ ﴿ فلَمَّا أَحْسُوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴾ (2) - رحمه الله - : " في

فلما أنها المنشئين
الظالم إنما منازلها
إنما

»(3)

من خلال ما سبق ذكره من أدلة على هذا الباب ، يتبين لنا جليا أن الإمام - رحمه الله - كان حريصا في كتابه الرسالة على انفتاح الخطاب على ما هو أوسع من دائرته اللغوية ؛ لأن سياق الكلام بتعبير الشافعي لا تتحقق شروطه بعيدا عن حال مخاطب بها له من تأثير على دلالات النص الظاهرة والباطنة ، يقول الشافعي - رحمه

الله - : " : **لِلَّذِينَ يُؤُولُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرِيصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ** (4)

في في
يحتمل - عز وجل -
تمضي

1 - الرسالة ، محمد بن إدريس الشافعي ، المحقق : أحمد محمد شاكر ، الناشر : دار الكتب العلمية ، ص 63 .

2 - الأنبياء / 11 .

3 - الرسالة ، ص 63 .

4 - البقرة / 226 .

كما
يتوهمه
في
تفرغ
يشترط في سياق الكلام "(1)".

فالمعنى الثاني الذي ذكره الإمام الشافعي - رحمه الله - لا يكون معتبرا بدون النظر إلى حال المخاطب ؛ أي لا بد أن يكون هذا المعنى مفهوما عند المخاطب به حتى يدل سياق الكلام عليه .

وعلى العموم فقد أشار الإمام الشافعي - رحمه الله - في كتابه الرسالة إشارات تدل على وعيه بضرورة السياق في فهم المعنى فقال : " وتبتدئ الشيء من كلامها يبين أول لفظها فيه عن آخره وتبتدئ الشيء يبين آخر لفظها منه عن أوله "(2) .

• ابن جرير الطبري (ت: 310هـ)

إن المتأمل في كتاب " جامع البيان في تأويل القرآن " يدرك أهمية السياق عند

الأقوال في التفسير على غيرها انطلاقاً من السيا إذ أن العمدة في التفسير والترجيح - السياق - - رحمه الله - : " فتوجيه الكلام إلى ما

كان نظيراً لما في سياق الآية ، أولى من توجيهه إلى ما كان مُنعدلاً عنه "(3) .

على
إلى

أولى من غيره ما لم يرد في القرآن الكريم ، أ

المعنى المستنبط من دلالة السياق ، فإنه لا بد من التسليم لما في القرآن والسنة ، يقول ابن

1 - الرسالة ، ص 579 .

2 - نفسه ، ص 52 .

3 - تفسير الطبري ، ج 6 / ص 91 .

- رحمه الله - : " فغير جائز صرف الكلام عما هو في سياقه إلى غيره ، إلا بحجة يجب التسليم لها من دلالة ظاهر التنزيل ، أو خبر عن الرسول تقوم به حُجَّة" (1).

فالأصل في الكلام عند ابن جرير أنه يُفسر بما في سياقه ولا يجوز العدول عنه إلا إذا وجد في القرآن والسنة ما يخالف هذا المعنى المستنبط من دلالة السياق فإنه يجب العدول عنه إلى ما في القرآن والسنة .

- رحمه الله - بالسياق عمليا ؛ وذلك من خلال استقراءنا لبعض آراءه التي اعتمد على دلالة السياق في ترجيحها واعتبارها على غيرها :

- قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴾ (2).

أورد ابن جرير - رحمه الله - لهذه الآية ثلاثة تفاسير :

● " " : " :

الذين يعيشون في المستقبل .

● المتقدمون في صفوف الصلاة والمتأخرون فيها بسبب المرأة (3)

1 - تفسير الطبري ، ج 9 / ص 389 .

2 - الحجر : 24 .

3 - مستندهم في ذلك على ما رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه والبيهقي في سننه عن أبي الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنه قال : " كانت تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، امرأة حسناء من أحسن الناس ، فكان بعض القوم يتقدم في الصف الأول لأن لا يراها ، ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر ، فكان إذا ركع ، نظر من تحت إبطه ، فأنزل الله في شأنها : وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ [الحجر : 24] . انظر (صحيح ابن حبان ، ج 2 / ص 126 رقم : 401) ، وهذا المعنى استبعده بعض العلماء لسببين : =

- المتقدمون في الخير والمتأخرون عنه .

و : كيف يمكن الجمع بين الدلالات المختلفة في معرض تفسير الآية الواحدة؟. وكيف تستمر تلك الدلالات المتباينة حاضرة في كتب التفسير؟.

لقد كان على المفسرين أن يتنبهوا إلى أن السياق الذي وردت فيه الآية لا تعلق له بقصة المرأة الحسنة و صفوف الصلاة ، وإنما ينسجم مع الدلالة الأولى ، وهذا ما لاحظته - رحمه الله - ولخصه في قوله : "

موتهم ممن حادث ممن لم يحدث

: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِيهِمْ وَنُمِيتُهُمْ وَمَعْنُ الْوَارِثُونَ ﴾ (٢٣) وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ

عَلِمْنَا الْمُسْتَعْرِبِينَ ﴿٢٤﴾ (١) : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ

□

=أ- ضعف إسناد الحديث: فهذا الحديث وإن صححه ابن حبان فإن له علة رواه عبد الرزاق في تفسيره عن أبي الجوزاء ولم يذكر ابن عباس، وقال الترمذي: روى عن أبي الجوزاء مرسلًا وهو أشبه فهذه علة تقتضي ضعفه من جهة الإسناد .

ب- أن السياق يرده ، وذلك في قوله الله تعالى **فِيهَا مَنْ** وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِيهِمْ وَنُمِيتُهُمْ وَمَعْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ ولادة وموتنا وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَعْرِبِينَ " كذلك ، فلا يختلط علينا متقدم بمتأخر " وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ " جميعا مع كثرة عددهم وتباعد أزمانهم ، فلا محل لصفوف الصلاة في الآية ، ولا معنى لاستثنائها .

الخبرين ، ولم يجر

يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ (1) على

على (2) .

ب- قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ (3) .

أورد علماء التفسير لهذه الآية دلالتين اثنتين :

❖ إلى : (4)

❖ إلى في أقبح : مجاهد ، (5)

ولقد رجح ابن جرير - رحمه الله - القول الأول (أرذل العمر) ، وانطلق في

استدلالة من قوله تعالى : ﴿ فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدَ بِالِّدِينِ ﴾ (6) : " وأولى في

إلى :

إلى الخرفي ، عقولهم الهرم والكبر ، في

في

وإنما : أولى في - تعالى - أخبر

وتصريفه في على على

1 - الحجر / 24 .

2 - تفسير الطبري ، ج 17 / ص 94

3 - التين / 5 .

4 - تفسير ابن كثير ، ج 8 / ص 434 .

5 - المصدر نفسه ، ج 8 / ص 434 .

6 - التين / 7

: ﴿فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدُ يَا لِدِينِ﴾ (٧) (1) :

الحُجَج.

ومحال يحتج على المعاني بما
وإنما على بما على مما ويحسونه ، أو
لم مُحسِنين.

- بها في -
إنما والجلد الهرم
احتج بها بتصريفه

والجلد ، إلى الهرم وحدوث (2) .

ت - قال تعالى : ﴿فَنَادَنَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ (3) .

اختلف المفسرون في تحديد المنادي على قولين :

القول الأول : أن المنادي هو جبريل - عليه السلام - ، وحثهم في ذلك قراءة

الجمهور (عامة قراء الحجاز والعراق) (4) ﴿فَنَادَنَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي﴾ على " "

: جبرائيل يديها ، وكذا جبير،

(5) .

1 - التين / 7

2 - تفسير الطبري ، ج 24 / ص 510 .

3 - مريم / 24 .

4 - تفسير ابن كثير ، ج 5 / ص 223 .

5 - نفسه ، ج 5 / ص 223 .

القول الثاني : - عليه السلام - ، وحجتهم في ذلك

(1) :

أ- كابن كثير وأبو عمر وابن عامر ﴿فَنَادَبَهَا﴾
بفتح الميم والتاءين " : " على

(2) .

ب- - رحمه الله- ورجح به هذا المعنى

: " وأولى في

جبرائيل ، على أولى

على . في : ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾

(3) : : على

والخبر : ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾⁽⁴⁾ ولم تشر

في

لها ﴿أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْنُكَ سَرِيًّا﴾⁽⁵⁾ أخبر

لها أشيري جبرائيل ، في

1 - هذا القول مروى عن قتادة وهو إحدى الروايتين عن سعيد بن جبير واختاره ابن زيد وابن جرير في تفسيره . ((ينظر تفسير ابن كثير ، ج 5 / 224)) .

2 - ينظر حجة القراءات ، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة ، تحقيق : سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الثانية ، 1402 - 1982 ، ص 441 .

3 - مريم / 22 .

4 - مريم / 29 .

5 - مريم / 24 .

الخبر ، ويحتج لها تشير حالها " (1) .

وأما عن قراءة الجمهور فليس فيها ما يدل على المعنى الأول ، بل تصلح أن تكون دليلاً على المعنى الثاني وهو ما ذكره ابن جرير - رحمه الله - بقوله : "

﴿ مِنْ تَحْنِهَا ﴾ بالكسر

﴿ بالفتح ﴾ . قرئ بالكسر في : ﴿ فَنَادَتْهَا ﴾ :
 ﴿ قرئ ﴾ : ﴿ بالفتح ﴾ :
 : ﴿ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْنَكَ سَرِيًّا ﴾ تحزني

" (2) .

من خلال ما سبق ذكره من أمثلة ، يتبين لنا أهمية السياق عند ابن جرير الطبري - رحمه الله - ، وأنه اعتنى به العناية الفائقة ، وأنزله المنزلة اللائقة في تفسيره فكان - هو الحكم الفصل لكثير من الآراء التي ساقها ابن جرير - رحمه الله -

ذلك إلا بعد تأمل وإنعام نظر في سنة رسول الله ﷺ لئلا يقع التعارض بين دلالة

• أبو حامد الغزالي (ت : 505 هـ)

" لقد تناول الإمام الغزالي - رحمه الله - موضوع السياق في كتابه "

وأفرد له عنواناً سماه : " الضرب الرابع فهم غير المنطوق به من المنطوق بدلالة سياق

1 - تفسير الطبري ، ج 18 / ص 174 ، 175 .

2 - نفسه ، ج 18 / ص 174 ، 175 .

الكلام " ، والضرب ، تعالى : ﴿ فَلَا تَقُلْ

لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَنْهَرُهُمَا ﴾ (1) : تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا ﴾ (2)

تعالى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ (3) : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ

تَأْمَنَهُ بِيَدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ﴾ (4) : شربت

شربة ، على

على الأعلى في مجرد

يشترط

مجرد

"(5)

لم

يُحْصَلُ

كما أنه ركز على أهمية القرائن في تحديد المعنى فقال : "

كقوله تعالى : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ (6) العُشْر

على العقل كقوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ (7)

: ((الْمُؤْمِنِ الرَّحْمَنِ)) (8) وَإِمَّا قَرَأْنِ أَحْوَالِ

الحصر والتخمين

1 - الإسراء / 23 .

2 - النساء / 10 .

3 - الزلزلة / 7 .

4 - آل عمران / 75 .

5 - المستصفى ، ج 1 / ص 264 .

6 - الأنعام : 141 .

7 - الزمر : 67 .

8 - أخرجه مسلم (4 / 2045 ، رقم 2654) بلفظ : " إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن " .

يَحْتَصُّ لها إلى بِالْفَاطِ صَرِيحَةً

من ذلك الجنس جب عِلْمًا صَرَوْرِيَا

ب طنا موضوعة في

تَعَالَى :

فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ (1) وَجَمِيعَهُمْ

تعالى : ﴿ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ (2) ﴿ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (3) . " (4)

• شيخ الإسلام ابن تيمية

– رحمه الله – عالم جليل عرف بمذهبه العقدي ، ومناظراته الكلامية

لذلك تجاهل كثير من الناس بزوغه في مجالات علمية أخرى شهد له من خلالها مترجموه

بالإحاطة والموسوعية ، يقول ابن عبد الهادي : " (5)

الكرمي – رحمه الله – : " كان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع أنه لا يع

غير ذلك الفن " (6) .

1 - التوبة / 5 .

2 - الأحقاف / 25 .

3 - النمل / 23 .

4 - المستصفي ، ج 1 / ص 185 .

5 - العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي أبو عبد الله ، دار الكاتب العربي – بيروت ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، ص 23 .

6 - الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية ، مرعي بن يوسف الكرمني الحنبلي ، دار الفرقان مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الأولى ، 1404 ، تحقيق : نجم عبد الرحمن خلف ، ص 36 .

ولعلّ من المجالات التي يغفل عنها الباحثون وبرع فيها ابن تيمية - رحمه الله - ؛

مجال اللغة ، يقول ابن كثير - رحمه الله - : " العلماء ، في
وغير
" (1)

ولكن هذه الإشارات لا تكفي للتعريف بالنتاج العلمي لابن تيمية في مجال
اللغة ، والذي سنحاول عرض بعض ملامحه من خلال بيان نظريته في السياق وأثرها في
تفسير المعاني والدلالات .

- رحمه الله - : " فَضْلٌ [فِي النَّوعِ الثَّانِيِ الْخِلَافِ الْوَاقِعِ فِي التَّفْسِيرِ مِنْ جِهَةِ

الاستدلال]

وأما النوع الثاني من مستندي الاختلاف وهو ما يعلم بالاستدلال لا بالنقل

- حدثنا بعد تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم

بإحسان ؛ فإن التفاسير التي يذكر فيها كلام هؤلاء صرفا لا يكاد يوجد فيها شيء

هاتين الجهتين .. إحداهما : قوم اعتقدوا معاني ثم أرادوا حمل ألفاظ القرآن عليها

والثانية : قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده بكلامه من كان من الناطقين بلغة

العرب من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن والمنزل عليه والمخاطب به فالأولون "

ذي رأوه من غير نظر إلى ما تستحقه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان

وَالْآخَرُونَ مُجْرَدٌ يُجْرَدُ الْعَرَبِيُّ عَيْرَ نَظَرٍ إِلَى مَا

يَصْلُحُ لِلْمُتَكَلِّمِ بِهِ وَلِسِيَّاقِ الْكَلَامِ" (2)

1 - البداية والنهاية للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة 774 هـ . حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى 1408 هـ . 1988 م ، ج 14 / ص 157 .
2 - مجموع الفتاوى ، ج 13 / ص 355 ، 356 .

شيخ الإسلام - رحمه الله - من خلال كلامه هذا تفاسير

مقارنة بالتفاسير

لأنهم فسروا

التفاسير

صَلَّى

قريش حولهم في

السياق ولهذا تجد

تفاسيرهم في الألفاظ في لكنها توافق السياق .

أما تفاسير الناس بعد القرون الثلاثة المفضلة فقد كثر فيها الغلط ؛ الذي أدى إلى

النزاع والخلاف ، لبعد هذه التفاسير كل البعد عن تلك القواعد والضوابط التي سار

عليها سلفنا الصالح في تفسير كلام الله رب العالمين ، من مراعاة اللفظ وما يحمل في

طياته من معانٍ ، ومراعاة السياق ومكوناته ، عندها لم يبق للنزاع أثر يقول ابن تيمية -

رحمه الله - : " .. فالسياق دل عليه ، وما دل عليه السياق هو ظاهر الخطاب فلا يكون

من موارد النزاع " (1) .

وقد تجلّى موقف ابن تيمية - رحمه الله - خلال بعض آرائه في

تفسير كلام الله عز وجل والتي منها :

• قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ

اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ (2) .

1 - مجموع الفتاوى ، ج 6 / ص 20 .

2 - النساء / 37 .

– رحمه الله - : "

وإن كان السياق على الأكبر

بكتان في غير تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ۗ ﴾ (1) تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ

مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۖ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ ۗ ﴾ (2) :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ۖ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي

بُطُونِهِمْ إِلَّا الْتَارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۗ ﴾ (3)

(4) ۖ

فقد رجح ابن تيمية – رحمه الله – المعنى الثاني للبخل وهو البخل بالعلم ،

مستندا في ذلك على دلالة سياق الآية من جهة (5)

؛ وذلك أن صفة كتان العلم المعطوفة على البخل في هذه الآية ذُكرت في مواطن

متعددة من القرآن الكريم دون ذكر للبخل فيها ، مما يجعلنا نحمله على الوصف الذي

تكرر ذكره ، توبيخا وذكما لأصحابه وهو كتان الحق .

وهذا المعنى رجحه ابن جرير – رحمه الله – بقوله : " وأولى في

هؤلاء :

في

1 - آل عمران: 187 .

2 - البقرة: 159 .

3 - البقرة: 174 .

4 - اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم ، ابن تيمية ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، الطبعة الثانية / 1369 / تحقيق :

محمد حامد الفقي ، ص 330 .

5 - والمقصود بسياق الآية لحاقها وهو قوله تعالى : ﴿ وَفِي يَوْمِ نُنَازِلْنَا ۗ ﴾ [النساء: 37] .

محمد ﷺ محمدًا مبعوث ،
 وغير تعالى فيما إلى
 هؤلاء ، حاهم في :
 "(1)"

قد ذكر لذلك مسوغا يتمثل في قوله: "وإنما : أولى
 ثناؤه بأنهم ولم أنها
 تخلقت ، تخلقت في - والجود
 : .
 آتاهموه
 "(2)"

- رحمه الله - بضرورة

السياق في توجيه المعاني ، لذلك كثرت عبارات الترجيح بالسياق في مؤلفاته مثل قوله: "

.. مما : ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ

شَيْءٍ ﴾ في - المحفوظ كما يدل عليه السياق في

: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ تُعْرَىٰ إِلَىٰ رَبِّهِمْ

﴿ ٣٨ ﴾ (3)"(4)

1 - تفسير الطبري ، ج 8 / ص 354 .

2 - تفسير الطبري ، ج 8 / ص 355 .

3 - الأنعام / 38 .

4 - درء تعارض العقل والنقل ، ابن تيمية ، دار الكنوز الأدبية - الرياض ، 1391 ، ت : محمد رشاد سالم ، ج 4 / ص 394 .

- رحمه الله - : " ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ

وَبَنَاتٍ بغيرِ علمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ (1) .

﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : مبدعها ، كما في

أنها سماواته كما لولا السياق

اتخذ

»(2)

• ابن قيم الجوزية (ت : 751 هـ -)

أما ابن القيم - رحمه الله - فقد حلل دور السياق في تحديد المعنى تحليلاً دقيقاً

- رحمه الله - : " السياق يرشد إلى تبين المجز

احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة

الدالة على مراد المتكلم فمن همله غلط في نظره وغالط في مناظرته فانظر إلى قوله تعالى :

﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ (3) كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير " (4) .

- رحمه الله - أنواعا كثيرة للتأويل الباطل منها : التأويل

الذي لم يدل عليه دليل من السياق فقال : " العاشر لم يدل عليه دليل

من السياق ولا معه قرينة تقتضيه فإن هذا لا يقصده المبين الهادي بكلامه إذ ل

1 - الأنعام / 101/100 .

2 - مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ، ج 2 / ص 444 ، 445 .

3 - الدخان / 49 .

4 - بدائع الفوائد ، ج 4 / ص 815 .

لحف بالكلام قرائن تدل على المعنى المخالف لظاهره حتى لا يوقع السامع في اللبس والخطأ فإن الله سبحانه أنزل كلامه بيانا وهدى فإذا أراد به خلاف ظاهره ولم تحف به قرائن تدل على المعنى الذي يتبادر غيره إلى فهم كل أحد لم يكن بيانا ولا هدى" (1) .

في مؤلفات ابن القيم يجده قد وظف السياق في تحديد المعاني توظيفا محكما يدل على استيعابه لفكرة السياق وحسن توظيفها ، ومن الأمثلة التي يمكن أن توضح ذلك :

أولا : - رحمه الله - : " في ﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾ (2) الصحيح أن الضمير يرجع على الإنسان أي أن الله على رده إليه لقادر يوم القيامة وهو اليوم الذي تبلى فيه السرائر ومن قال أن الضمير يرجع على الماء أي إن الله على رجعه في الإحليل أو في الصدر أو حبسه عن الخروج لقادر فقد أبعد وإن كان الله سبحانه قادرا على ذلك ولكن السياق يأباه استدلال بالمبدأ والنشأة الأولى على المعاد والرجوع

وأیضا فإنه قيده بالظرف وهو يوم تبلى السرائر

أن ينظر في مبدأ خلقه ورزقه فإن ذلك يدل على دلالة ظاهرة على معاده ورجوعه إلى ربه" (3) .

- رحمه الله - على بطلان قول من قال بعود الضمير في قوله

تعالى : ﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾ على الماء بداليتين :

1 - الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، دار العاصمة - الرياض ، الطبعة الثالثة ،

1418 - 1998 ، تحقيق : د. علي بن محمد الدخيل الله ، ج 1 / ص 201 .

2 - الطارق / 8 .

3 - إعلام الموقعين ، ج 1 / ص 146 .

- دلالة سياق الآية فقد قال الله تعالى بعد هذه الآية : ﴿يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ﴾

﴿(1)﴾ ، والمراد بذلك يوم القيامة فالذي يعود ويرجع إلى ربه يوم القيامة هو الإنسان

- رحمه الله - : " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال

: معنى ذلك : إن الله على رد الإنسال المخلوق من ماء دافق من بعد مماته حيا ، كهيئته

قبل مماته لقادر وإنما قلت : هذا أولى الأقوال في ذلك بالصواب : ﴿يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ﴾

﴿(2)﴾ فكان في إتباعه قوله : ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾

على أن السابق قبلها أيضا منه ﴿يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ﴾ يقول تعالى ذكره : إنه على إحيائه

بعد مماته لقادر يوم تَبْلَى السرائر : إنه على رجعه يوم

تبلى السرائر لقادر" (3) .

- دلالة سياق القرآن ومقصده العام ؛ فقد جرت طريقة القرآن على

الاستدلال بالمبدأ والنشأة الأولى على المعاد والرجوع إليه سبحانه ، ونظيره قوله تعالى : ﴿

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ

مِنْ مُضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ

نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لَتَبَلِّغُوهُنَّ أَشَدَّكُمْ ﴿ إلى أن قال : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّ

1 - الطارق/ 9 .

2 - الطارق/ 9 .

3 - تفسير الطبري ، ج 24 / ص 358 .

الْمَوْتِ وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ
(1) ﴿٧﴾ .

وقال تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ
عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ جَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٣٨﴾ (2) .

وغير ذلك من الآيات الدالة على هذا المقصد العظيم من مقاصد القرآن الكريم

ومن الأمثلة التي تبين عناية ابن القيم - رحمه الله - بالسياق - أيضا - ، تفسيره

لقوله تعالى : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ ﴾ (3) . - رحمه الله - : " "

: إنهم آلهة وإنهم شركاء بما إنهم

بعبادتهم للمؤمنين في : أيها المؤمنون

هو لاء المشركون بما محمد ﷺ والإيمان ، والأول

أظهر وعليه يدل السياق " (4) .

1 - الحج / 7 .

2 - القيامة / 36 - 45 .

3 - الفرقان / 19 .

4 - إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله (ابن القيم الجوزية) ، دار المعرفة - بيروت ،

الطبعة الثانية ، 1395 - 1975 ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، ج 2 / ص 243

– رحمه الله – قد رجح في تأويل هذه الآية ؛ القول الأول

وهو أن الخطاب موجه إلى المشركين الذين كانوا يعبدون آلهة من البشر (1)

(2) ، بأنها ستتبرأ منهم وتكذبهم يوم القيامة ، واستبعد القول الثاني وهو أن

الخطاب موجه للمؤمنين ، وحجته في ذلك أن السياق يأباه ، ويتمثل هذا السياق في قوله

تعالى قبل هذه الآية : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ

عِبَادِي هَتُّوْلَاءَ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا سُبْحٰنَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ

أَوْلِيَاءَ وَلٰكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَعَابَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾ (3) ثم قال الله تعالى

في سياق الخبر عنهم : ﴿ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا نَقُولُ ﴾ (4) أيها

أنهم إلى عبادتهم بما (5)

هذا وإن الأمثلة التي تبين أهمية السياق في تحديد المعاني عند ابن القيم - رحمه

الله - كثيرة جدا ، تجدها مبثوثة في كتبه المتنوعة ، يأتي في مقدمتها كتاب "

الذي ذكر فيه جملة من الآيات ؛ تحمل في طياتها فوائد عظيمة وصل إليها - رحمه الله -

1 - كعيسى ابن مريم وفيه قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحٰنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ

الْعُيُوبِ ﴿١١٦﴾ [المائدة: ١١٦]

2 - وفيهم قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلٰئِكَةِ أَهْتُولَاءَ إِنَّا كُنَّا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحٰنَكَ أَنْتَ وَلِيْنَا مِنْ

دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ [سبأ: ٤٠ - ٤١]

3 - الفرقان: 17 - 18 .

4 - الفرقان: 19 .

5 - تفسير الطبري ، ج 19 / ص 250 .

• الزركشي (ت : 794 هـ)

أفرد الزركشي - رحمه الله - فصلا مستقلا في كتابه " البحر المحيط في أصول الفقه

" " " - رحمه الله - : " شَيْئاً

: إِنَّهَا فِي مَجَارِي تَعَالَى " (1) .

وقد أورد الزركشي - رحمه الله - في كتابه " البرهان في علوم القرآن "

: " في على " :

الرابع : دلالة السياق فإنها ترشد إلى تبيين المجرى والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة ، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم ، فمن أهمله غلط في نظيره وغالط في مناظراته " (2) .

ومما يبين اقتناع الزركشي - رحمه الله - بفكرة السياق وأثرها في تحديد المعنى

استدلّاه بكلام نفيس للشيخ العزّ : " السِّيَاقُ يُرْشِدُ إِلَى تَبْيِينِ

المُجْمَلَاتِ وَتَرْجِيحِ الْمُحْتَمَلَاتِ وَتَقْرِيرِ الْوَاضِحَاتِ ، وَكُلُّ ذَلِكَ بِعُرْفِ الْإِسْتِعْمَالِ ، فَكُلُّ

صِفَةٍ وَقَعَتْ فِي سِيَاقِ الْمُدْحِ كَانَتْ مَدْحًا ، وَإِنْ كَانَتْ بِالْوَضْعِ ، وَكُلُّ صِفَةٍ وَقَعَتْ فِي

سِيَاقِ الذَّمِّ كَانَتْ مَدْحًا وَإِنْ كَانَتْ بِالْوَضْعِ " (3) .

وقد ضرب لذلك مثالا يتمثل في قوله تعالى : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ

﴾ (4) ، فلفظ العزيز الكريم هو صفة مدح ، ولكنها صارت ذما لورودها في سياق الذم

1 - البحر المحيط في أصول الفقه ، ج 4 / ص 357 .

2 - البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ج 2 / ص 200 .

3 - البحر المحيط ، الزركشي ، ج 4 / ص 357 .

4 - الدخان / 49 .

وهو قوله تعالى قبلها : ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلِيِّ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ﴾ (1).

ثم إن السياق عند الزركشي - رحمه الله - يعتبر حجة قوية ، احتج بها بعض العلماء على كثير من المسائل منها : عدم جواز رجوع الواهب في هبته ، قال الإمام كشي - رحمه الله - : " وَقَدْ اِحْتَجَّ بِهَا - دلالة السياق - أَحْمَدُ عَلَى الشَّافِعِيِّ فِي أَنَّ ((الْعَائِدُ فِي هَبْتِهِ كَالْكَلْبِ يَعُودُ فِي فَيْئِهِ)) (2)

: عَلَى جَوَازِ الرَّجُوعِ إِذْ قِيءَ الْكَلْبُ لَيْسَ مُحَرَّمًا عَلَيْهِ ، فَقَالَ أَحْمَدُ : (()) : ((الْعَائِدُ فِي هَبْتِهِ)) (3) .

نَّ اِهْتِمَامِ الْإِمَامِ الزَّرْكَشِيِّ - رحمه الله - بِالسِّيَاقِ جَعَلَهُ يَثْنِي عَلَى الزَّمْخَشَرِيِّ - رحمه الله - ، وَيَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلَ فِي مِرَاعَاةِ نَظْمِ الْكَلَامِ لِتَحْدِيدِ الْمَعْنَى فَقَالَ : " مَحَطُّ

المفسر

، ولهذا يجعل غيره (4) .

1 - الدخان / 43 - 48 .

2 - الحديث بهذه الزيادة أخرجه البخاري (2 / 344) ، والنسائي (6 / 587) والترمذي (3 / 592) ، والبيهقي (2 / 430) وأحمد (1 / 217) وقال الترمذي : " حديث حسن صحيح " .

3 - البحر المحيط ، الزركشي ، ج 4 / 375 .

4 - البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ج 2 / ص 317 .

• البقاعي (ت : 885 هـ)

إنّ الناظر في كتاب " نظم الدرر في تناسب الآي والسور "

- رحمه الله - بالسياق ، وكيف وظفه توظيفاً دقيقاً محكماً ، جعل العلماء ينبهرون

بنظمه ، ويشهدون بفضلها قال مح الكافييجي - رحمه الله - (1) :

الفقير كما في كثيرة ممتلئاً

المعاني

| | | | |
|--------|-------------|------------|---------------|
| العالم | والعلماء في | في | العلامة الشيخ |
| | المؤلف | خير | الهمام شرف |
| | | .. " (2) . | الشهير |

فالسباق والسباق هما العنصران المهّمان في تفسير الإمام البقاعي ، وأكبر دليل

على ذلك أنّ معرفة المناسبة بين الآية وأختها لا يمكن الوصول إليه إلا بعد معرفة السابق واللاحق وهما مجموع السياق .

من كتاب نظم الدرر كثيرة منها : - رحمه الله -

وهو يبين سرور ﴿ خَطَيْكُمْ ﴾ (3) بالجمع :

1 - محي الدين محمد بن سليمان 1386 - 1474 م / كرس مجالاً كبيراً في مؤلفاته عن معضلات التاريخ ومن أشهر كتبه " المختصر في علم التاريخ " .

2 - ينظر كتاب الإمام البقاعي جهاده ومنهجه تأويله بلاغة القرآن الكريم ، ص 65 .

3 - البقرة / 58 .

يعبر ذنوبهم : ﴿ خَطِيئَتِكُمْ ﴾ إلى أنهم أصروا
يجعلوا " (1) .

بل رجح الإمام البقاعي - رحمه الله - الكثير من المعاني على غيرها في

كلام الله عز وجل ، معتمدا في ذلك على دلالة السياق منها : تأويله لقوله تعالى : ﴿

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبْوَا لَا يَتُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ
مِثْلُ الرِّبْوَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبْوَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ ﴿ (2)

بما " :

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبْوَا ﴾ (3) على في

﴿ فَلَهُ مَا سَلَفَ ﴾ : قبيح

شيء يجب المؤمن تجب

المظالم" (4) .

- من خلال ما ذكره البقاعي - رحمه الله - -

الثانية منها فرعا عن الأولى .

أما الفائدة الأولى : أن المخاطب بالآية هم الكفار وليس أهل الإيمان العصاة؛

لأن الله تبارك وتعالى علل هذا الحك : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ

1 - نظم الدرر ، ج3 / ص 132 .

2 - البقرة / 275 .

3 - البقرة / 275 .

4 - نظم الدرر ، ج3 / ص 132 .

الرَّبُّوًّا ﴿١﴾ ، وهذا حكم لا يمكن أن يقول به مؤمن ، وإنما هو من صنيع الكفار الذين جاء وصفهم في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِّئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنٌ لَهُمْ سُوءٌ أَعْمَلِيهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (2) .

- رحمه الله - : " تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ﴾

﴿٣﴾ جميع في الكفار " (4) .

ومما يؤكد ذلك قوله تعالى في هذا السياق : ﴿ فَلَهُ مَا سَلَفَ ﴾

: يتابع على ما اكتسبه من الربا لا في الدنيا ولا في الآخرة ،

وهو ما عبر عنه البقاعي بقوله : " قبيح شيء

يجب المؤمن تجب المظالم " (5) .

- رحمه الله - : " ﴿ فَلَهُ مَا سَلَفَ ﴾

وفي غيره ، وهذا

في في

" (6) .

قريش

تعالى

1 - البقرة / 275 .

2 - التوبة / 37 .

3 - البقرة / 275 .

4 - تفسير القرطبي ، ج 3 / ص 355 .

5 - نظم الدرر ، ج 3 / ص 132 .

6 - تفسير القرطبي ، ج 3 / ص 361 .

إذن فالحكم باستباحة المال المكتسب من الربا بعد التوبة ، إنما هو خاص بمن
من الكفار ، ولا دخل لعصاة المؤمنين في هذا الخطاب ، قال القرطبي - رحمه

: " ولهم - - : ﴿ فَلَهُ مَا سَلَفَ ﴾ لمؤمن

)) : ﴿ ﴾

(((1) " (2) .

وإن مما يدل على اهتمام البقاعي - رحمه الله - بالسياق أنه جعله من الأمور التي
يُحدد بها معاني الألفاظ ، وهذا دليل على بلاغة القرآن ، قال - رحمه الله -

المراد من السَّنة في قوله تعالى : ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ (3) : " في

غير في الجملة

الألفاظ في الألفاظ

علماء على في على على بأنها
عبر بها خير لهم مما

البئر " (4) .

1 - أخرجه مسلم (3/ 1343 ، رقم 1718) ، أحمد (6/ 146 ، رقم 25171)

2 - تفسير القرطبي ، ج 3 / 355 .

3 - البقرة / 96 .

4 - نظم الدرر ، ج 2 / ص 63 .

المبحث الأول

مفهوم التكرار

المطلب الأول

التكرار لغة

- رحمه الله - : " لحر مصدر حر عليه يحر ذرا ، وحرورا ،

: وكَّرَ عنه : رجع ، وكَّرَ على العدو يُكِّر ، ورجل كَرار ومِ

الفرس وكَّرَ الشيء كَرَّرَه أعاده مرة بعد أخرى ، والكَّرَّة : المرَّة ، والجمع :

: الرجوع على الشيء ، ومنه التكرار " (1) .

وقال صاحب تاج العروس : " الكُرُّ الرجوع على الشيء ، ومنه التكرار يقال

:

وتجديد الخلق بعد الفناء " (2) .

وقال الفيروزبادي - رحمه الله - : " حر عليه ذرا وحرورا وتحرارا عطف

.....

رجع فهو كَرَّارٌ ومكَّرٌ بكسر الميم ، وكَرَّرَه تَكْريرا

" (3) .

1 - لسان العرب ، ج 5 / ص 135 .

2 - تاج العروس ، ج 14 / ص 33 .

3 - القاموس المحيط ، ج 2 / ص 124 .

خلال استقراء هذه الآراء المعجمية اللغوية نخلص إلى أن مادة

:

(. .) اثنين : أولهما الإعادة ، وثانيهما الرجوع .

:

(1)

ومنه أفناه كُرُّ الليل و النهار أي عودهما مرة بعد أخرى ، و منه اشتقَّ تَكَرُّرُ

الشيء وهو إعادته مرارا (2) .

1 - ديوان حيص بيص . ، حققه مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر، سلسلة كتب التراث، منشورات وزارة الإعلام العراقية، بغداد، 1974 م ، ج 1/ض 101. حيص بيص هو سعد بن محمد بن سعد الملقب شهاب الدين أبو الفوارس المعروف بحيص بيص له ديوان شعر مشهور توفي يوم الثلاثاء خامس شهر شعبان من سنة 574 هـ وله ثنتان وثمانون سنة وصلّى عليه بالنظامية ودفن بباب التبن ولم يعقب ، وقد ذكر أبو سعد السمعاني حيص بيص هذا في ذيله وأثنى عليه وسمع عليه ديوانه ورسائله ، وأثنى على رسائله القاضي ابن خلكان وقال كان فيه تبه وتعظيم ولا يتكلم إلا معربا وكان فقيها شافعي المذهب واشتغل بالخلاف وعلم النظر ثم تشاغل عن ذلك كله بالشعر وكان من أخبر الناس بأشعار العرب واختلاف لغاتهم قال : وإنما قيل له الحيص بيص لأنه رأى الناس في حركة واختلاط فقال ما للناس في حيص بيص أي في شر وهرج فغلب عليه هذه الكلمة. انظر البداية والنهاية ، ج 12 / ص 370 .

2 - المصباح المنير ، ج 2 / ص 530 .

غير أنّ بين التكرار والإعادة ذلك أن التكرار يقع على إعادة الشيء مرة وعلى إعادته مرات والإعادة للمرة الواحد (1) .

ومن الثاني قوله الله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنْتَ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا ﴾ (2) .

- رحمه الله - في تفسيره : " " " ، الرجعة إلى الدنيا، من قول القائل : " كررت على القوم اكر درا " " " حمل عليهم راجعاً عليهم بعد الانصراف عنهم ، كما قال الأخطل :

وَلَقَدْ عَطَفْنَ عَلَى فَ
وَجُلْنَ ثُمَّ مَجَّالاً (3) " (4) .

﴿ وَاللَّهُ وَالْكَرَّةُ عَلَى نَبِيِّكُمْ ﴾ : " الله الله والكرّة على نبيكم " :

" (5) "

ومنه الكرُّ والفر وهو أسلوب من أساليب الحرب ومعناه الرجوع على العدو بعد

1 - الفروق اللغوية أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن بن يحيى بن مهراّن العسكري وكنيته أبو هلال، ولد عام 920م، وتوفي عام 1005م، تنظيم: الشيخ بيت الله بيّات، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، السنة: 1412 هـ، ص 138 .

2 - البقرة/ 167 .

3 - ديوان الأخطل، غياث بن غوث بن طارقة أبو مالك الأخطل، المحقق مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة: 2، السنة: 1414 هـ/ 1994م، ص 249 .

4 - تفسير الطبري، ج 3 / ص 293 .

5 - المغرب في ترتيب المغرب، المطرزي: المطرزي (538 - 610 هـ بالجرمانية عاصمة خوارزم، وتوفي سنة: 1143 - 1213م). أبو الفتح برهان الدين ناصر بن أبي المكارم عبد السيد المزيّد عن المطرزي، مكتبة أسامة بن زيد - حلب، الطبعة الأولى، 1979، ج 2 / ص 214 .

جاء في المصباح المنير : " (كر) الفارس (كرا) من باب قتل إذا فر للجولان تم عاد للقتال ، و الجواد يصلح (لَلْكَرِ وَالْفِر) " (1) .

طبع يوم الحرّة ، وسار إلى ابن الزبير ، فلما قتل ابن الزبير ، جعل يجتهد معه في القتال ، ويقول :

...

(2) ...

و إلى
" (3) "

إذن فالإعادة والرجوع هما المعنيان القريبان من مدلول كلمة تكرار ويظهر ذلك جليا من خلال الوقوف على حد التكرار في الاصطلاح إذ هو إعادة اللفظ بعد ذكره مرة أخرى ، أو رجوع معنى اللفظ الثاني إلى الأول ، وسيأتي الكلام عن هذا في محله .

بد من التعرض إليها ، ونحن نتحدث عن هذا المبحث

اللغوي ؛ ألا وهي التفريق بين المصطلحات التي أطلقت على موضوع التكرار .

1 - المصباح المنير ، ج 2 / ص 530 .

2 - البداية والنهاية ، ج 8 / 380 .

3 - كتاب العين ، أبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري 100 هـ / 718 م - 173 هـ / 791 م " وهو عربي النسب من الأزد ، ولد في عُمان عام 100 هـ ، وهو مؤسس علم العروض ومعلم سيبويه وواضع أول معجم للغة العربية وهو العين ، دار ومكتبة الهلال ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ، ج 5 / ص 277 .

فهناك مصطلحات تقترب في دلالتها اللغوية لمسمى التكرار ، كالتكرار - بكسر
 - والتكرير ، حتى إنك تجد العلماء قد اختلفوا في تسمية هذا الموضوع فمنهم من
 - وهم أكثر العلماء - كابن الأثير ، والسيوطي
 وغيرهم ، ومنهم من يطلق عليه اسم المتشابه اللفظي كالكرماني ، أو تصريف القول
 ماني .

ولهذا لابد من عقد مقارنة بين هذه المصطلحات المتقاربة للوصول إلى سر
 اختلافهم في تحديد مسمى هذا الموضوع من جهة ، ولضبط استخدام هذه الألفاظ من

ار وغيره من

المصطلحات التي تخالفه في الاسم وتقاربه في المعنى ، ومحل هذه المقارنة في

المطلب الثاني

الفرق بين التكرار والتكرير والتكرار

التكرير على وزن " مصدر قياسي للفعل الرباعي: كَرَّرَ)

(- رحمه الله - : " ان رباعيا على

: "فَعَّلَ" صحيح " : صحيح " غير

فمصدره القياسي: " : تقويماً ، وقَصَّرَ تقصيراً "(1) .

بفتح التاء ماعى

: القياسي " فتحت راءه فانقلبت "

" قولان عند علماء الصرف .

إلى أنه بل والألف عوض عن الياء في التفعيل

- رحمه الله : " بفتح

قياسي في المصدر : تجول تجوالا

"(2)

بينما ذهب سيبويه إلى أن التكرار على وزن تَفَعَّلَ - بفتح التاء - هو مصدر غير

قياسي بخلاف التفعيل بأنهم قالوا التَّلْعَابُ ولم يجئ

: " وأما التَّبَيُّانُ فليس ببناء مبالغة ، وإلاَّ انفتح تاؤه ، بل هو اسم

1- النحو الوافي ، عباس حسن (المتوفى : 1398هـ) ، دار المعارف ، الطبعة 15 ، ج3 / ص 198 .

2- فلك القاموس ، عبد القادر الحسيني ، ت إبراهيم السامرائي ، دار الجليل ، بيروت ، سنة 1414هـ ، ص 77 .

أقيم مقام مصدر ، بين كما أقيم غارة مقام إغارة في قولهم أغرت غارة ونبات موضع إنبات وعطاء موضع إعطاء في قولهم أنبت نباتاً، وأعطى عطاءً⁽¹⁾ .
وقد يُعترض ع :

الأول منها : أن هذا مما رفض أصله ، قال سلامة الأنباري في شرح المقامات : " كل ما ورد عن العرب من المصادر على تفعال فهو بفتح التاء إلا لفظتين ، وهما تبيان " (2) .

- رحمه الله - : " في
والتلقاء اسماً " (3) .

الثاني : لهذا نظيراً فقال : " إحصاء الشيء : عدّه ، يعده : عدا ، وتعدادا ، وعده ، وعدده " (4) .
" في هذا السياق جعل " " يحتمل أن يكون مصدراً :

عد ، او عدد ، وهو مؤدّل بأنه جعل المصادر الثلاثة [عدا ، وتعدادا ، وعده] للثلاث

الفعالين ، الثلاثي والرباعي على سواء .

1 - شرح شافية ابن الحاجب ، محمد بن الحسن رضي الدين الأستراباذي نسبة إلى أستراباذ من أعمال طبرستان في شمالي فارس ولقّبَ بنجم الأئمة ، واحد من أفذاذ المحققين في علم العربية ، توفي سنة 686 هـ ، بيروت ، 1395 هـ - 1975 م ، ج 1 / ص 128 .

2 - المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار الكتب ، العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى ، 1998 ، تحقيق : فؤاد علي منصور ، ج 2 / ص 96 .

3 - فلك القاموس ، ص 77 .

4 - لسان العرب ، ج 3 / ص 281 .

: " " - بالفتح -

[] : " در عليه در ا

.....

..

" (1)

التكرار بالكسر (على وزن تفعّال) هو اسم للكلام أو للشيء المكرر ، قال

الجوه - رحمه الله - : " قال أبو سعيد الضير : لأبي :

؟ : اسمٌ بالكسر وتَفَعَّلُ بالفتح مصدر " (2) .

وإن العرب أدركت الملمح الدلالي في هذه الصيغ وغيرها ، عندما تتغير صيغ

اشتقاقها ، فإذا كان تكرر - بالفتح على وزن تفعّال - مصدرا ، وتكرار بالكسر على وزن

تفعّال اسما ؛ كان الفرق بينهما أن المصدر فيه معنى المبالغة والتكثير ، قال عباس حسن : "

على للتكثير " (3) .

الخلاصة : أن كلاً من : ((التكرير)) و ((التكرار)) يصلح أن يكون مصطلحا

على هذه الظاهرة الأسلوبية ، والفرق بينهما : أن التكرير هو عمل المتكلم المنشئ ،

والتكرار هو : أثر عمله الذي يصبح به الكلام مكررا ، والتكرار بالكسر هو : اسم

للكلام الذي حدث فيه التكرار (4) .

1 - القاموس المحيط ، ج 2 / ص 124 .

2 - ينظر الصحاح ، ج 2 / ص 805 .

3 - النحو الوافي ، ص 200 .

4 - التكرار بلاغة ، د/ محمد عبد الله الخولي ، دار النشر : الشركة العربية للطباعة والنشر ، ابريل 1993 ، ص 3 .

المطلب الثالث

التعريف الاصطلاحي للتكرار

بعد تعريف التكرار في لغة العرب تتجلى

" : - التكرير - دلالة اللفظ على المعنى مرددا"

(1) وقال في موضع آخر " :

" على المعنى مرددا من تستدعيه : أسرع أسرع " (2)

" " في تعريف ابن الأثير - رحمه الله - الملفوظ من الكلام قلّ

لأن التكرار يكون في الألفاظ كما يكون في الجمل

" : - رحمه الله -

فحقيقة التكرار أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء كان اللفظ متفق المعنى مختلفا أو يأتي بمعنى ثم يعيده ، وهذا من شرطه اتفاق المعنى الأول " (3) .

1- المثل السائر ، ابن الأثير " عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري 555 630 هـ - المعروف بابن الأثير الجزري ، مؤرخ إسلامي كبير ، عاصر دولة صلاح الدين الأيوبي ، ورصد أحداثها ويعد كتابه الكامل في التاريخ مرجعا لتلك الفترة من التاريخ الإسلامي " ، ت : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، السنة : 1995 ، ج 2 / ص 146 .

2- المصدر نفسه ، ج 2 / ص 120 .

3- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ، ابن القيم الجوزية دار الكتب العلمية ، الطبعة 1 ، السنة : 1982 م ، ص 163 .

- رحمه الله - : " ار هو تجديد للفظ الأول ويفيد ضربا

"(1)

الذي من ضروبه التأكيد اللفظي

(2) : " التكرير، وهو أبلغ من التأكيد وهو

من محاسن الفصاحة خلافا لبعض لمن غلط "(3).

الفرق بينهما جماعة من علماء البلاغة ومما فرَّقوا به بينهما : أنَّ التأكيد

شَرْطُهُ الاتِّصَالُ وَأَنْ لَا يُزَادَ عَلَى ثَلَاثَةِ وَالتَّكْرَارُ يُخَالِفُهُ فِي الْأَمْرَيْنِ وَمِنْ ثَمَّ بَنَوْا عَلَى

ذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ فَيَأْتِيءُ الْآءِ رَيْبَكُمْ تَكْذِبَانَ ﴾ (4) لأنها زادت على

ثلاثة وكذا قوله تعالى : ﴿ وَبَلِّغْهُمْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ (5) "(6).

وقال صاحب تاج العروس : " : معنى كرر الشيء أي كرهه فعلا كان

وتفسيره في كتب المعاني بذكر الشيء مرة أو أخرى اصطلاح منهم لا لغة "(7).

:"

عبارة عن الإتيان بشيء مرة بعد أخرى "(8).

1- الإتيان في علوم القرآن ، ص 551 .

2- نفسه ، ص 551 .

3- نفسه ، ص 553 .

4 - الرحمن / 13 .

5 - المرسلات / 19 .

6- ينظر تاج العروس ، ج 14 / ص 28 .

7- تاج العروس ، ج 14 / ص 27 .

8- التعريفات ، ج 1 / ص 90 .

تعريف المحدثين للتكرار لا يختلف كثيرا عن تعريف القدماء

المصطلحات العربية في اللغة العربية : " التكرار هو الإتيان بعناصر متماثلة في مواضع مختلفة من العمل الفني ، والتكرار هو أساس الإيقاع بجميع صورته ، فنجدته في الموسيقى بطبيعة الحال ، كما نجدته أساسا لنظرية القافية في الشعر"⁽¹⁾.

وفي تعريف آخر : " يعتبر التكرار وسيلة أساسية من وسائل الصنعة الفنية ، فبحور الشعر والنبر والإيقاع في النظم وسائل تكرارية ، وقد امتد استعمال المصطلح إلى علوم اللغة أخيرا وإلى علم السرد"⁽²⁾.

هذه التعريفات وغيرها تدل على أنّ العلماء قد اجتمعت كلمتهم في حدّ التكرار بأنّه إعادة الكلمة أو الجملة مرة بعد أخرى ، لمعانٍ متعددة .

1- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة ، وكامل المهندس ، الطبعة الثانية ، مكتبة لبنان 1984 ، ص 117-118

2- المصطلحات الأدبية الحديثة- د/ محمد عناني ، الطبعة : الأولى ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، السنة : 1996 ، ص 91 .

المطلب الرابع

الفرق بين التكرار والمتشابه وتصريف القول

بعد أن وقفنا على حدّ التكرار في اللغة ، وبيننا الفرق بينه وبين التكرير والتكرار ، جاء دور بيان الفرق بينه وبين المصطلحات التي تخالفه في الاسم وتقاربه في المعنى .
أولاً : الفرق بين التكرار والمتشابه .

إنّ أول ما يشير إلى الفرق بينهما هو كلام الخطيب الاسكافي - رحمه الله - وهو يبين سبب تصنيفه لمصنّفه (درة التنزيل وغرة التأويل) فقال : " .تدعوني دواع قوّة ، يبعثها نظر وروية ، في الآيات المتكرّرة ، بالكلمات المتّفقة ، والمختلفة ، وحروفها المتشابهة " (1) .

- رحمه الله - على أن تكرار الآيات قسماً : متفق الألفاظ ، ومختلف

الألفاظ .

متفق الألفاظ من غير زيادة ولا نقصان أو تقديم أو تأخير :

:" هو إعادة العبارة بنصّها في سياق واحد

يستدعي إعادتها ، وفي مقام يقتضي هذه الإعادة " (2) .

مختلف الألفاظ بالزيادة والنقصان والتقديم والتأخير :

ولهذا حدّه الكرمانى - رحمه الله - وهو يعرف كتابه :

1 - درة التنزيل وغرة التأويل ، ج 1 / ص 217 .

2 - التكرار بلاغة ، ص 21 .

| | | |
|----------|---|------------------------|
| في | في | الآيات المتشابهات التي |
| غير | تأخير | |
| مما | | |
| | غير | |
| والتأخير | في إعادتها | في |
| يصلح | في تخصيص | |
| | في | في |
| | لا ؟" (1) . | |
| | وهو التعريف الذي انتهى إليه الزركشي - رحمه الله - : | |
| في | في | |
| | مختلفة | |
| | | "(2) . |

من خلال هذا الطرح يتجلى الفرق بين التكرار والمتشابه في : أن التكرار يكون بإعادة الكلام بعينه من غير زيادة أو نقصان ، أو تقديم أو تأخير ، وأما المتشابه فيكون بإعادة الكلام في موضوع واحد مع اختلاف في لفظه أو نظمه .

هذا الفرق مشى عليه كثير من العلماء كالكرماني ، والزبير الغرناطي ، وابن جماعة ، والأنصاري وغيرهم .

1 - أسرار التكرار في القرآن الكريم ، ص 17 .

2 - البرهان في علوم القرآن ، ج 1 / ص 112 .

ولكن من أمعن النظر في كلامهم وجد أن المتشابه إنما هو فرع عن التكرار قال ابن

جرير في تعريفه للمتشابه : " الألفاظ في ،
بقصّه باتفاق الألفاظ واختلاف المعاني، وبقصّه باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني " (1) .

- رحمه الله - قسم المتشابه إلى قسمين : متشابه :

- قصّه باتفاق اللفظ واختلاف المعنى :

- قصّه باختلاف اللفظ واتفاق المعنى : وهو ضرب من ضروب التكرار

ابن الأثير - رحمه الله - : " : أحدهما في

يوجد في المعنى دون اللفظ " (2) .

ويشهد لهذا المعنى ؛ كلام الخطيب الاسكافي - رحمه الله - : " .. في

بالكلمات المتّفقة ، والمختلفة " (3) .

فدلّ كلامه هذا على أنّ المتشابه اللفظي - المتمثل في الكلمات المختلفة - يدخل في

مسمى التكرار .

ثانيا : الفرق بين التكرار وتصريف القول (التصريف البياني) .

الفرق بينهما كالفرق بين التكرار والمتشابه ؛ لأن تصريف القول عُرف عند أهل العلم

"متشابه النظم " (4) وحده : بألفاظ مختلفة

" (5) .

في

1 - تفسير الطبري ، ج 6 / ص 178 .

2 - المثل السائر ، ج 2 / ص 146 .

3 - درة التنزيل وغرة التأويل ، ج 1 / ص 217 .

4 - الإمام البقاعي جهاده ومنهاج تأويله بلاغة القرآن الكريم ، ص 301 .

5 - مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني (1367هـ) ، الطبعة 3 ، ج 2 / ص 318 .

المبحث الثاني

آراء العلماء في التكرار

في تفسير التكرار الوارد في القرآن الكريم

بهم السبل وتعددت الآراء التي اهتموا إليها ، فمنهم من نفى التكرار عن كلام الله جملة وتفصيلا ، وأعلن أن ما بعد الجملة الأولى ذو معنى مختلف عنها ، وبالتالي لا تكرار موجود ، وكان منهم من نفاه مستندا إلى علل تهرده وجوده أو تزهد من قيمته ، ومنهم بوجوده لعلل تجعل وجوده ضرورة

ضرب من ضروب الإعجاز

تعالى

هذه الآراء لاشك أنهم

عنه ، فأخذت جميع السبل بالإنكار تارة والتوجيه أخرى وإليكم بعض آراء علمائنا في

• الجاحظ⁽¹⁾ (ت 255 هـ) :

يعتبر الجاحظ من أبرز العلماء الذين تناولوا الحديث عن جماليات التكرار ، فبينوا محاسنه ، ووقفوا على فوائده سواء تعلق بكلام الله أم بكلام البشر من أدباء وشعراء وخطباء وغيرهم ، جاء في رسائل الجاحظ : " إن الناس لو استغنوا عن التكرير -

1 - أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناي الليثي البصري المعتزلي ولد في البصرة سنة 163 هـ أديب عربي كان من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي، أخذ عن النظام وتوفي بالبصرة سنة 255 هـ . ينظر سير أعلام النبلاء، ج11/ ص526، وفيات الأعيان ، ج3/ ص470، الأعلام ج5/ ص74 .

التكرار - وكفوا مؤنة البحث والتنقير ، لقل اعتبارهم ، ومن قل اعتباره قل علمه ، ومن قل علمه قل فضله ، ومن قل فضله كثر نقصه ، ومن قل علمه وفضله وكثر نقصه ، لم يحمد على خير أتاه ، ولم يذم على شر جناه ، ولم يجد طعم العز ، ولا سرور الظفر ، ولا روح الرجاء ، ولا برد اليقين ، ولا راحة الأمن.. " (1) .

هذا إذا استغنى البشر عن التكرار في كلامهم ، فكيف بكلام الله

بل صرح الجاحظ أن التكرار أسلوب من أساليب العرب له ضوابط إن لم يخضع لها أصبح عيا وعيبا ، فهو لا يستعمل إلا عند الحاجة ، وبالقدر الذي يليق بالمقام ، جاء في : " ليس التكرار عيًّا مادام لحكمة كتقرير المعنى ، أو الخطاب الغبي

أو الساهي ، كما أن ترداد الألفاظ ليس بعيب ما لم يجاوز مقدار الحاجة ويخرج إلى العبث ، وهذا القرآن قد ردد قصة موسى وهود وهارون ، وشعيب وإبراهيم ، ولوطا وعاد وشمود كما ردد ذكر الجنة والنار وغيرهما لأنه خاطب جميع الأمم من العرب وأصناف العجم وأكثرهم غبي غافل ، أو معاند مشغول الفكر ساهي القلب " (2) .

فأشار الجاحظ إلى بعض دوافع هذا الأسلوب بقوله : " لأنه خاطب جميع الأمم من العرب وأصناف العجم وأكثرهم غبي غافل ، أو معاند مشغول الفكر ساهي القلب " (3) .

1 - رسائل الجاحظ ، الجاحظ 3 / 181 .

2 - البيان والتبيين ، الجاحظ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، ج 1 / ص 75 .

3 - البيان والتبيين ، ج 1 / ص 75 .

فلأن مستوى التلقي يختلف من أمة لأخرى ، فييسط الكلام لأمة

ويوجزه لتلك على حسب قوة عقولهم وبديتهم ، وسرعة امتثالهم وقبولهم

الجاحظ وهو يبين الفرق بين العرب واليهود ، من ناحية تلقيه : " ورأينا الله

تبارك وتعالى إذا خاطب العرب والأعراب أخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي

والحذف ، وإذا خاطب بني إسرائيل أو حكى عنهم جعله مبسوطا وزاد في الكلام " (1)

: " إنا نقدر كلام الجاحظ حق قدره ، وإن ذلك واضح في كثير من

ن ، وإن الأعراب الذين يعتمدون على ذاكرتهم - لأنهم أميون -

الموجز ، وأحيانا يغني فيهم لمح القول ولحنه " (2)

مما يعاب عليه الجاحظ وصفه لكلام الله بالزيادة حيث قال : " وزاد في

" وإن كان الجاحظ ولا شك لا يقصد اللفظ على ظاهر ، وإنما مراده البسط

في كتاب الله ، قال أبو زهرة : " - الجاحظ - قال : وزاد في الكلام ، وإنا لا نحسب أن

هذه الكلمة تتفق مع بلاغة القرآن ، ولا مقامه ، فليس في القرآن زائد وإن أطنب في

لأن الزيادة تتسم بالحشو ، ومحال ذلك في أبلغ القول الذي نزل من عند الله تعالى

" (3)

:

1 - الحيوان ، الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجليل ، لبنان/ بيروت ، السنة : 1416 هـ - 1996 م ، ج 1 / ص 94 .

2 - المعجزة الكبرى ، ص 147 .

3 - نفسه ، ص 147 .

وأشار إلى دوافع التكرار في موضه " :

كان يرى إعادة بعض الألفاظ وترداد المعاني عيا ، إلا من كان من النخاسين كأوس العذري ، فإنه كان إذا تكلم في الحملات ، وفي الصّفح والاحتمال ، وصلاح ذات البين ، وتحويف الفريقين من التفاني والبوار كان ربما ردد الكلام عن طريه وربما حمي فنخر " (1) .

مما يدلّ على اعتبار الجاحظ للتكرار أدّ

اعتماده عليه في جميع مؤلفاته ، إذ قلما نجد بابا من أبواب كتابه ، أو فقرة من فقراته لا تشتمل على التكرار ، ومن الأمثلة على ذلك قوله وهو يذكر العمائم والأزياء .

" وللخلفاء عمه ، وللفقهاء عمه ، وللبقالين عمه ، وللأعراب عمه

...

، وللشروط

"

، ولكاتب الجندز ...

" وأصحاب السلطان ومن دخل الدار على مراتب :

... (2) .

• ابن قتيبة⁽³⁾ (ت 276 هـ)

1 - البيان والتبيين ، ج 1 / ص 75

2 - البيان والتبيين ، ج 2 / ص 314 .

3 - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (213 هـ - 15 رجب 276 هـ / 828 م - 13 نوفمبر 889 م) ولد في الكوفة ونشأ ببغداد ، أديب فقيه محدث مؤرخ عربي. له العديد من المصنفات أشهرها عيون الأخبار، وأدب الكاتب وغيرها..

- رحمه الله - هو الآخر له رأيه في التكرار ، وذلك من خلال كتابه

" تأويل مشكل القرآن " " باب التكرار ، والزيادة فيه "

تناول في هذا الباب أنواع التكرار ، وأساراه معتبرا إياه طريقا ومأخذا من

القول ومآخذه فقال : " وللعرب المجازات في الكلام ، ومعناها : طرق

ومآخذه ، ففيها الاستعارة ، والتمثيل ، والقلب ، والتقديم ، والتأخير

(1)

كما اعتبر ابن قتيبة - رحمه الله - التكرار الوارد في القرآن أسلوبا جرى عليه اللسان

العربي في الجاهلية ؛ الذين بلغوا الذروة في الفصاحة والبيان ، فهذا دليل على أن التكرار

عندهم لا يعتبر عيباً وعيباً ، وإنما العيب في الاقتصار عليه دون غيره من فنون الكلام ،

حتى يصير هو الغالب فيه ، يقول في هذا الصدد : "

وعلى مذاهبهم : كما أن من

مذاهبهم الاختصار : إرادة التخفيف والإيجاز والخطيب في الفنون

وخروجه عن شيء إلى شيء ، أحسن من اقتصاره في المقام على فن " (2)

وقال بعد أن ذكر المجازات في الكلام : "

" (3)

1 - تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة الدينوري ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، السنة : 2007 ، ص 22 .

2 - المصدر نفسه ، ص 149 .

3 - المصدر نفسه ، ص 22 .

لكلام يضم غيره

فكلامه هذا يؤيد ما ذكرناه من أن

من الأساليب التي نزل بها القرآن .

إلى أنواع التكرار فذكر منها :

- تكرار الكلام من جنس واحد ، وبعضه يجزئ عن بعض .
 - وربما جاءت الصفة فأرادوا توكيدها ، واستوحشوا من إعادتها ثانية لأنها كلمة واحدة ، فغيروا منها حرفاً ثم أتبعوها الأولى .
 - ث- تكرار المعنى بلفظين مختلفين .
- بدأ رحمه الله بتكرار القصص والأنباء فأرجع سببه إلى أمور كثيرة منها :
- أولاً : نزول القرآن منجماً في ثلاث وعشرين سنة .
- ثانياً : عدم حفظ الكثيرين من الصحابة و المسلمين للقرآن كله .

رابعاً : كانت وفود العرب ترد على رسول الله ﷺ للإسلام ، فيقرئهم

المسلمون شيئاً من القرآن ، فيكون ذلك كافياً لهم .

خامساً : كان يبعث إلى القبائل المتفرقة بالسور المختلفة⁽¹⁾ .

هذه الأسباب التي ساقها ابن قتيبة يرى أنها من أعظم دواع

:

1. أنه يستحيل تثبيت فؤاد النبي ﷺ وتسليته إذا لم يكرر قصص الأنبياء في مدة نزول القرآن والتي تقدر بثلاث وعشرين سنة .
2. عدم وصول قصص القرآن إلى كافة الناس بحكم تباعدهم واختلاف حفظهم مما يجعل قصص القرآن في حالة عدم تكررها تصل إلى قوم دون قوم وهو ما عبر عنه بقوله : " فلو لم تكن الأنبياء والقصص مثلاً لوصلت قصة موسى إلى قوم ، وقصة عيسى إلى قوم ، وقصة نوح إلى قوم إلى قوم فأراد الله بلطفه ورحمته أن يشهر هذه القصص في أطراف الأرض ، ويلقيها في كل سمع ، ويثبتها في كل قلب ، ويزيد الحاضرين في الإفهام والتحذير " (1).

تكرار الكلام سواء كان من جنس واحد وبعضه يجزئ عن بعض كتكرار قوله تعالى :

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ (1) وفي سورة الرحمن : ﴿ فَيَأْتِيءَ آءَاءَ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ (2)

﴿ ١٣ ﴾ (3) أم كان التكرار صفة مؤكدة للأولى غيروا منها حرفاً هروباً من الإعادة كقولهم " " " " " (5)

المعنى بلفظين مختلفين وذلك لإشباع المعنى ، والاتساع في الألفاظ كقولك : "

1 - تأويل مشكل القرآن ، ص 149 .

2 - الكافرون / 1 .

3 - الرحمن / 13 .

4 - تأويل مشكل القرآن ، ص 149 .

5 - المصدر نفسه ، ص 150 .

نهاك عن الغدر " ، وكقول الله تعالى : ﴿ فِيهَا فَكِّهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ (1) :

" ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ﴾ (2) " (3) .

رحمه الله إلى ما عرف من سنن العرب ومثل على ذلك

بأمثلة كثيرة منها : كم من نعمة كانت لكم كم كم وكم .

* هلا سألت جموع كند :

* وكانت فزارة تصلى بنا فأولى فزارة أولى فزارة .

• أبو سليمان الخطابي (4) (388 هـ)

تناول أبو سليمان الخطابي - رحمه الله - موضوع التكرار في معرض حديثه عن

الإعجاز البياني في القرآن الكريم ، محاولاً دفع جميع الشبه التي من شأنها الطعن في كتاب

- - فقسمه إلى مذموم ومستحسن ، أما المذموم فعبر

:" فإن تكرر الكلام على ضربين : أحدهما مذموم ،

وهو ما كان مستغنى عنه ، غير مستفاد به زيادة معنى لم يستفيدوه

حينئذ يكون فضلاً من القول ، وليس في القرآن شيء من هذا " (5) .

1 - الرحمن / 68 .

2 - الزخرف / 80 .

3 - تأويل مشكل القرآن ، ص 152 .

4 - الإمام أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي ولد بمدينة بست سنة بضع عشرة وثلاث مئة كان فقيها محدثاً أديباً تلقى الحديث في العراق على يد أبو علي الصفار و أبو جعفر الرزاز وغيرهما . قيل إنه توفي سنة 388 بمدينة بست . التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ، ص 254 .

5 - ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، الرمانى 386 هـ ، والخطابي 388 هـ ، وعبد القاهر الجرجاني 471 هـ ، تحقيق : محمد خلف الله أحمد ، ود. محمد زغلول سلام ، دار المعارف ، مصر - القاهرة ، الطبعة : الثالثة ، السنة : 1976 م ، ص 52 .

فمعنى كلام الخطابي - رحمه الله - : أن المذموم من التكرار هو ما لم يشتمل على

فالعيب كل العيب في

عنه في هذا الموضوع بمثابة تكلف الزيادة في موضع الحاجة إلى

وهذا هو القسم الثاني من أقسام التكرار عند الإمام الخطابي - رحمه الله - :

التكرار المستحسن والذي عبر عنه بقوله : " والضرب الآخر ما كان بخلاف

رك التكرار في الموضوع الذي يقتضيه

تكلف الزيادة في وقت الحاجة إلى الحذف والاختصار " (1) .

- رحمه الله - إلى البواعث النفسية للتكرار ولكنه يسهب في

ذكرها وإنما اكتفى بذكر بعضها فقال : " وإنما يحتاج إليه ويحسن استعماله في الأمور

المهمة التي قد تعظم العناية بها ، ويخاف بتركه وقوع الغلط والنسيان

" (2) .

نفهم من كلام الإمام الخطابي أنه حصر فوائد التكرار في التوكيد لأن الاهتمام

بالشيء وتعظيمه ، وخوف وقوع الغلط أو النسيان أو الاستهانة ، علل نفسية تدعو إلى

التأكيد بإعادة لفظ ما يهتم به ويخاف عليه ، فهي علل للتوكيد الذي هو ضرب من

ضروب التكرار كما سيأتي ، ولو تطرق رحمه الله إلى بقية الفوائد لتوسع في ذكر بواعث

التكرار الكثيرة .

1 - ثلاث رسائل في الإعجاز ، ص 52 .

2 - نفسه ، ص 52 .

وقد سلك الخطابي طريق من سبقه في إسناد ظاهرة التكرار إلى سنن العرب وضرب لذلك أمثالا كثيرة منها : " وقد يقول الرجل لصاحبه في الحث والتحريض على العمل : عجل عجل ، وارم ارم ، كما يكتب في الأمور المهمة على ظهور الكتب : مهم (1) :

هلا سألت جموع كندة *** :

«(2) (3)» .

: ر أنشروا لي كليبيا ***

كما ترجم الخطابي - رحمه الله

لأمثلة على التكرار المستحسن من كتاب الله عز وجل ، والتي منها تكرار قوله تعالى : ﴿ فَبِأَيِّ آءَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ (4) من سورة الرحمن عالي : ﴿ وَيَلِّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ (5)

: " أما سورة الرحمن فإن

الله سبحانه خاطب بها الثقيلين من الإنس والجن ، وعدد عليهم أنواع نعمه التي خلقها لهم ؛ فكلما ذكر فصلا من فصول النعم جدد إقرارهم به واقتضاءهم الشكر عليه ، وهي أنواع مختلفة وفنون شتى ، وكذلك هو في سورة ((

وأهوالها فقدم الوعيد وجدد القول عند ذكر كل حال من أحوالها لتكون أبلغ في القرآن وأؤكد لإقامة الحججة والإعذار ، ومواقع البلاغة معتبرة لمواضعها من حاجة " (6) .

1 - وهو عبيد بن الأبرص انظر الأغاني ، أبي الفرج الأصفهاني ، دار الفكر - بيروت ، تحقيق : سمير جابر ، الطبعة : الثانية .

2 - ديوان مهلهل بن ربيعة ، شرح وتقديم : طلال حرب ، الدار العالمية ، ص 25 .

3 - ثلاث رسائل في الإعجاز ، ص 53 .

4 - الرحمن / 13 .

5 - الرسائل / 15 .

6 - ثلاث رسائل في الإعجاز ، ص 53 .

الخطابي ثلثة للتكرار المستهجن القبيح ، الذي به زعموا معارضة

" :

"(1) .

قال الخطابي - رحمه الله

بح

" : فيقال الآن لصاحب الفيل : يا فائل الرأي ، أين ما شرطناه من حدود

البلاغة فيما جئت به من الكلام ، وأين ما وصفناه من رسوم المعارضات فيما هذيت من

((الفيل ما الفيل وما أدراك ما الفيل..)) :

..

إنما تجعل مقدمة لأمر عظيم الشأن فائت الوصف متناهي الغاية في المعنى كقوله تعالى :

﴿ الْقَارِعَةُ ١ مَا الْقَارِعَةُ ٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ٣ ﴾ (2)

وأتبعها من ذكر أوصافها وعظيم أهوالها ما لاق بالمقدمة التي أسلفها وصدر الخطبة بها

: ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ٤ وَتَكُونُ الْجِبَالُ

كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ (3) ، وأنت علقته هذا القول على دابة يدركها البصر في مدى

اللحظة ويحيط بمعانيها العلم في اليسير من مدة الفكر" (4) .

1 - قول مسيلمة الكذاب .

2 - القارعة / 1 - 3 .

3 - القارعة / 4 - 5 .

4 - ثلاث رسائل في الإعجاز ، ص 66 / 67 .

• ابن جنّي⁽¹⁾ (302 هـ)

تناول اللغويون أيضا مسألة التكرار بشيء من الإسهاب ، و

دقيقا يتلائم مع نظرتهم وفقههم لموضوع

هـ

" أفرد في الجزء الثالث منه بابا سماه باب "

ق فيه إلى أوجه كثيرة من أوجه التكرار ، وقد استهله بقوله : "

" (2)

أما تمكين المعنى والاحتياط له فهو : عادة عقلية ، ولغوية عند العرب اعتمدها

- بعد تأمل نتائجهم الأدبي ، وفقه لسانهم العربي . (3)

- تمكين المعنى والاحتياط له -

- رحمه الله - قوله : " فمن ذلك التوكيد وهو على ضربين :

1 - أبو الفتح عثمان بن جني المشهور بابن جني عالم نحوي كبير، ولد بالموصل عام 322هـ، ونشأ وتعلم النحو فيها على يد أحمد بن محمد الموصللي الأحمش ، التقى ابن جني بالمتنبي بحلب عند سيف الدولة الحمداني كما التقاه في شيراز، عند عضد الدولة وكان المتنبي يحترمه ويقول فيه : « هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس ، وكان إذا سئل عن شيء من دقائق النحو والتصريف في شعره يقول : سلوا صاحبنا أبا الفتح » وكان ابن جني يثني دوما على المتنبي ويعبر عنه بشاعرنا فيقول : « وحدثني المتنبي شاعرنا وما عرفته إلا صادقا » وكان كثير الاستشهاد بشعره ، عاش ابن جني في عصر ضعف الدولة العباسية ومع ذلك فقد وصل ابن جني إلى مرتبة علمية لم يصل إليها إلا القليل ، توفي سنة 392هـ . ((ينظر بغية الوعاة ، ج 2 ، ص 132)) .

2 - الخصائص ، أبي الفتح عثمان بن جني ، عالم الكتب - بيروت ، تحقيق : محمد علي النجار ، ج 3 / ص 101 .

3 - التكرار بلاغة ، ص 31 .

" " رأيتهم أجمعين " " :

" أجمعين " ألفاظ تدل على الإحاطة والعموم يؤتى بها لأجل توكيد المثني والجمع .

" ومن الثاني قولك : "

- رحمه الله - صورا كثيرة للاحتياط من جملتها :

في العطف ، والبدل فالعطف نحو : " " :

" " :

" (1) " :

مما ينبغي الإشارة إليه أنّ " الاحتياط وتمكين المعنى "

جني وفسر بها كثيرا من تصرفات العرب ، ومسالكهم اللغوية تظل

لتفسير أسلوب التوكيد نحويا ، ولتفسير ظاهرة " " بلاغيا ، وبهذه الفكرة يكون

" "

وتفصيلاتها على محوره ورد كل ما يتصل بها إليه (2) .

• أبو هلال العسكري (ت 395 هـ)

رد أبو هلال العسكري في كتابه (الصناعتين) بابا سماه باب الإطناب تناول

فيه وجوها كثيرة من أوجه التكرار ، وذلك من خلال الأمثلة التي ساقها في معرض

1 - الخصائص ، ج 3 / ص 111 .

2 - التكرار بلاغة ، ص 32 .

حديثه عن أسلوب الإطناب ، فهو لا يفرق بين الفنين بل يعتبرهما شكلا واحدا ، مع أن هناك فروقا واضحة بينهما .

من جمل

ولتدليل على أسلوب الإطناب
وهي في حقيقتها أمثلة للتكرار قوله : " والموعظة كقول الله تعالى : ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ (١٧) ﴿ أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ (١٨) (١) ، فتكرير ما كرّر من الألفاظ هنا في غاية حسن المو " (2)

: " وقد جاء في القرآن وفصيح الشعر منه - - شيء كثير :

ذلك قوله تعالى : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (٢) ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (٤) (3)

تعالى : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ (٥) ﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ (٦) (4) ، فيكون للتوكيد كما يقول

:

...

وقال آخر : هلا سألت جموع كند... ة يوم ولوا أين أيننا (5) .

- رحمه الله - في باب الإطناب إنما

1 - الأعراف : 97-98 .

2 - كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل

إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، سنة النشر 1406هـ - 1986 م ، ص 192 .

3 - التكاثر / 3-4 .

4 - الشرح / 5-6 .

5 - الصناعتين ، ص 193 / 194 .

ومن هنا نشر رحمه في ذكر القيمة الفنية للتكرار فقال : " والإطناب إذا لم يكن منه بدُّ إيجاز وهو في المواعظ خاصّة محمود كما أن الإيجاز في الإفهام محمود ممدوح" (1) .

وقال معلقاً على تكرير الحارث بن عبّاد لبيت : " قرّباً مربط النعمة منّي " (2) :
 " ن ذلك ، هذا لما كانت الحاجة إلى تكريرها ماسّة ، والضرورة إليه داعية ، لعظم الخطب وشدة موقع الفجيعة ، فهذا يدلّك على أنّ الإطناب في موضعه عندهم مستحسن ، كما أنّ الإيجاز في مكانه مستحبّ " (3) .

فالتكرار المستحسن عند أبي هلال العسكري هو ما دعت إليه الضرورة
 الحاجة إليه كالحاجة إلى الإيجاز في مواضعه ، والعيب إنما يكون في استعمال أحدهما -
 الإيجاز أو الإطناب - في مكان الآخر لذلك قال : " الإيجاز والإطناب
 يحتاج إليهما في جميع الكلام وكلّ نوع منه ، ولكلّ واحد منهما موضع ، فالحاجة إلى الإيجاز
 في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في مكانه ، فمن أزال التدبير في ذل عن جهته ،
 ستعمل الإطناب في موضع الإيجاز ، واستعمل الإيجاز في موضع الإطناب أخطأ " (4) .
 ثم ذكر رحمه الله الدواعي التي بها يجمل التكرار فكان من جملتها : تفخيم النعم
 الحادثة ، والترغيب في الطاعة ، والنهي عن المعصية ، والموعظة ، والخطابة في الصلح ،

1 - الصناعتين ، ص 192 .

2 - ديوان المعاني ، أبو هلال العسكري ، شرحه وضبط نصه : أحمد حسن يسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة 1 ، 1414 هـ / 1994 م ، ج 2 / ص 412 .

3 - الصناعتين ، ص 194 .

4 - نفسه ، ص 190 .

والمديح ، قال رحمه الله : " البلاغة الإيجاز في غير عجز ، والإطناب في غير خطل شكّ في أنّ الكتب الصادرة عن السلاطين في الأمور الجسيمة ، والفتوح الجلييلة ، وتفخيم النعم الحادثة ، والترغيب في الطاعة مشبعة مستقصاة ، تملأ الصدور ، وتأخذ بمجامع القلوب "(1).

كل هذه الدواعي وغيرها تصب في إناء واحد

رحمه الله كلام الخليل في هذا الصدد فقال : " يختصر الكتاب ليحفظ

" ، وقيل لأبي عمرو بن العلاء : " هل كانت العرب تطيل ؟ " :

" (2)

فالفهم عند أبي هلال - رحمه الله - سبب قوي للتكرار ، فكلما كانت درجة الفهم

ضعيفة كان التكرار مؤكداً لهذا قل ما تجد قصةً لبني إسرائيل في ا

مشروحة ومكررة في مواضع معادة ، لبعده فهمهم ، وتأخر معرفتهم (3).

فهو بهذا الرأي يسير على خطى الجاحظ الذي رد أسباب التكرار ودوافعه إلى

قال في كتابه " : " تعالى إذا خاطب العرب

والأعراب أخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي ، وإذا خاطب بني إسرائيل ،

" (4)

1 - الصناعتين، ص 190 .

2 - نفسه ، ص 192 .

3 - نفسه ، ص 193 .

4 - الحيوان ، ج 1 / ص 94 .

- رحمه الله - قليلا عند تكرير قوله تعالى : ﴿ فَيَأْتِي ٱلْآءَ رَبِّكُمَا

تَكْذِبَانِ ﴾ من سورة الرحمن ، والتي تكررت إحدى وثلاثين مرة ، فبين فوائد التكرير :
" وقد كرّر الله عزّ وجلّ في سورة الرحمن قوله :

﴿ فَيَأْتِي ٱلْآءَ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴾ ، وذلك أنه عدّد فيها نغماءه وأذكر عباده آلاءه ، ونبّههم على

نها ، وقد جاء مثل ذلك عن أهل الجاهليّة : " على أن ليس

"(1) كرّرها في أكثر من عشرين بيتاً . وهكذا قول الحارث بن عبّاد :

"(2)

ابن رشيق⁽³⁾ (456 هـ)

- رحمه الله - في كت " إلى هذه الظاهرة الفنية ، بعد أن

عقد لها بابا مستقلا في القسم الثاني منه سماه " ، والشيء

رشيق أنه سبق العلماء إلى نقطة مهمة تتعلق بهذا الموضوع ألا وهي أقسام التكرار .

فنجده رحمه الله قسم التكرار إلى أقسام ثلاثة :

المعنى دون اللفظ ، وتكرار اللفظ و المعنى ، قال في العمدة : " فأكثر ما يقع التكرار في

1 - ديوان مهلل بن ربيعة ، ص 41 .

2 - الصناعتين ، ص 194 .

3- أبو علي الحسن بن رشيق المعروف بالقيرواني أحد الأفاضل البلغاء، له كتب عدة منها :كتاب العمدة في معرفة صناعة الشعر ونقده وعبويه، وكتاب الأنموذج والرسائل الفاتحة والنظم الجيد.يقال أنه ولد بالمسيلة وتعلم فيها قليلا، ثم ارتحل إلى القيروان سنة 406هـ . وقيل ولد بالمهدية سنة 390هـ وأبوه مملوك رومي من موالي الأزدي ، وكان أبوه يعمل في المحمدية صائغا، فعلمه أبوه صنعته، وهناك تعلم ابن رشيق الأدب، وفيها قال الشعر، وأراد التزود منه وملاقة أهله، فرحل إلى القيروان واشتهر بها ومدح صاحبها واتصل بخدمته، ولم يزل بها إلى أن هاجم العرب القيروان وقتلوا أهلها وأخربوها، فانتقل إلى جزيرة صقلية وأقام بها مدة إلى أن توفي سنة 456هـ . الأعلام الزركلي ، ج 2 / ص 191 .

الألفاظ دون المعاني ، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل ، فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعا ،
 " (1)

فحكم ابن رشيق على القسم الثالث من أقسام التكرار بالقبح والخذلان
 لأن هذا النوع لا يمكن أن نحكم عليه بالجودة أو القبح إلا بعد النظر
 إلى السياق أو المقام الذي ورد فيه ، ولعله استدرك هذا الخطأ عندما قال : " ولا يجب
 للشاعر أن يكرر اسما إلا على جهة التشويق ، " (2)

بهذا يشترط المقام الملائم ، ويربط التكرار بالمناسب منه ، ويؤكد هذا أمران :
 الأول : أنه أورد أمثلة من هذا النوع (تكرار اللفظ والمعنى) واعتبرها من
 محاسن التكرار فقال : ومن مליح هذا الباب ما أنشدنيه شيخنا أبو عبد الله محمد بن جعفر
 :

لساني لسري كتوم كتوم ***

ولي مالك شفني حبه *** بديع الجمال وسيم وسيم

(3)

وأما الثاني : استمراره في ذكر المقامات المناسبة التي يجب فيها التكرار ويحسن

:" أو على إن كان في مدح " ، ومثل لهذا

المقام بأمثلة كثيرة من كلام العرب منها قول أبي أسد :

كأن وفود الفيض يوم تحملوا *** إلى الفيض لا قوا عنده ليلة القدر

1- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، ابن رشيق القيرواني ، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ، بيروت لبنان ، تحقيق : محمد محي الدين
 عبد الحميد ، الطبعة الخامسة ، السنة : 1401 هـ - 1981 م ، ج 2 / ص 73 ، 74 .

2- نفسه ، ج 2 / ص 74 .

3- نفسه ، ج 2 / ص 78 .

مواقع جود الفيض في كل بلدة*** مواقع ماء المزن في البلد القفر.

على هذه الأبيات بقوله : " - -

به ، وإشارة بذكره ، وتفخيم له في القلوب والأسماع " (1) .

: " أو على سبيل التقرير والتوبيخ " مثل لهذا المقام بقوله : " ومن المعجز في

هذا النوع قول الله تعالى في سورة الرحمن ﴿ فَبِأَيِّ آءِ آءٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ كلما عدد منه

" (2) .

: " أو على جهة الوعيد والتهديد

كان في مدح ، أو على جهة التوجع إن كان رثاء وتأينا ، أو على سبيل الاستغاثة ، وهي في

باب المديح ، أو في باب الهجاء على سبيل الشهرة ، وشد التوضيح بالمهجو ، أو على

سبيل الازدراء والتهكم والتنقيص ، كل ذلك يضرب له أمثلة من كلام العرب (3) .

كما ذكر رحمه الله مواضع أخرى يذم فيها هذا النوع من التكرار ويقبح ، مثل

:

أتعزف أم تقيم على التصابي*** فقد كثرت مناقلة العتا

إذا ذكر السلو عن التصابي*** نفرت من اسمه نفر الصعاب

وكيف يلام مثلك في التصابي*** وأنت فتى المجانة والشباب .

1 - العمدة ، ج 2 / ص 74 .

2 - العمدة ، ج 2 / ص 75 .

3 - نفسه ، ج 2 / ص 75 ، 76 ، 77 .

" التصابي "

: " فملاً الدنيا بالتصابي ، على التصابي لعنة

" (1)

• ابن الأثير (637 هـ)

لقد سار ابن الأثير - رحمه الله - على منهج قسم فيه التكرار إلى قسمين ، أحدهما

يوجد في اللفظ والمعنى ، مثل له بقول أبي الطيب المتنبى :

وَلَمْ أَرِ مَثَلِ جِيرَانِي وَمِثْلِي *** لِمَثْلِي عِنْدَ .

والآخر يوجد في المعنى دون اللفظ كقولك أطعني ولا تعصني فالأمر

نهي عن المعصية (2) .

ثم قسم كلا منهما إلى مفيد وغير مفيد ، وبالتالي صارت أقسام التكرار عند ابن

الأثير أربعة أقسام وهي :

- المفيد من تكرير اللفظ والمعنى : وهو على ضر :

أولهما - ما يدل على معنى واحد والمقصود به غرضان مختلفان ، وقد مثل له

بأمثلة كثيرة منها قول الله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ

أَنَّ عَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ

الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ (3) .

1 - العمدة ، ج 2 / ص 77 .

2 - المثل السائر ، ج 2 / ص 146 .

3 - الأنفال / 7-8 .

: " هذا تكرير في اللفظ والمعنى وهو قوله :

﴿ يُحَقِّقُ الْحَقَّ ﴾ ﴿ لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ ﴾ إنما جيء به هـ

تميز بين الإرادتين ، والثاني بيان لغرضه فيما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها ، وأنه ما نصرهم وخذل أولئك إلا لهذا الغرض " (1).

قد حكم ابن الأثير - رحمه الله - على هذا الضرب من التكرار بالحسن ، وبه تعرف مواقع التكرير والفرق بينه وبين غيره (2) .

أما كونه حسنا فلأن فيه زيادة معنى ، وأما فلا أنه لا يمكن لأي أحد أن يقف على فوائده ، بل ذلك للحذاق من أهل العلم .

ثانيهما : ما يدل على معنى واحد والمراد به غرض واحد ، وهذا الضرب من

التكرار يؤتى به لتقرير المعنى المراد وإثباته ، وله أمثلة كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ فَفُئِلَ كَيْفَ

قَدَّرَ ١٩ ثُمَّ فُئِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ٢٠ ﴾ (3) ، قال ابن الأثير : " على

وهذا كما يقال : قتله الله ما أشجعه " (4) .

ومنها قوله تعالى : ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ٣٤ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ٣٥ ﴾ (5) . والأمثلة في

هذا الباب كثيرة تأتي على ذكرها في محلها .

- القبيح من تكرار اللفظ والمعنى : وهو الذي لا يأتي في الكلام إلا عبثا

وخطلا من غير حاج (6) :

1 - المثل السائر ، ج 2 / ص 147 .

2 - المصدر نفسه ، ج 2 / ص 150 .

3 - المدثر / 19-20 .

4 - المثل السائر ، ج 2 / ص 150 .

5 - القيامة / 34 .

6 - المثل السائر ، ج 2 / ص 159 .

سَقَى اللهُ نَجْدًا وَالسَّلَامُ عَلَى نَجْدٍ *** وَيَا حَبْدًا نَجْدٌ عَلَى النَّأْيِ وَالْبُعْدِ
نَظَرْتُ إِلَى نَجْدٍ وَبَعْدَادٍ دُونَهَا *** لَعَلِّي أَرَى نَجْدًا وَهَيْهَاتَ مِنْ نَجْدٍ .

: " وهذا من العي الضعيف ، فإنه كرر ذكر نجد في البيت

الأول ثلاثا وفي البيت الثاني ثلاثا ، ومراده في الأول الشاء على نجد ، وفي الثاني أنه تلفت إليها ناظرا من بغداد وذلك مرمى بعيد ، وهذا المعنى لا يحتاج إلى مثل هذا التكرير . أما البيت الأول فيحمل على الجائز م

على أنه قد كان يمكنه أن يصوغ هذا المعنى

الوارد في البيتين معا من غير أن يأتي بهذا التكرير المتتابع ست مرات " (1) .

كما عاب على أبي نواس قوله :

أَقْمَنَا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا *** وَيَوْمًا لَهُ يَوْمُ التَّرْحُلِ خَامِسُ .

: " ومراده من ذلك أنهم أقاموا بها أربعة أيام ويا عجباً له يأتي بمثل هذا

البيت السخيف الدال على العي الفاحش في ضمن تلك الأبيات العجيبة الحسن

تقدم ذكرها في باب الإيجاز وهي : " وَأَدْجُوا ... " (2) .

ج - المفيد من تكرار المعنى دون اللفظ :

أولهما : إذا كان التكرير في المعنى يدل على معنيين مختلفين ، ونعته ابن الأثير بأنه من

لأنه يسبق إلى الوهم أنه تكرير يدل على معنى واح

(3)

1 - المثل السائر، ج 2 / ص 159 .

2 - نفسه، ج 2 / ص 159 .

3 - نفسه، ج 2 / ص 160 .

وقد مثل لهذا الضرب من التكرار بقول حاطب بن أبي بلتعة - رضي الله عنه -

، بعد أن كشف سره في فتح مكة ، وأخبر المشركين ببعض

:"

" (1) .

رضي

قال ابن الأثير - رحمه الله - : " ...

التكرير الحسن ، وبعض الجهال يظنه تكريرا لا فائدة فيه ، فإن الكفر والارتداد عن الدين سواء ، وكذلك الرضى

اللفظ هو أي لم أفعل ذلك وأنا كافر أي باق على الكفر ، ولا مرتدا أي أي كفرت أي ولا إيثارا لجانب الكفار على جانب المسلمين وهذا حسن في مكانه واقع في موقعه " (2) .

ولقد أدخل ابن الأثير في هذا الفرع تكرير المعنى الذي يدل على معنيين أحدهما خاص والآخر عام ، مثل له بقول الله تعالى : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾⁽³⁾ ، قال ابن الأثير : "

الدعاء إلى الخير لأن الأمر بالمعروف خاص والخير عام ، فكل أمر بالمعروف خير كل خير أمرا بالمعروف ، وذاك أن الخير أنواع كثيرة من جملتها الأمر بالمعروف ، ففائدة هنا أنه ذكر الخاص بعد العام للتنبيه على فضله كقوله تعالى : ﴿ حَافِظُوا عَلَى

1 - البخاري (3/ 1095 ، رقم 2845) ، ومسلم (4/ 1941 ، رقم 2494) .

2 - المثل السائر ، ج 2 / ص 161 .

3 - آل عمران / 104 .

الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَنْتَيْنِ ﴿٢٣٨﴾ (1) وكقوله تعالى : ﴿ فِيهَا فَكَّهُهٗٓ
وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكَامِ ﴿١١﴾ (2) (3) .

ثانيهما : إذا كان التكرير في المعنى يدل على معنى واحد لا غير ، وهذا الفرع من التكرير فائدته كفاءة تكرير اللفظ والمعنى إذا كان الغرض به شيئا واحدا ، تتمثل هذه الفائدة في تأكيد الغرض المقصود به (4) ، وله أمثلة كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾ (5) ابن الأثير - رحمه الله - : " ما كرر العفو والصفح والمغفرة والجميع بمعنى واحد للزيادة في تحسين عفو الوالد عن ولده والزوج عن زوجته " (6) .

- القبيح من تكرار المعنى دون اللفظ : هذا الضرب من التكرار اختلف العلماء في حكمه اختلافا كثيرا ، وأكثر العلماء على جوازه ، ذلك أن الألفاظ متغايرة والمعنى واحد ، وليس هذا بمعيب ، إلا أن ابن الأثير خالف في هذا ، ففرق بين الناثر والناظم في حكم استعماله فقال : " يعاب على استعماله مطلقا إذا أتى لغير فائدة ، وأما الناظم فإنه يعاب عليه في موضع دون موضع ، أما الموضع الذي يعاب استعماله فيه فهو صدور الأبيات الشعرية وما

1 - البقرة / 238 .

2 - الرحمن / 11 .

3 - المثل السائر ، ج 2 / ص 161 .

4 - المصدر نفسه ، ج 2 / ص 162 .

5 - التغابن / 14 .

6 - المثل السائر ، ج 2 / ص 162 .

وأما الموضوع الذي لا يعاب استعماله فيه فهو الأعجاز من الأبيات لمكان القافية ، وإنما جاز ذلك ولم يكن عيباً ه قافية والشاعر مضطر إليها والمضطر يحل له ما حرم عليه " (1) ، ثم مثل للجائز بقول امرؤ القيس :

وَهَلْ يَنْعَمَنَّ إِلَّا سَعِيدٌ مُحَلَّدٌ *** قَلِيلُ الْهَمُّومِ لَا يَبِيْتُ بِأَوْجَالِ (2)

قال ابن الأثير - رحمه الله - : " وإذا كان قليل الهموم فإنه لا

" (3)

بقول الخطيئة :

قَالَتْ أُمَامَةٌ لَا مَجْزَعُ فَقُلْتُ هَا *** إِنَّ الْعَزَاءَ وَإِنَّ الصَّبْرَ قَدْ

*** مَا لَا نَعِيشُ بِهِ فِي النَّاسِ أَوْ نَشَبًا (4) .

لأنه كرر العزاء والصبر إذ معناهما " :

واحد ولم يردا قافية ، وأما البيت الثاني فليس بمعيب

جاء في النشب وهو قافية " (5) .

مه هذا بذكر سبب التفريق بين الناثر والناظم في حكم استعمال هذا

: " فإن قيل لم أجزت ذلك للناظم وحظرتة على الناثر ؟ قلت في

الجواب : أما الناثر إذا سجع كلامه فالغالب أن يأتي به مزدوجاً على فقرتين من الفقر ،

1 - نفسه ، ج 2 / ص 167 .

2 - ديوان امرؤ القيس ، اعتنى به وشرحه : عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ، سنة : 1425 هـ / 2004 م ، ص 167 .

3 - المثل السائر ، ج 2 / ص 167 .

4 - ديوان الخطيئة ، اعتنى به وشرحه : حمدو حماس ، دار المعرفة - بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ، سنة 1426 هـ / 2005 م ، ص 9 بلفظ : " ما لا يسكننا بالخرج أو نشباً " .

5 - المثل السائر ، ج 2 / ص 167 .

ويمكنه إبدال تلك الفقرتين بغيرهما فيسلم منه ، وأما الشاعر فإنه يصوغ قصيد متعددة على قافية من القوافي ، فإذا تكرر لديه شيء من الكلام في آخر بيت من الأبيات عسر إبداله من أجل القافية ، وهذا غير خاف والسؤال عنه غير " (1) .

والشيء الذي نخلص إليه من رأي ابن الأثير - رحمه الله - :
التي ذكرها ومثل لها بأمثلة من كلام الله تعالى وكلام العرب ، لها الأثر البارز في إظهار قيمة التكرار وفائدته البيانية والبلاغية ، ومن هنا استطاع ابن الأثير أن يدفع عن القرآن الكريم الكثير من الشبه والتهم التي من شأنها التشكيك في بلاغته

عن بلاغة القرآن ، فمرة ينفي وجود مكرر في القرآن لا فائدة منه فيقول : " وبالجمله ه ليس في القرآن مكرر لا فائدة من تكريره " (2)

، وتارة بإبراز الفروق بين القرآن الكريم وكلام العرب في

استعمال التكرار.

رأيه هذا نتج عن دراسته المعمقة لهذا الأسلوب من جهة ، وحسن صنيعه في

تقسيم التكرار من جهة أخرى ، فهو بهذا أسس قاعدة متينة تشد صرح

تبرز قيمته وفوائده

غيره من العلماء السابقين واللاحقين -

أقسام التكرار على النحو الذي جاء به ابن الأثير - رحمه الله - ، مع شيء من الإسهاب

والتفصيل في ذكر الشواهد والأدلة .

1 - المثل السائر ، ج 2 / ص 170 .

2 - نفسه ، ج 2 / ص 149 .

المبحث الثالث

أقسام التكرار

بعد اطلاعي على ما ذكره ابن الأثير - رحمه الله - وكذا ابن القيم في الفوائد

المشوق حول أقسام التكرار ، تبين لي أنّ التكرار في القرآن الكريم على ثلاثة أقسام :

• تكرار المعنى دون اللفظ : وهذا القسم متفق عليه بين ابن الأثير وابن القيم ، ويكثر إيراده في القصص التي تتكرر معانيها دون ألفاظها ، ولا شك أننا سنضرب عنه صفحا ؛ لأنه غير مقصود في هذه الدراسة .

• تكرار اللفظ والمعنى : اعتمده ابن الأثير - رحمه الله - وقسمه إلى

قسمين⁽¹⁾ اعتمدهما ابن القيم - رحمه الله - في تقسيمه للتكرار⁽²⁾ .

أ. تكرار اللفظ والمعنى الذي يدل على معنى واحد .

ب. تكرار اللفظ والمعنى الذي يدل على معنيين مختلفين .

فيتبين من خلال ما ذكرنا أن أقسام التكرار ثلاثة : ما تكرر

معناه دون لفظه ، وما تكرر لفظه ومعناه متحد ، وما تكرر لفظه

ومعناه مختلف .

1 - ينظر المثل السائر ، ج2 ، ص 147 .

2 - ينظر الفوائد المشوق ، ص 111 .

المطلب الأول

تكرار اللفظ والمعنى الذي يدل على معنى واحد

مفهومه : أي أن اللفظ واحد والمقصود به غرض واحد يتمثل غالباً في

، وهو ما عناه ابن القيم - رحمه الله - بقوله : "

"(1)

وشرط الموصول : يفصل بين العبارة الأولى والثانية فاصل ، وله صور

متعددة : إما كلمات في سياق الآية مثل قوله تعالى : ﴿ هَيَّاتَ هَيَّاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ (2)

لوسي - رحمه الله - في تفسيره : " وقوله تعالى : ﴿ هَيَّاتَ ﴾

والغالب في هذه الكلمة مجيئها مكررة وجاءت غير مكررة في : " ...

" (3) ، وإلى هذا المعنى ذهب الشوكاني - رحمه الله - :

"(4)

ومنه قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ (5) ، قال الشوكاني - رحمه الله -

": ﴿ دَكًّا ﴾ الأول على أنه مصدر مؤكد للفعل ﴿ دَكًّا ﴾ الثاني تأكيد

1 - الفوائد المشوق ، ص 111 .

2 - المؤمنون / 36 .

3 - روح المعاني ، ج 18 / ص 31 .

4 - فتح القدير ، الشوكاني ، ج 3 / ص 692 .

5 - الفجر / 21 .

ويجوز أن يكون النصب على الحال ، أي حال كونها مدكوكة مرة بعد أخرى " (1)

المعنى رجحه الألويسي - رحمه الله - : " وتكريره للدلالة على الاستيعاب فليس الثاني تأكيداً للأول ، بل ذلك نظير الحال في نحو قولك

الحساب بابا بابا ، أي إذا دكت الأرض دكاً متتابعاً حتى انكسر وذهب كل ما على وجهها من جبال وأبنية وقصور وغيرها حين زلزلت المرة بعد المرة وصارت هباء منثوراً

" (2)

ومن الموصول تكرار الآية بعد الآية كقوله تعالى : ﴿ فَمَثَلٌ كَيْفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قُنِيلٌ ۝٢٠ ﴾

كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ (3) - رحمه الله - في تفسيره : "

لعن على أي حال قدر من الكلام " (4) .

وبهذا الغرض - - فسر الشيخ ال - رحمه الله -

" : ﴿ ثُمَّ قُنِيلٌ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ تأكيد لنظيره المرفوع بالفاء " ، إلا أنه فرق بين الجملة الأولى

والثانية ، بأن الثانية أرقى من الأولى وأرفع درجة

قال في هذا الصدد : " " يفيد أن جملتها أرقى رتبة من التي قبلها في

1 - فتح القدير، ج 5 / ص 623 .

2 - روح المعاني، ج 30 / ص 128 .

3 - المدثر / 19 .

4 - معالم التنزيل ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي - " ولد في بعشور وإليها نسبه وهي بلدة بين هراة ومرورالروذ من بلاد خراسان، لم تشر المصادر إلى السنة التي ولد فيها، ولا كم كان عمره عند موته، إلا أن جميع من ترجم له أرخوا أنه توفي سنة (516) من الهجرة وقالوا إنه قد بلغ الثمانين أو تجاوزها ، فيغلب الظن أنه ولد في أوائل العقد الرابع من القرن الخامس الهجري. " - ، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر ، عثمان جمعة ضميرية ، سليمان مسلم الحرش ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة : الرابعة ، السنة 1417 هـ - 1997 م ، ج 8 / ص 269 .

الغرض المسوق له الكلام ، فإذا كان المعطوف بها عين المعطوف

« (1) .

وقد كان للزمخشري - رحمه الله - السبق إلى هذه القاعدة ، حيث قال في

": " : " الداخلة في تكرير الدعاء ؟ قلت ؛ الدلالة على

ة أبلغ من الأولى (2) .

" " يأتي لغرض واحد هو التوكيد

أن المعنى المكرر أبلغ من المعنى الأول ، يدل عليه السياق الذي ورد فيه الكلام .

ونظير هذا في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ

(3) ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ الجزء ، عطف على الأول

" " للدلالة على أنه أبلغ منه ؛ حيث أفاد تحقيق الأول وتهويله ، لهذا

: " ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ما ينزل بكم من عذاب في

القبر ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ " أي تجعل كل جملة مرادا

بها تهديد بشيء خاص (4) .

ومن أمثلة الموصول الذي اتفق لفظه ومعناه واحد قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ

يُسْرًا ۗ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۗ ﴾ (5) ، قال محمد الطاهر بن عاشور - رحمه الله - : " وجملة

1 - ينظر التحرر والتنوير ، ج 29 / ص 287 .

2 - الكشاف ، ج 4 / ص 651 .

3 - النكائر / 3 - 4 .

4 - ينظر التحرير والتنوير ، ج 30 / ص 459 .

5 - الشرح / 5 - 6

﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ مؤكدة لجملة ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾

هذا الوعد وتعميمه لأنه خبر عجيب (1) .

بينما ذهب جماعة من العلماء إلى نفي التكرار عن هذه الآية مستنديين في ذلك على

:

أولهما : رضي الله عنه : مؤمن

يجعل عسر يسرين " (2)

الثاني وهو :

ثانيهما : أن اللفظ النكرة إذا أعيد نكرة فالثاني غير الأول ، فاليسر في الآيتين جاء

نكرة ، فالمعنى المراد باليسر في الآية الأولى غير المعنى المراد باليسر في

أعيد اللفظ معرفة كان الثاني عين الأول ، فالعسر في الآيتين جاء معرفة وبالتالي هما

(3)

وقد أبطل هذا التوجيه جماعة من العلماء كعلي ابن الحسين الجرجاني في كتابه

" " ه يجب على هذا التدرج إذا قال الرجل : "

" (4)

- رحمه الله - بعد أن تعرض إلى هذه القاعدة : " شكل على

:

1 - التحرير والتنوير ، ج 30 / ص 366 .

2 - أخرجه الحاكم في مستدركه ، ج 2 / ص 329 ، الحديث رقم : 3176 . وقال صحيح على شرط مسلم

3 - ينظر فتح القدير ، الشوكاني ، ج 8 / ص 21 .

4 - غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ،

تحقيق : الشيخ زكريا عميران ، الطبعة : الأولى ، سنة : 1416 هـ - 1996 م ، ج 6 / ص 523 .

أحدها : أن الظاهر في آية (ألم نشرح) أن الجملة الثانية تكرر للجملة الأولى ، كما تقول إن لزيد داراً ، إن لزيد داراً وعلى هذا فالثانية عين الأولى .

الثانية : رضي الله عنه : " لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه ، إنه لن يغلب عسرٌ يسرين " (1) مع أن الآية في قراءته وفي مصحفه على ما ادعينا من التأكيد ، وعلى أنه لم يستفد تكرر اليسر من تكرره ، بل هو من غير ذلك كأن يكون فهمه مما في التنكير من التفخيم فتأوله بيسر الدارين .

الثالثة : أن في التنزيل آيات تردُّ هذه الأحكام الأربعة ، فيشكل على الأول

تعالى ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ﴾ (2) ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ ﴾ (3) والله إلهٌ واحد سبحانه وتعالى ، وعلى الثاني قوله تعالى : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصَلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ (4) فالصلح الأول خاص ، وهو الصلح بين الزوجين ، والثاني عام ، ولهذا يستدل بها على استحباب كل صلح جائز ، : ﴿ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ ﴾ (5) والشيء لا يكون فوق نفسه ، وعلى الثالث

قوله تعالى ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ

1 - أخرجه الطبراني مرفوعاً في المعجم الكبير (ج 10/ص 70 ، رقم 9977) ، وقال الهيثمي (ج 7/ص 139) : فيه إبراهيم النخعي ، وهو ضعيف ، وأخرجه البيهقي موقوفاً في شعب الإبان (7/206 ، رقم 10011) وقال الألباني : ضعيف ، انظر ضعيف الجامع الحديث رقم : 4834 .

2 - الروم / 54 .

3 - الزخرف : 84 .

4 - النساء / 128 .

5 - النحل / 88 .

﴿ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ﴾⁽¹⁾ فإن الملك الأول عام والثاني خاص ، ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾⁽²⁾ فإن الأول العمل والثاني الثواب ، ﴿ وَكُنْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ﴾⁽³⁾ فإن الأولى القاتلة والثانية المقتولة ، وكذلك بقية الآية ، وعلى الرابع ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾⁽⁴⁾ " (5) .

كما أبطل الزمخشري - رحمه الله - قاعدة في كتابه الكشاف : "

قلت : ما معنى قول ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما : " لن يغلب عسر يسرين " ، قلت : هذا عمل على الظاهر ، وبناء على قوّه الرجاء ، وأن موعد الله لا يحمل إلا على أوفى ما يحتمله اللفظ وأبلغه ، والقول في أنه يحتمل أن تكون الجملة الثانية تكريراً للأولى كما كرر قوله : ﴿ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾⁽⁶⁾ لتقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب ، وكما تكرر المفرد في قولك : جاءني زيد زيد ، وأن تكون الأولى عدّة بأن العسر مردوف بيسر لا محالة ، والثانية عدّة مستأنفة بأن العسر متبوع بيسر ، فهما يسران على تقدير الاستئناف ، وإنما كان العسر واحداً لأنه لا يخلو إما أن يكون تعريفه للعهد ، وهو العسر الذي كانوا فيه ، فهو هو ؛ لأنّ حكمه حكم زيد في قولك : إن مع زيد مالاً ، إن مع زيد مالاً ، وإما أن يكون للجنس الذي يعلمه لك كل أحد فهو هو أيضاً ، وأما اليسر فمكرر

1 - آل عمران / 26 .

2 - الرحمن / 60 .

3 - المائدة / 45 .

4 - النساء / 153 .

5 - مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، ابن هشام ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة السادسة ، 1985 ، تحقيق د . مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ص 861-863 .

6 - المرسلات / 19 .

متناول لبعض الجنس ، فإذا كان الكلام الثاني مستأنفاً غير مكرّر فقد تناول بعضاً غير لأوّل بغير إشكال ، فإن قلت : " فما المراد باليسرين ؟ " قلت : يجوز أن يراد بهما ما تيسر لهم من الفتوح في أيام رسول الله ﷺ وما تيسر لهم في أيام الخلفاء ، وأن يراد يسر الدنيا ويسر الآخرة ، كقوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ ﴾ (1) وهما حسنى الظفر وحسنى الثواب . فإن قلت : فما معنى هذا التنكير؟ قلت : التفخيم ، : إن مع العسر يسراً عظيماً وأي يسر ، وهو في مصحف ابن مسعود مرة واحدة : " فإذا ثبت في قراءته غير مكرر ، فلم قال : والذي نفسي بيده ، لو كان

العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه ، إنه لن يغلب عسر يسرين؟ " :

قصد باليسرين : ما في قوله : ﴿ يُسْرًا ﴾ بيسر الدارين وذلك يسران في الحقيقة " (2) .

وهذا الرأي رجحه الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير :

يظهر في تقرير معنى قوله : « ب عسر يسرين » أن جملة : ﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾

جملة ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ ومن المقرر أن المقصود من تأكيد الجملة في مثله هو تأكيد الحكم الذي تضمنه الخبر ، ولا شك أن الحكم المستفاد من هذه الجملة هو ثبوت التحاق اليسر بالعسر عند حصوله ، فكان التأكيد مفيداً ترجيح أثر اليسر على أثر العسر ، وذلك الترجيح عبر عنه بصيغة التثنية في قوله : « يسرين »

والرجحان فإن التثنية قد يكنى بها عن التكرير المراد منه التكرير كما في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ

1 - التوبة / 52 .

2 - الكشاف ، ج 4 / ص 776-777 .

أَتَجَّ أَبْصَرَ كَرْتَيْنِ يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ أَبْصَرَ خَاسِبًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿الملك / 4﴾ أي ارجع البصر كثيراً لأن البصر لا ينقلب حسيراً من رجعتين « : »
 والتكرير يستلزم قوة الشيء المكرر فكانت القوة لازمَ لازمِ الثنية وإذا تعددت اللوازم « العسر » باللام ولا من تنكير « اليسر » (1)

وخلاصة القول في هذه المسألة :  بيسرين ؛ يسر الدنيا بعد أن عيره المشركون ورفضوا دعوته لفقره فوعده ربه بيسر عاجل في الدنيا ، له ذلك فلم يمت حتى فتح عليه الحجاز واليمن ، ووسع ذات يده كان يعطي الرجل المائتين من الإبل ، ويهب الهبات السنية ، ويعد لأهله قوت سنة ، ثم : ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾
 شي يل على ابتدائه ، تعريه من فاء أو واو أو غيرها من حروف النسق التي تدل على العطف .

: " لن يغلب عسر يسرين " يعني العسر الواحد لن يغلبها ، وإنما يغلب أحدهما إن غلب ، وهو يسر الدنيا ، فأما يسر الآخرة فكائن لا محالة ، ولن يغلبه شيء (2) .

اللفظ والمعنى الذي يدل على غرض واحد يتمثل غالباً في

1 - التحرير والتنوير ، ج 30 / ص 367 .

2 - ينظر تفسير القرطبي ، ج 20 / 108 .

المطلب الثاني

تكرار اللفظ والمعنى الذي يدل على غرضين مختلفين

مفهوماً : أي أنّ المعنى المقصود واحد ، لكنه يشير إلى معنى آخر غير التوكيد

، وهو ما عبر عنه ابن القيم - رحمه الله : " ما تكرر لفظه ومعناه مختلف " (1) ويكون هذا النوع من التكرار في الغالب موصولاً .

المفصول : (2) وهو على صورتين :

- تكرار في السورة نفسها : وهو على ضربين :

● التكرار النظمي الذي تكون فيه الإعادة لنمط تركيبى بحروفه ومعناه (3) .

ولهذا الضرب أمثلة كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ

الرَّحِيمُ ﴾ (4) حيث تكررت هذه الآية بعد كل قصة من قصص الأنبياء في سورة الشعراء

ثمان مرات ، وذلك لتأكيد الجزاء المترتب على كل من الكفر والإيمان ، فالله عزّ في نعمته

من الكفار ، ورحم مؤمني كل أمة (5) .

1 - الفوائد المشوق ، ص 112 .

2 - ينظر الإتقان للسيوطي ، ص 553 .

3 - ينظر العزف على أنوار الذكر ، ص 123 .

4 - [الشعراء / 9 ، 69 ، 104 ، 122 ، 140 ، 195 ، 175 ، 191]

5 - ينظر تفسير البحر المحيط ، ج 7 / ص 7 .

قال الشوكاني - رحمه الله - : " وفي هذا التكرير لهذه الكلمات في آخر هذه القصص من التهديد والزجر والتقريير والتأكيد ما لا يخفى على من يفهم مواقع الكلام " (1) .

- رحمه الله - : " وقد كرر في هذه السورة في أول كل قصة وآخرها تقريراً لمعانيها في الصدور ليكون أبلغ في الوعظ والزجر ، ولأن كل قصة منها كتنزيل برأسه ، وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت جديرة بأن تفتح بها افتتحت به صاحبته وأن تحتتم بها اختتمت به " (2) .

ومن أمثلة التكرار المفصول في السورة الواحدة قوله تعالى : ﴿ فَبِأَيِّ آءِآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾⁽³⁾ تكررت في سورة الرحمن إحدى وثلاثين مرة ، وذلك لتقرير النعمة وتأكيد التذكير بها قال ابن قتيبة : " أن الله عدّد في هذه السورة نعماءه ، وذكر خلقه آلاءه ثم أتبع كل خلة وَصَفَهَا ، ونعمة وضعها بهذه ، وجعلها فاصلة بين كل نعمتين لينبهم على النعم ويقررهم بها " (4) .

- رحمه الله - في تفسيره : " وكرر هذه الآية في هذه السورة تقريراً للنعمة وتأكيداً في التذكير بها على عادة العرب في الإبلاغ والإشباع ، يعدد على الخلق آلاءه ويفصل بين كل نعمتين بما ينبهم عليها ، كقول الرجل لمن أحسن إليه وتابع عد

1 - فتح القدير ، ج 4 ، 165 .

2 - تفسير النسفي ، ج 3 ، ص 159 .

3 - الرحمن / 13 .

4 - تأويل مشكل القرآن ، ص 151 .

: " ألم تكن فقيراً فأغنيتك أفتنكر هذا ؟ " ألم تكن عرياناً

فكسوتك أفتنكر هذا ؟ ألم تك خاملاً فعززتك أفتنكر هذا ؟ ومثل هذا التكرار شائع في
" (1)

وذكر الشيخ الطاهر بن عاشور - رحمه الله - لهذا التكرار غرضاً :
وذلك تكريرٌ من أسلوب التوبيخ ونحوه أن يكون بمثل الكلام السابق ، فحق هذا أن

: ﴿ فَيَأْتِي

ءِآلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾⁽²⁾ هنا تفريع على قوله : ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾⁽³⁾

لأن ربوبيته تقتضي الاعتراف له بنعمة الإيجاد والإمداد وتحصل من تماثل الجمل المكررة
فائدة التأكيد والتقرير أيضاً فيكون للتكرير غرضان كما قدمناه في الكلام على أول
" (4)

وقد أشار محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله - في كتابه : « دفع إيهام الاضطراب

: « إلى هذين الغر : " والجواب من وجهين (5) :

1 - معالم التنزيل ، ج 7 ، ص 443 .

2 - الرحمن / 16 .

3 - الرحمن / 17 .

4 - التحرير والتنوير ، ج 27 / ص 230 .

5 - يجيب رحمه الله على إيهام وقع على قوله تعالى : ((رُسُلٌ عَلَيْكُمَا شُواظٌ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)) [الرحمن : 35] وهو : أن إرسال شواظ النار الذي هو لهبها والنحاس الذي هو دخانها أو النحاس المذاب وعدم الانتصار ليس في شيء منه إنعام على الثقلين . وقوله لهم فبأي آلاء الله أي نعمه على الجن والإنس .

الأول : ﴿ فَيَأْتِي آءِآءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ للتوكيد ولم يكرر

المذكور منه بعد ما ليس من الآلاء مؤكد للمذكور بعد ما هو من الآلاء .

الوجه الثاني : ﴿ فَيَأْتِي آءِآءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ لم تذكر إلا بعد ذكر نعمة أو موعظة

أو إنذار وتخويف وكلها من آلاء الله التي لا يكذب بها إلا كافر جاحد .

أما في ذكر النعمة فواضح وأما في الموعظة فلأن الوعظ تلين له

، فالسبب الموصل إلى ذلك من أعظم النعم أن الوعظ من أكبر

وأما في الإنذار والتخويف كهذه الآية ففيه أيضا أعظم نعمة على العبد

إنذاره في دار الدنيا من أهوال يوم القيامة من أعظم نعم الله عليه ، ألا ترى أنه لو كان

أمام إنسان مسافر مهلكة كبرى وهو مشرف على الوقوع فيها من غير أن يعلم به

إنسان فأخبره بها وحذره عن الوقوع فيها أن هذا يكون يدا له عنده وإحسانا يجازيه

عليه جزاء أكبر الإنعام .

وهذا الوجه الأخير هو مقتضى الأصول لأنه قد تقرر في علم الأصول أن

فالأصل حمله على التأسيس لا على التوكيد

في التأسيس ليست في التوكيد .

وعلى هذا القول فتكرير ﴿ فَيَأْتِي آءِآءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ إنما هو باعتبار أنواع

« (1) »

1 - دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ، الشيخ محمد الأمين الجكني الشنقيطي ، دار النشر مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، الطبعة :

والملفت للانتباه من كلام محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله - :

الأول : أنه أشار إلى غرض مهم فسر به الكثير من العلماء قبله - كالزنجشيري والكرماني والآلوسي التكرار الوارد في القرآن الكريم ألا وهو التأسيس نأتي على ذكره في محله .

الثاني : ضرورة الرجوع إلى السياق لفهم معنى التكرار ، يظهر ذلك جليا من

:" ﴿ فَبِأَيِّ آءَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴾ لم تذكر إلا بعد

وتخويف وكلها من آءاء الله التي لا يكذب بها إلا كافر جاحد " (1).

ومن أمثلة المفصول أيضا قوله تعالى : ﴿ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ عشر مرات في

المرسلات ، فحكم التكرار هنا كحكم ما سبقه من التكرار المفصول في السورة الواحدة ،

عنى وتقريره في النفوس ، قال الزنجشيري : " كما كرر قوله : ﴿ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ لتقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب (2) .

ويتجلى هذا المعنى في التخويف والوعيد قال القرطبي : " : ﴿ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾

" (3)

هذا وقد يُلى التأسيس لا على التأكيد ، بمعنى أن كل آية تحمل

مدلولا مغايرا مدلولا أخواتها يحدده سياق كل آية ، قال القرطبي - رحمه الله - :

لأنه أراد بكل قول منه غير الذي أراد بالآخر ، كأنه ذكر شيئا فقال :

1 - نفسه ، ص 227 .

2 - الكشف ، ج 4 ، ص 776 .

3 - تفسير القرطبي ، ج 19 ، ص 169 .

لمن يكذب بهذا ، ثم ذكر شيئاً آخر فقال : ويل لمن يكذب بهذا ، ثم ذكر شيئاً آخر فقال :
ويل لمن يكذب بهذا " (1) .

ويؤيد هذا المعنى تفسير الإمام البيضاوي - رحمه الله - لهذه الآيات على نحو

- رحمه الله - : " ﴿ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ (2) بآيات

فليس تكريرا في الموضوعين بواحد ؛

" " وهذا للإهلاك في الدنيا مع أن التكرير للتوكيد حسن

شائع في كلام العرب " (3) .

وقال في موضع آخر : " ﴿ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ (4) بقدرتنا على ذلك أو على

" (5) .

وهكذا فسر البيضاوي - رحمه الله - بقية الآيات المتكررة في سورة المرسلات

معتمدا في ذلك على سياق كل آية وردت فيه ؛

على هذا المنهج أغلب العلماء قديما كالطبري وابن كثير والبغوي

والقرطبي وغيرهم ، ومن المتأخرين كالطاهر بن عاشور ومحمد الأمين الشنقيطي

والتي من شأنها دفع الاضطراب عن كتاب الله تعالى

- رحمه الله - في إبراز هذا المعنى فقال : " وكرره في هذه السورة عند كل

1 - تفسير القرطبي ، ج 19 / ص 169 .

2 - المرسلات / 19 .

3 - تفسير البيضاوي ، ج 5 / ص 434 .

4 - المرسلات / 24 .

5 - تفسير البيضاوي ، ج 5 / ص 434 .

لأنه قسمه بينهم على قدر تكذيبهم ، فإن لكل مكذب بشيء عذابا سوى تكذيبه بشيء آخر ، ورب شيء كذب به هو أعظم جرما من تكذيبه بغيره لأنه أقبح في تكذيبه ، وأعظم في الرد على الله ، فإنما يقسم له من الويل على قدر ذلك ، وعلى قدر

: ﴿ جَزَاءً وَفَأَقَا ۞ ﴾ (1) ۞ (2) .

● التصريف النظمي الذي تكون فيه الإعادة لنمط تركيبى ذي عدول في بعض مفرداته أو مواقعها : ويعرف بمشبهه النظم في السورة الواحدة قال صاحب كتاب العزف على أنوار الذكر : " وهذا الضرب جدير باسم التصريف لما فيه من تصريف في العبارة هو آية (أي علامة) على تصريف في المعنى مما يَصْرِفُهُ عن استحقاق اسم التكرار ، فإنه كما ذهب إليه الإمام " من أنه لا يكون لإحدى العبارتين مزية على الأخرى حتى يكون لها في المعنى تأثير لا يكون لصاحبتهما ، وقد تكون تلك المزية تقديم حرف من حروف المعاني على آخر من نحو قولك : " " " " " " (3) .

والأمثلة على هذا الضرب في القرآن الكريم كثيرة جدا منها قوله تعالى : ﴿

كَدَّابِ ۞ آلِ فِرْعَوْنَ ۞ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۞ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۞ (4) ، تكررت في السورة نفسها بلفظ : ﴿ كَدَّابِ ۞ آلِ فِرْعَوْنَ ۞ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ۞ وَكُلُّ كَاذِبٍ ظَلِيمٍ ۞ (5) .

1 - النبأ / 26 : أي موافقا لأعمالهم ينظر تفسير القرطبي ، ج 19 / ص 181 .

2 - المصدر نفسه ، ج 19 / ص 158 .

3 - العزف على أنوار الذكر ، ص 123 .

4 - الأنفال / 52 .

5 - الأنفال / 54 .

- رحمه الله - : " ﴿ كَذَابٍ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۖ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا

بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ : ﴿ كَذَابٍ ءَالِ

فِرْعَوْنَ ۖ ﴾ المذكور قبله لقصد التأكيد والتسميع ، تقرير للإنذار والتهديد ،

وخولف بين الجملتين تفتناً في الأسلوب ، وزيادة للفائدة ،

ك ، وهما سببان للأخذ والإهلاك كما قدمناه آنفاً" (1).

قال الزمخشري رحمه الله - : " ﴿ كَذَابٍ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۖ ﴾ (2) "

ذهب إلى هذا المعنى الألوسي - رحمه الله - في تفسيره فقال : ﴿ كَذَابٍ ءَالِ

فِرْعَوْنَ ۖ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ استئناف آخر على ما

لمحققين مسوق لتقرير ما سبق له الاستئناف الأول بتشبيه دأبهم بدأب

" (3)

بينما ذهب القرطبي - رحمه الله - إلى خلاف هذا

: " ﴿ كَذَابٍ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۖ ﴾ لأن الأول للعادة في

" (4)

التكذيب ، والثاني للعادة في التغيير

وهو ما استدركه الألوسي - رحمه الله - :

بل بتغيير العنوان وجعل الدأب في الجانبين عبارة عما يلازم معناه الأول من تغيير الحال

1 - التحرير والتنوير ، ج 9 / ص 139 .

2 - الكشاف ، ج 2 / 218 .

3 - روح المعاني ، ج 10 / ص 20 .

4 - تفسير القرطبي ، ج 8 / ص 28 .

وتغيير النعمة أخذا مما نطق به قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا ﴾ (1) تفسير
لدأبهم الذي فعلوه من تغييرهم لحالهم " (2) .

ولهذا الاستدراك فائدة عظيمة تتمثل في أن حمل هذا الضرب من التكرار على

القول بالتأكيد لا يكون إلا بعد تعذر حمله على معنى ا

جماعة من العلماء كالكرماني وابن عطية والقرطبي وغيرهم قد اجتهدوا في تحديد معنى

:

أولها : " " الأولى في أن هلكوا لما كفروا ، والثانية دأبٌ في أن لم يغير الله
يروهاهم (3) .

ثانيا : قالوا أن الثاني جار مجرى التفصيل الأول فإن الأول متضمنٌ لذكر
إجرامهم والثاني متضمنٌ لذكر إغراقهم ، وفي الأولى ما ينزل بهم حال الموت من
العقوبة، وفي الثاني ما يحلُّ بهم من العذاب في الآخرة ، وجاء في الأولى بآيات الله إ
إلى إنكارٍ ذكر دلائل الإلهية ، وفي الثاني بآيات ربهم إشارةً إلى إنكارهم من ربّاهم وأحسن
(4) .

1 - الأنفال / 53 .

2 - روح المعاني ، ج 10 / ص 20 .

3 - ينظر المحرر الوجيز ، ج 2 / ص 620 .

4 - ينظر تفسير البحر المحيط ، ج 4 / ص 503 .

ثالثا : يُحتمل أن يكون الضمير في " في الآية الأولى عائداً على قريش ،
والضمير في " في الثانية عائداً على آل فرعون ومن دُ (1) .
رابعا : يحتمل أن يكون الأول خبرا عن عاداتهم في الأشر والبطر والطغيان عند
الاستغناء ، والمعنى : جرت عاداتهم بمقابلة الإحسان بقبيح العصيان ويكون الأخير بعد
ذكر الله معاقبتهم على فعلهم خبرا عما أجرى الله تعالى به العادة في عقاب مثلهم ، فكان
ي الأول عودوا من أنفسهم عادة ، ومعنى الثاني : عودوا إذا فعلوا ذلك عادة، وهي
سلب نعمة الدنيا ، والنقل إلى عذاب الآخرة " (2) .

خامسا : ذكر في الآية الأولى عقوبته إياهم عند الموت كما فعله بآل فرعون ومن
وذكر في الثانية ما يفعل بهم بعد الموت كما فعله بآل فرعون ومن
(3) .

سادسا : أن المراد بالأول كفرهم بالله ، وبالثاني تكذيبهم الأنبياء ؛ لأن تقدير
(4) .

فهذه التوجيهات وغيرها تهدف إلى إبراز غرض حقيقي للتكرار - غير

- في تمثل في

أنه لا يمكننا تحديده ، والوصول إلى سره دون استخدام ما يعرف بالسياق القرآني ، وهو
ما قام به الخطيب الاسكافي في توجيهه لهذه الآية حيث قال : " والجواب عندي : أنه

1 - أسرار التكرار في القرآن ، ص 94 .

2 - درة التنزيل وغرة التأويل ، ج 1 / ص 371 .

3 - أسرار التكرار في القرآن الكريم ، ص 94 .

4 - المصدر نفسه ، ص 95 .

أخبر في الأولى عما عاقبهم من عذاب الذي لم يملك الناس إيقاعه ، ولم يمكن بعضهم وهو ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند نزع أرواحهم ، وإخبارهم إياهم بمصيرهم إلى عذاب يحرقهم ، وفي الثانية أخبر عما أنزله بهم من والإهلاك والإغراق ، لأن ذلك مما أقدر الله تعالى العباد عليه ، فالنوعان هما العذاب الأول من أحكام الآخرة بعد ظهور أشراف الساعة والعذاب الثاني من أحكام عذاب الدنيا⁽¹⁾ .

فالآية الأولى جاءت في سياق الإخبار عن ضرب الملائكة للوجوه والأدبار عند انتزاع الأرواح ، والإخبار عن مصيرهم إلى عذاب يحرقهم ، فلا يقدر على هذا النوع من

- رحمه الله - : " فالعقاب الأول أولى أن

لأن فيه الإخبار بالإحراق.. مثل قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ (2) : ﴿..كُفِّرُوا بِنِيعَةِ اللَّهِ

فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ (3) ، وقوله في سورة آل عمران : ﴿ وَأُولَٰئِكَ هُمُ وَقُودُ النَّارِ ﴾ (10)

كَدَابٍ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (11) (4) ، فذكر أنهم وقود النار ، وذلك في الآخرة " (5) .

1 - درة التنزيل وغرة التأويل ، ج 1 / ص 368

2 - الأنفال / 50 .

3 - الأنفال / 50 .

4 - ل عمران / 10-11 .

5 - درة التنزيل ، ج 1 ، ص 370 / 371

: " .. : ﴿ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾

عقاب الآخرة كما قال : ﴿ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴾ (1) " (2) .

وأما الآية الثانية فوردت في سياق الإخبار عن الهلاك والغرق الذي أصاب آل

لونا من ألوان العذاب في الدنيا ، وقد بين الخطيب هذا الحكم بقوله : "

قوله في الآية الثانية ﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ ﴾ فذكر هذا الاسم دون غيره ، لأن فيه معنى : أنه نعمهم ورباهم وقام بمصالحهم حتى بلغوا حد التكليف ، والمبلغ الذي قدروا فيه على أداء حق الإنعام ، فلما غيروا ما أنعم الله به عليهم عن جهته ، وصرفوه إلى معصيته وتقوقوا بنعمته على مخالفته سلبهم ذلك في الدنيا بأن عجل هلاكهم فأغرقهم ، فالعقاب الموجود ذكر في الآية الأخيرة مما يفعله أهل الدنيا بعضهم ببعض ، فذكره عقيب إنعامه عليهم وتغييرهم له بوضع الكفر موضع الشكر ، فغير الله سابق الإنعام بيد الانتقام وكما غيروا غير عليهم " (3) .

ومن الأمثلة التي تضرب لهذا النوع من التكرار قوله تعالى : ﴿ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ

أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ

نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ (4)

1 - طه / 127 .

2 - درة التنزيل ، ج 1 ، ص 369

3 - نفسه ، ج 1 ص (369 ، 370) .

4 - البقرة / 47 - 48 .

هذه الآية في السورة نفسها مع تغيير في نمط تركيب ألفاظها فقال تعالى : ﴿ يَبَيِّنْ
إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي
نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ (1) .

- رحمه الله - : " كرر نداء بني إسرائيل هنا وذكرهم بنعمه على

سبيل التوكيد إذ أعقب ذلك النداء ذكر نداء ثان يلي ذكر الطائفتين متبعي الهدى
والكافرين المكذبين بالآيات ، وهذا النداء أعقب ذكر تلك الطائفتين من المؤمنين
تعالى : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ

بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢١﴾ (2) - وكان ما بين النداءين قصص بني إسرائيل ، وما أنعم الله به
عليهم وما صدر منهم من أفعالهم التي لا تليق بمن أنعم الله عليه من المخالفات ،
جوزوا به في الدنيا على ذلك ، وما أعد لهم في الآخرة محشواً
بين التذكيرين ، ومجوعولاً بين الوعظين ، والتخويفين ليوم القيامة ، ونظير ذلك في الكلام
: أن تأمر شخصاً بشيء على جهة الإجمال ، ثم تفصل له ذلك الشيء إلى أشياء كثيرة
عديدة وأنت تسردها له سرداً ، وكل واح

الأمر ، وتصير تلك التفاصيل مخفوفة بالأمرين المذكورين بهما" (3) .

ذكر أبو حيان في توجيه هذه الآية غرضين من أغراض التكرار :

1- التوكيد : وبه فسر كثير من العلماء هذه الآية قال ابن كثير - رحمه الله - :

وكررت هاهنا للتأكيد والحث على اتباع الرسول النبي الأمي الذي يجدون صفته في

1 - البقرة / 122-123 .

2 - البقرة / 121 .

3 - تفسير البحر المحيط ، ج 1 / ص 541 .

كتبهم ونعته واسمه وأمره وأمته ، فحذرهم من كتمان هذا ، وكتمان ما أنعم به عليهم ،
 ، ولا يجسدوا بني عمهم
 من العرب على ما رزقهم الله من إرسال الرسول الخاتم منهم ، ولا يحملهم ذلك الحسد
 على مخالفته وتكذيبه ، والحيدة عن موافقته ، صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم
 " (1)

وسار الشوكاني - رحمه الله - على خطى ابن كثير - رحمه الله - : " وإنما كرر
 ذلك سبحانه توكيداً للحجة عليهم ، وتحذيراً لهم من ترك اتباع محمد ﷺ " (2)
 - رحمه الله - :

هو لها

كرر ذلك وختم به الكلام معهم مبالغة في النصح وإيداناً بأنه فذلكة (3)
 " (4)

2- إذا طال الكلام وخشي تناسي الأول أعيد ثانية تطرية له وتجديدا لعهد:

- الذي سيأتي تفصيله في المبحث الخامس من

هذا الفصل - وإنما نحن بصدد الحديث عن توجيه أبي حيان لهذا التكرار وما ساقه من

:"

" (5)

1 - تفسير ابن كثير ، ج 1 / ص 404 .

2 - فتح القدير ، ج 1 / ص 128 .

3 - فذلكة : أي ملخصها ومحصولها وذللكة الحساب ما يقال في آخر حساب الأمور الكثيرة المنفصلة فذللك يكون كذا فهي مأخوذة منه
 كما تؤخذ البسملة من قول المسمي بسم الله الرحمن الرحيم والسبحة من قول المسيح سبحانه الله فان مثلها مأخوذ من كلام مركب من
 أكثر من كلمة . (انظر تفسير البيضاوي ج 1 / ص 394) .

4 - تفسير البيضاوي ، ج 1 / ص 394 .

5 - تفسير البحر المحيط ، ج 1 ص 541 .

وهذا الغرض فسر البقاعي - رحمه الله - :

المدى في استقصاء تذكيرهم بالنعم ثم في بيان عوارهم وهتك أستارهم ، وختم ذلك بالترهيب بخسارهم لتضييع أديانهم بأعمالهم وأحوالهم وأقوالهم

قصتهم من التذكير بالنعم والتحذير من حلول النقم يوم يجمع الأمم ويدوم فيه الندم لمن م أن ذلك فذلقة القصة والمقصود بالذات في الحث على انتهاز

الفرصة في التقصي عن حرمة النقص إلى لذة الربح بدوام الشكر " (1) .

بكلام الإمام الحرالي (2) :

تعالى إظهاراً لمقصد التمام آخر الخطاب بأوله وليتخذ هذا الإ

يمكن أن يرد من نحوه في سائر القرآن حتى كأن انتهى إلى غاية خاتمة يجب

أن يلحظ القلب بداية تلك الغاية فيتلوها ليكون في تلاوته جامعاً لطرفي البناء وفي

تفهمه جامعاً لمعاني طرفي المعنى " (3) .

ولكن ثمة إشكال لا بد من طرحه ها هنا ألا وهو : إذا كان التكرير للتذكير بما

نسي جراء طول الفصل ؛ فلماذا اختلفت الآية الأولى عن الثانية من حيث التقديم والتأخير ؟ .

1 - نظم الدرر، ج 2 / ص 144 - 145 .

2 - أبو الحسن علي بن أحمد التنجيني الحرالي (ت : 637 هـ بحماة) ، مولده ونشأته بمراكش ، وأصله همن حرالة ، إحدى قرى إقليم مرسية بالأندلس ، كان ضليعا في العربية والفقهاء والكلام والأدب والفلسفة ، رحل إلى المشرق ، وكان بين شيوخه بالحجاز، الفقيه المتمرس بعلوم القرآن والعربية أبو عبد الله محمد القرطبي، وكتب الحرالي تفسيراً تميز بأصالته ، وظف فيه معارفه في العقلية وروحه الصوفية ، وانشطر قراؤه بين ناقد كابن تيمية وعز الدين بن عبد السلام ، ومحبذ كالغبريني والبقاعي الشامي الذي وضع تفسيراً على منواله . (ينظر عنوان الدراية ، الغبريني ص : 143 - 155 ، طبقات المفسرين ، السيوطي ، ص : 22 ، توشيح الديباج ، القرافي ، ص : 162 - 165) .

3 - نظم الدرر، ج 2 / ص 145 .

أجاب عن هذا الإشكال محمد الطاهر بن عاشور - رحمه الله - في تفسيره فقال: " وقد أعيدت هذه الآية بالألفاظ التي ذكرت بها هنالك للتنبيه على نكتة التكرير للتذكير ولم يخالف بين الآيتين إلا في الترتيب بين العدل والشفاعة فهنالك قدم ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ ﴾ وآخر ولا يؤخذ منها عدل وهنا قدم ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ الشفاعة مسندا إليه تنفعها وهو تفنن والتفنن في الكلام تنتفي به سامة الإعادة مع (1) "

فالتفنن في الكلام والنفي السامة سبب في الاختلاف بين الآيتين من حيث التقديم والتأخير عند الطاهر بن عاشور - رحمه الله - .
إلا أن هذا التوجيه غير كاف لمثل هذا النوع من التكرار ؛ لأنه يحمل في طياته غالبا معان راقية بينها العلماء وتناولوها بالبحث والدراسة قديما وحديثا
- رحمه الله - في نظم الدرر ، فقد بين سرَّ اختلاف الآيتين معتمدا
في ذلك على سياق كل آية وردت فيه ، فقال عن الآية الأولى : " وعاهدتهم وأن وفاءه بعهدهم مشروط بوفائهم بعهده ناسب (2) "

: " ولما ختمت الآية الماضية بحصر الخسارة فيهم ناسب

: ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ يبذل في فكاكها من غير الأعمال

" (3) "

وللإمام الألوسي - رحمه الله - توجيه بديع في ذلك حيث قال : " وقد تفنن في التعبير فجاءت الشفاعة أولا بلفظ القبول متقدمة على العدل ، وهنا بلفظ النفع متأخرة

1 - التحرير والتنوير ، ج 1 / 679 .

2 - نظم الدرر ، ج 2 / ص 146 .

3 - المصدر نفسه ، ج 1 / 352 .

عنه ولعله كما قيل إشارة إلى انتفاء أصل الشيء وانتفاء ما يترتب عليه وأعطى المقدم وجوداً تقدمه ذكراً والمتأخر وجوداً تأخره ذكراً ، وقيل : إن ما سبق كان للأمر بالقيام سابقة وما هنا لتذكير نعمة بها فضلهم على العالمين وهي نعمة الإيمان بنبي زمانهم وانقيادهم لأحكامه ليغتنموها ويؤمنوا ويكونوا من الفاضلين لا المفضولين ولتتقوا بمتابعته عن أهوال القيامة وخوفها كما اتقوا بمتابعة موسى " (1) .

كما أشار الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله - إلى معنى آخر فقال : " أعيد نداء بني إسرائيل نداء التنبيه والإنذار والتذكير على طريقة التكرير في الغرض الذي سبق الكلام الماضي لأجله فإنه ابتداء نداءهم أولاً بمثل هاته الموعظة في ابتداء التذكير

بأحوالهم الكثيرة خيرها وشرها عقب قوله : ﴿ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾

الجملة هناك كذكر المطلوب في صناعة المنطق قبل إقامة البرهان النتيجة في المنطق عقب البرهان ، تأييداً لما تقدم وفذلكة له وهو من ضروب رد العجز على الصدر " (2) .

هذا عن الصورة الأولى من صور التكرار المفضول في السورة الواحدة

:

- أن يقع في مواضع مختلفة من القرآن : وهو على التقسيم الذي ذكرناه في الصورة الأولى ؛ التكرار النظمي الذي تكون فيه الإعادة لنمط تركيبى بحروفه ومعناه، والثاني التصريف النظمي الذي تكون فيه الإعادة لنمط تركيبى ذي عدول في بعض مفرداته أو مواقعها .

1 - روح المعاني ، ج 1 / ص 373 .

2 - التحرير والتنوير ، ج 1 / ص 679 .

فمن الأول قوله تعالى : ﴿ يَتَّأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَبْسُ الْمَصِيرُ ﴾ (1) تكررت في موضعين من القرآن الكريم؛ في سورة التوبة [الآية / 73] وفي سورة التحريم الآية [الآية / 9]

التكرار يتعلق بالإطار العام للسورة ، وتفسيره يكون من جنس تفسيرها ، فالآية التي في التوبة جاءت عقب ذكر صفات المنافقين ونعوتهم ؛ من خيانة للعهد وقطع لروابط الأخوة بين المسلمين ، وإذاية للنبي المصطفى الأمين ، ولمز للمؤمنين

- رحمه الله - : " وبعد بيان صفة المؤمنين الصادقة

المنافقين الذين يدعون الإيمان . . يأمر الله نبيه أن يجاهد الكفار والمنافقين ، ويقرر القرآن الكريم أن هؤلاء المنافقين قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم ، وهموا بأمر خبيهم الله فيه ، وهو من وحي الكفر الذي صاروا إليه ، ويعجب من نعمتهم على رسول الله ﷺ وما كان لهم من بعثته إلا الخير والغنى ، ويرغبهم في التوبة ويخوفهم التهادي في

: ﴿ يَتَّأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَبْسُ الْمَصِيرُ ﴾

﴿ ٧٣ ﴾ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ (2) " (3)

1 - التوبة / 73 ، التحريم / 9 .

2 - التوبة / 73 - 74 . .

3 - في ظلال القرآن ، السيد قطب ، دار الشرق ، بيروت ، الطبعة الشرعية : الثانية عشر ، سنة : 1406 هـ / 1986 م ، ج 3 / ص

- رحمه الله - في نظم الدرر : " ولما ثبتت موالاتة المؤمنين ومقاطعتهم للمنافقين والكافرين ، وكان ما مضى من الترغيب والترهيب كافياً في ، وكان من لم يرجع بذلك عظيم الطغيان غريقاً في الك ، بما يليق بعنادهم فقال آمراً لأعظم المتصفين بالأوصاف المذكورة مفخماً لمقداره بأجل ﴿ يَأْتِيهَا النَّيُّ جَهْدِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ ﴾ " (1) .



معاشرته لنسائه ، وأدبه الرفيع في التعامل معهن ، ولين الكلام في مخاطبتهن في معاملة الخلق من صحابته الكرام رضوان الله عليهم ، ثم جاء في سياق هذه المعطيات الأمر بقتال المنافقين والكافرين فما مناسبة ذلك ؟ .



- رحمه الله - : "

النساء وحسن أدبه وكريم عشرته لأنه مجبول على الشفقة على عباد الله والرحمة لهم وختم بما للمؤمنين من الشرف والله من تمام القدرة ، أنتج ذلك القطع بإذلال أعدائهم وإخزائهم فقال مدارياً لهم من خطر ذلك اليوم بيد أنصح الخلق ليكون جامعاً في طاعته سبحانه وتعالى بين المتضادات من اللين والشدة والرضى والغضب والحلم والانتقام وغيرها ، فيكون ذلك أدل على التعبد لله بما أمر به سبحانه وتعالى والتخلق بأوامره وكل " (2) .

وهناك توجيه بديع ذهب إليه سيد قطب في ظلال القرآن ، بعد أن بين مكانة الأسرة في قيام الجماعة المسلمة التي يهيمن عليها

1 - نظم الدرر ، ج 8 / ص 546 - 547 .

2 - ظلال القرآن ، ج 20 / ص 205 .

الإسلام ، والتي يتحقق فيها وجوده الواقعي ، قال في هذا الصدد : " نواة الجماعة المسلمة ، وهو الخلية التي يتألف منها ومن الخلايا الأخرى ذلك الجسم الحي .. " (1)

والجماعة المسلمة تعتبر قلعة من قلاع هذه العقيدة ، فلا بد أن تكون متماسكة من داخلها حصينة في ذاتها ، كل فرد فيها يقف على ثغرة لا ينفذ إليها ، وإلا كان سهلاً اقتحام المعسكر من الداخل ، فلا يصعب على طارق ، ولا يستعصي على (2) .
ومن مقومات هذه الجماعة أن تتواصى بالإسلام ، وتحتضن فكرته وأخلاقه وآدابه وتصوراته كلها ، فتعيش بها فيما بينها ، وتعيش لها تحرسها وتحميها وتدعو إليه في صورة واقعية يراها من يدعون إليها من المجتمع الجاهلي الضال ليخرجوا من الظلمات إلى النور بإذن الله ، إلى أن يأذن الله بهيمنة الإسلام ، حتى تنشأ الأجيال في ظله ، في حماية من الجاهلية الضاربة الأطناب .. " (3) .

: " وفي سبيل حماية الجماعة

المسلمة الأولى كان الأمر لرسول الله ﷺ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ

الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ ^ط وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (4)

لها معناها وقيمتها بعدما تقدم من أمر المؤمنين بوقاية أنفسهم وأهلهم من النار ، وبالتوبة النصوح التي تكفر عنهم السيئات وتدخلهم الجنة تجري من تحتها الأنهار .. لها معناها وقيمتها في ضرورة حماية المحضن الذي تتم فيه الوقاية من النار ، فلا تترك هذه

1 - ظلال القرآن ، ج 6 / ص 3619 .

2 - المصدر نفسه بتصرف يسير ، ج 6 / ص 3619 .

3 - ظلال القرآن بتصرف يسير ، ج 6 / ص 3620 .

4 - التوبة / 73 .

العناصر المفسدة الجائرة الظالمة ، تهاجم المعسكر الإسلامي من خارجه كما كان الكفار يصنعون ، أو تهاجمه من داخله كما كان المنافقون " (1) .

ومن أمثلة هذا القسم من التكرار قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ

كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ والذي تكرر في ست مواضع من القرآن الكريم ؛ في سورة يونس [

[48 /] [38 /] [71 /] [29 /]

[48 /] [25 /] .

وتفسير هذا النوع من التكرار يحتاج إلى معرفة السياق الذي وردت فيه كل آية،

لبقاعي في توجيه الآية الأولى : " ولما تقدم في هذه الآيات تهديدهم بالعذاب

في الدنيا أو في الآخرة ، حكى سبحانه جوابهم عن ذلك عطفاً على قوله : ﴿ وَيَقُولُونَ

مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (2) (3) .

وقال الشيخ الطاهر بن عاشور - رحمه الله - : " ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ

كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ عطف على جملة ﴿ وَإِنَّمَا نُزِينُكَ بِعُضِّ الَّذِي نَعِدُّهُمْ أَوْ نُنَوِّقُكَ فَإِنَّمَا مَرْجِعُهُمْ إِيَّاهُ

اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴾ (4) ، والمناسبة أنه لما بينت الآية السالفة أن تعجيل الوعيد في

الدنيا لهم وتأخيره سواء عند الله تعالى ، إذ الوعيد الأتم هو وعيد الآخرة ، أتبعته بهذه

الآية حكاية لتهمهم على تأخير الوعيد " (5) .

1 - ظلال القرآن ، ج 6 / 3620 - 3621 .

2 - يونس / 48 .

3 - نظم الدرر ، ج 9 / ص 132 .

4 - يونس / 46 .

5 - التحرير والتنوير ، ج 11 / ص 99 .

- رحمه الله - في توجيهها : "

وأما الآية التي في

ولما ذم العجلة وهي إرادة الشيء قبل أوانه ، ونهى عنها ، قال دالاً عليها عاطفاً على عامل

هَذَا : ﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ أي في استهزائهم بأولياء الله : ﴿ مَتَى هَذَا ﴾ وتهكموا بقولهم :

الْوَعْدُ ن الآيات من الساعة ومقدماتها وغيرها ، وزادوا في الإلهاب

والتهيج تكديباً فقالوا : ﴿ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ أي عريقين في هذا الوصف جداً - بما دل

" (1)

بينما ذهب الطاهر بن عاشور - رحمه الله - إلى توجيه آخر فقال : "

ين وعد الله بنصرهم على الكافرين ذكر نظيره في جانب المشركين أنهم

تساءلوا عن وقت هذا الوعد تهكماً ، فنشأ به القولان واختلف الحالان فيكون قوله تعالى

: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ ﴾ (2) عاطفاً على جملة ﴿ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ (37)



(3) ، وهذا معبر عن مقالة أخرى من مقالاتهم التي يتلقون به

استهزاء وعناداً ، وذكر مقالاتهم هذه هنا مناسب لاستبطاء المسلمين النصر ، وبهذا

﴿ وَإِذَا رَأَوكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ﴾

" (5)

(4) ﴿

1 - نظم الدرر ، ج 12 / ص 461 .

2 - الأنبياء / 37 .

3 - الأنبياء / 37 .

4 - الأنبياء / 36 .

5 - التحرير والتنوير ، ج 17 / ص 51 .

المؤمنين - رحمه الله - :
 والكافرين ، ولكنه يختلف من حال إلى حال ، فإن المؤمنين استعجلوا النصر من الله عز وجل على أعداهم من المشركين ، أما الكفار فقد استعجلوا العذاب استهزاءً وعناداً ، وهذا يتناسب تمام المناسبة مع قوله تعالى : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ (1) .

- رحمه الله - في توجيهها : "

كلما خوفوا بمصائر المجرمين قبلهم ، ومصارعهم التي يمرون عليها مصبحين كقرى لوط ، وآثار ثمود في الحجر ، وآثار عاد في الأحقاف ، ومساكن سبأ بعد سيل العرم ..
 ﴿ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (2)

الذي تخوفوننا به ؟ إن كنتم صادقين فهاتوه ، أو خبرونا بموعده على !
 يجيء الرد يلقي ظلال الهول المتربص ، وظلال التهكم المنذر في كلمات قصار : ﴿ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ (3) (4) .

- رحمه في على ما يعرف بالسياق الموضوعي ؛ الذي جاء ليبين أخبار الجاحدين لدعوة الأنبياء والمرسلين ، وما حل بهم من العذاب الأليم ، وما هو إلا تذكير لقريش وترهيب لهم ، فكان جوابهم أشد من
 ﴿ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ .

1 - الأنبياء / 37 .

2 - النمل / 71 .

3 - النمل / 72 .

4 - في ظلال القرآن ، ج 5 / ص 2663 .

- رحمه الله :- " ولما أشار إلى أنهم لم يبقوا في المبالغة في التكذيب بالساعة وجهاً ، أشار إلى أنهم بالوعيد بالساعة وغيرها من عذاب الله أشد مبالغة ، فقال : وَيَقُولُونَ ﴿ بِالْمُضَارِعِ الْمُؤَذَّنِ بِالتَّجَدُّدِ كُلِّ حِينٍ لِلاِسْتِمْرَارِ : مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِظْهَاراً لِلْمَحَبَةِ تَهْكِماً بِهِ ، وَهُوَ الْعَذَابُ وَالبَعْثُ وَالمَجَازَاةُ ﴾ ⁽¹⁾ إن كنتم ﴿ أنت ومن تابعك ، كوناً هو في غاية الرسوخ ، كما ترعمون ﴾ صادقين ﴿ ⁽¹⁾ .

تكرار هذه الآية في سورة سبأ

- رحمه الله - في تفسيره : " ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ⁽²⁾ أي : ليس لهم علم صحيح ، بل إما جهال أو معاندون لم يعملوا بعلمهم ، فكأنهم لا علم لهم ، ومن عدم علمهم ، جعلهم عدم الإجابة لما اقترحوه على الرسول موجبا لرد دعوته ، فما اقترحوه ؛ استعجالهم العذاب الذي أنذرهم به فقال : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ⁽³⁾ .

صدقه ، وبين الإخبار بوقت وقوعه ؟ وهل هذا إلا رد للحق ، وسفه في العقل ؟ أليس النذير في أحوال الدنيا ، لو جاء قوما يعلمون صدقه ونصحه ، ولهم عدو ينتهز الفرصة منهم ويُعِدُّ لهم فقال لهم : تركت عدوكم قد سار، يريد اجتياحكم واستئصالكم . فلو : فأخبرنا بأية ساعة يصل إلينا ، وأين مكانه الآن ؟ فهل يعد هذا القائل عاقلاً أم يحكم بسفهه وجنونه ؟ " ⁽⁴⁾ .

1 - نظم الدرر ، ج 14 / ص 209 .

2 - سبأ / 28 .

3 - سبأ / 29 .

4 - تفسير السعدي ، ص 680 .

- رحمه الله - : الجهل الذي أصاب الناس عامة

قريش خاصة ، جعلهم يستعجلون العذاب الذي أنذرهم به النبي ﷺ

على

- رحمه الله - : "

- ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ، أتبعه دليhle ، فقال معبراً بصيغة المضارعة

الدال على ملازمة التكرير للإعلام بأنه على سبيل الاستهزاء لا الاسترشاد : وَيَقُولُونَ

﴿ أي ما أرسلناك إلا على هذا الحال والحال أن المنذرين يقولون جهلاً منهم بعاقبة ما يوعدونه غير مفكرين به في وجه الخلاص منه والتقصي عنه في كل حين استهزاء منهم :

مَتَى هَذَا الْوَعْدُ شارة والندارة في يوم الجمع وغيره فسموه وعداً زيادة في

الاستهزاء . ولما كان قول الجماعة أجدر بالقبول ، وأبعد عن الرد من قول الواحد ، أشار

إلى زيادة جهلهم بقوله : ﴿ إِن كُنتُمْ ﴾ أي أيها النبي وأتباعه ! كوناً أنتم عريقون فيه ﴿

صَدِيقِينَ ﴾ أي متمكنين في الصدق " (1) .

" " فيمكن أن توجه بما - رحمه الله - : "

خيرهم المستندة إلى تهكمهم باليوم الذي ذكروا به بالأمر بالاتقاء والتعليل بترجي الرحمة

، أتبعه حكاية استهزاء آخر منهم دال على عظيم جهلهم بتكذيبهم بما يوعدون على وجه

التصريح بذلك اليوم والتصوير له بما لا يسع من له أدنى مسكة غير الانقياد له فقال : ﴿

وَيَقُولُونَ ﴾ أي عادة مستمرة مضمونة إلى ما تقدم مما يستلزم تكذيبه ، وزادوا بالتعبير

بأداة القرب في تقرّيعهم إشارة إلى أنكم زدتُم علينا في التهديد به والتقريب له أنه مصبحنا أو ممسينا ولم نحس منه عي : مَتَى هَذَا الْوَعْدُ ﴿١﴾ وزادوا في : الْوَعْدُ ﴿٢﴾ أي الذي تهددوننا به تارة تلويحاً وتارة تصريحاً ، عجلوه لنا وألهبوا وهيجوا زيادة في التكذيب بقولهم : **إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** " (1) .

قد رجح هذا التوجيه الشيخ الطاهر بن عاشور - رحمه الله - :

عقب استهزائهم بالمؤمنين -

آخر بالمؤمنين في تهديدهم المشركين بعذاب يحلّ بهم فكانوا يسألونهم هذا الوعد استهزاء بهم بقريئة قوله : ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ .. " (2) .

ثم جاء تكرير هذه الآية في سورة الملك وتوجيهها كما قال البقاعي - رحمه الله : " ولما كان التقدير ؛ فلقد أبلغ سبحانه في وعظهم بنفسه وعلى لسانك يا أشرف الخلق وذلك بما هدى إليه السياق قطعاً ، ذكر حالهم عند ذلك فقال إعلاماً بكثافة طباعهم حيث لم تلتطف أسرارهم لقبول محبة الله تعالى وإثارة الأحوال الحسنة من الصبر المثبت واليقين وحسن الانطباع لقبول النصائح والخوف وعدم الاعتزاز بأحد غير الله تعالى من جهة نفع أو ضرر ، وكذلك لفت القول إلى الإعراض إيداناً بشديد الغضب : **وَيَقُولُونَ** ﴿٣﴾ أي يجددون هذا القول تجديداً مستمراً استهزاءً وتكديباً " (3) .

وقال الشيخ - رحمه الله - : " لما لم تكن لهم معارضة للحجة

التي في قوله : ﴿هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ﴾ (4) إلى ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ

1 - نظم الدرر ، ج 16 / ص 138 - 139 .

2 - التحرير والتنوير ، ج 22 / ص 242 .

3 - نظم الدرر ، ج 20 / ص 261 - 262 .

4 - الملك / 23 .

(٢٤) ﴿١﴾ انحصر عنادهم في مضمون قوله: ﴿وإليه تحشرون﴾ فإنهم قد جحدوا البعث

﴿هَلْ نَدُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ

يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾ أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ

﴿٢﴾ : ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٣) واستمروا على قوله ،

(4) ۝

التي تكررت في مواضع مختلفة من القرآن تشترك

في معنى واحد

واحدة منها تتعلق بالإطار العام للسورة ، أو بما قبلها من الآيات

ومن الثاني - التصريف النظمي الذي تكون فيه الإعادة لنمط تركيبى ذي

عدول في بعض مفرداته أو مواقعها - كقوله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي

إِلَيْهِمْ فَشَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (5) ، حيث تكررت هذه العبارة في موضعين : في

[43 /] ، وفي الأنبياء من غير زيادة حرف الجر في : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا

قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَشَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (6) .

1 - الملك / 24 .

2 - سبأ / 7 .

3 - سبأ / 29 .

4 - التحرير والتنوير ، ج 29 / ص 45 .

5 - الأنبياء / 7 ، والنحل / 43 .

6 - الأنبياء / 7 .

- رحمه الله - في توجيه ذلك : "

النبي بشراً ، وكان الدهر كله

خباره ، كان تعميم الزمان أنسب فقال من غير حرف جر : قَبْلَكَ ﴿ أَي فِي

جميع الزمان الذي تقدم زمانك في جميع طوائف البشر إِلَّا رَجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ

سراً من غير أن يطلع على ذلك الملك غيرهم كما اقتضته العظمة من التخصيص والاختيار والإسرار عن الأغيار ، وذلك من نعم الله على خلقه ، لأن جعل الرسل من البشر أمكن للتلقي منهم والأخذ " (1) .

- رحمه الله - : " ولما كان الإرسال بالفعل إنما كان في

بعض الأزمنة ، دل عليه بالجار فقال : ﴿ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ إلى الأمم من طوائف البشر " (2) .

ومن الأمثلة على هذا التكرار أيضا قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ

رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ ﴿ (3) في قوله : ﴿

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ ﴿ (4) ﴿

﴿ في قوله تعالى : فَأَعْرَضَ عَنْهَا ﴿ (5) -

رحمه الله - : " والجواب أن يقال : إن « » « » مشتركتان في أن ما بعدهما في

1 - نظم الدرر ، ج 12 / ص 389-390 .

2 - نظم الدرر ، ج 11 / ص 166-167 .

3 - الكهف / 57 .

4 - السجدة / 22 .

5 - الكهف / 57 .

اللفظ متأخر عما قبلها في المعنى ، ومختلفتان في أن « قرب ما بعدها مما قبلها ، وفي « » ، فكان استعمال الفاء في سورة الكهف أولى ، واستعمال « » وذلك أن ما في سورة الكهف في ذكر قوم يستدعون إلى الإيثار ، ولم تحتّم أعمالهم بالكفر لقوله تعالى : ﴿ وَيَجِدُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَطْلِ لِيُدْحَضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ﴾ (1) : ثم أَعْرَضَ عَنْهَا ﴿ الآية ، في وصف الكفار بعد موافاتهم القيامة لقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَلَنَذِيقَنَّهِمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (2) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ ﴾ (3) أي : ذكر مدة عمره بآيات ربه ، وتناول الأمر بزجره ووعظه ، ثم ختم ذلك بترك القبول وبالإعراض ، فكان هذا قولاً عند الانتقام منهم كما حكى قولهم : ﴿ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ (4) فقد بان بما ذكرنا أن « هنا مكانها ، والفاء هناك مكانها » (4).

- رحمه الله - : الله تعالى عبر عن الإعراض في سورة الكهف

بالفاء الدالة على التعقيب هنا في الأحياء من الكفار ، فإنهم ذكروا

فأعرضوا عقب ما ذكروا ، قال الشيخ الطاهر بن عاشور : "

1 - الكهف / 56 .

2 - السجدة / 12 - 22 .

3 - السجدة / 12 .

4 - درة التنزيل ، ج 2 / 876 - 877 .

الذكر على التذكير بفاء التعقيب إشارة إلى أنهم سارعوا بالإعراض ولم يتركوا لأنفسهم
 « (1) » .

عبر عنه - الإعراض في « الدالة على التراخي
 الأموات من الكفار ، فإنهم ذكروا مرة بعد أخرى ، ثم أعرضوا بالموت
 فلم يؤمنوا ، قال البقاعي : " ويجوز - « على بابها للتراخي ،
 ليكون المعنى أن من وقع له التذكير بها في وقت ما ، فأخذ
 ذلك ولو بألف عام فهو أظلم الظالمين ، ويدخل فيه ما دون ذلك عن باب الأولى
 أجدر بعدم النسيان ، فهي أبلغ من التعبير بالفاء كما في سورة الكهف ، ويكون عدل إلى
 الفاء هناك شرحاً لما يكون من حالهم ، عند بيان سؤالهم ، الذي جعلوا بأ
 « (2) (3) » .

وأمثلة هذا التكرار قوله تعالى : ﴿ فَأَخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا
 مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (4) تكررت هذه الآية واصفة لبني إسرائيل بالظلم بدلا من
 الكفر قال تعالى : ﴿ فَأَخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ أَلِيمٍ ﴾ (5)
 ن الآية الأولى جاءت في سياق ذكر اختلاف الأحزاب في شأن عيسى
 ﷺ

، وأمه إله والله إله ، وهو قول الإسرائيلية من النصراري ،

1 - التحرير والتنوير ، ج 15 / ص 94 .

2 - نظم الدرر ، ج 15 / ص 262 .

3 - ينظر أسرار التكرار في القرآن الكريم ، ص 133 .

4 - مريم / 37 .

5 - الزخرف / 65 .

الله جلّ وعلا ، فكان الوصف به في الآية فَوَيْلٌ

لِلَّذِينَ كَفَرُوا : " ..

فلما قالوا في عيسى عليه السلام إنه ابن الله كفروا بذلك وظلموا أنفسهم فأخبر الله تعالى عنهم في القصة التي شرح فيها ابتداء أمره بالوصف الذي يتضمن لفظ أكبر الذنوب ، وهو " (1)

فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا

لأنهم - خالفوا مقتضى الحكمة التي جاء بها عيسى عليه السلام

والشقاق بينهم ، وحقيقة الحكمة هي وضع الشيء في محله ، فكان الإعراض عنها ظلما لأنه وضع الأشياء في غير محلها ، قال البقاعي - رحمه الله - : " ولما كان في سياق (2) وهو وضع الشيء في أتقن مواضعه ، جعل الوصف الظلم الذي أدى إليه

: لِلَّذِينَ ظَلَمُوا أي وضعوا الشيء في غير موضعه مضادة لما

مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ أَلِيمٍ أي مؤلم ، وإذا كان اليوم مؤلماً فما

" (3)

قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ

وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (4)

هذه الآية في موضعين من القرآن الكريم مع اختلاف في ألفاظها حيث قال تعالى : ﴿ وَمَنْ

1 - درة التنزيل وغرة التأويل ، ج 2 / ص 885 - 886 .

2 - يقصد - رحمه الله - قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي

تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ ﴾ [الزخرف / 63] .

3 - نظم الدرر ، ج 17 / ص 475 .

4 - التناوب / 9 .

يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلُ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١﴾ ، فكان الاختلاف في تخصيص الآية الأولى بقوله تعالى : يُكْفِّرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ

وتوجيه ذلك ما ذكره الخطيب الاسكافي - رحمه الله - مبينا علاقة كل آية بما قبلها

: " إن الآية الأولى جاءت بعد قوله مخبرا : ﴿ فَقَالُوا أَبَشَرًا يَدُونَنَا فَكَفَرُوا

وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبُّونَ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾ (2) ، فهذه السيئات تحتاج إلى تكفير إذا آمن بالله بعدها

: وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا ﴿١﴾ في مستقبل عمره ، يمسح عنه ما سبق من

كفره ثم يوجب له جنات ، والآية الثانية لم يتقدمها خبر عن كفار بسيئات فيوعدوا بتكفيرها إذا أقبلوا عنها وتابوا منها وعملوا الصالحات مكانها ، وكان مضمونها تكفير السيئات عند الإيذان وعمل الصالحات فلم يحتج إلى ذكره كما كان الأمر في غيره " (3) .

وبه قال الكرمانى - رحمه الله - في البرهان : " : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ

صَالِحًا يُكْفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (4) ، ومثله في الطلاق سواء لكنه زاد هنا يكفر عنه سيئاته لأن ما في هذه

1 - الطلاق / 11 .

2 - التغابن / 6 - 7 .

3 - درة التنزيل وغرة التأويل ، ج 3 / ص 1281 - 1282 .

4 - التغابن : 9 .

: أَبَشْرُهُدُونَنَا الآيات فأخبر عن الكفار سيئات تحتاج إلى

تفكير إذا آمنوا بالله ولم يتقدم الخبر عن الكفار بسيئات في الطلاق فلم يحتاج إلى
 "(1) .

وامثله هذا القسم من التكرار في الغرال الدريم كثيرة جدا ، ولربما عبر عنها

بعض العلماء بـ " كالزركشي ؛ والذي ذكر له أنواعا كثيرة وهي على
 النحو الآتي (2) :

- التشابه بالتقديم والتأخير .
- .
- () .
- ث- ما يشتهه بالجمع والإفراد .
- ج- ما يشتهه بالتذكير والتأنيث .
- ما يشتهه بالتعريف والتنكير .
- خ- ما يشتهه بالإظهار والإضمار .
- الاختلاف بتغير الصيغة الصرفية

ولكل نوع من هذه الأنواع أمثله من كتاب الله تعالى سنأتي على ذكر بعضه

في

1 - أسرار التكرار في القرآن الكريم ، ص 205 .

2 - ينظر البرهان في علوم القرآن ، ج 1 ، ص من 112 إلى 132

المبحث الأول

أثر السياق في توجيه تكرار الألفاظ

تمهيد

تكرار الألفاظ في القرآن الكريم على أنواع ، ولست أع
أحصي وجود اللفظ في القرآن الكريم كذا بما أشترط لذلك أن يكون تكراره في
وحدة سياقية أو موضوعية ، كأن يتكرر في عدة آيات متقاربة ، أو موضوع واحد موزع
على عدة سور ، أو في سورة واحدة فقط ، أما أن نمسك بالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن
الكريم ونحصي عدد مرات ورود لفظ ما في القرآن كله ونعد ذلك من قبيل التكرار ،

والجدير بالتنبيه عليه هنا أن تكرار لفظ ما في مواضع متقاربة من نص واحد ، أو
في النص كله ، له دلالات كثيرة ، تختلف من موضع لآخر نتيجة ارتباطه بسياق كل نص

ومن هنا سنقوم بدراسة تطبيقية نتناول فيها بعض الألفاظ التي تكررت في
وحدة موضوعية في القرآن الكريم ، لنرى أثر السياق في توجيه تكرارها .

المطلب الأول

أثر السياق في توجيه تكرار ألفاظ السورة .

1- أثر السياق في توجيه تكرار مادة "أ.و.ل" في سورة

يوسف .

" تأتي في القرآن على معنيين ، الأول منهما : تفسير أمر

غامض أو مبهم كقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾⁽¹⁾ ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾⁽²⁾ .

والمعنى الثاني : تعبير الرؤيا وتفسيرها ، قال شيخ الإسلام - رحمه الله - : "

التَّأْوِيلُ فِي سُورَةِ يُوسُفَ تَأْوِيلُ أَحَادِيثِ الرُّؤْيَا"⁽³⁾ .

والعجيب أن هذه المادة لم ترد في سورة يوسف إلا بالمعنى الثاني ، ولم ترد في

فتكررت هذه المادة في سورة يوسف في ثمانية مواضع وهي :

1- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْنِبُكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾⁽⁴⁾ .

1- آل عمران / 7 .

2- الكهف / 82 .

3- مجموع الفتاوى ، ج 13 / ص 291 .

4- يوسف / 6 .

2- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ

الْأَحَادِيثِ ۚ ﴾⁽¹⁾.

3- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ يَتَّابِتْ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۚ ﴾⁽²⁾.

4- قَالَ تَعَالَى: ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ ﴾⁽³⁾.

5- قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْطِمٌ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ۚ ﴾⁽⁴⁾.

6- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ

فَأَرْسِلُونِ ۚ ﴾⁽⁵⁾.

7- قَالَ تَعَالَى: ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ۚ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ۚ ﴾⁽⁶⁾.

8- قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلا نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ ۚ قَبْلَ أَنْ

يَأْتِيَكُمَا ۚ ﴾⁽⁷⁾.

1- يوسف / 21 .

2- يوسف / 100 .

3- يوسف / 101 .

4- يوسف / 44 .

5- يوسف / 45 .

6- يوسف / 36 .

7- يوسف / 37 .

السّر في تكرار مادة " بهذا العدد في سورة يوسف على معنى تعبير

الرؤيا وتفسيرها ، يرجع إلى سياق السورة وإطارها العام ، ذلك أن قصة يوسف تبدأ

برؤياه الشهيرة في قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا

وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾⁽¹⁾.

- رحمه الله - : " - عليه السلام -

بذكر رؤياه إشارة إلى أن الله هياً نفسه - أي محمد ﷺ للنبوة فابتدأه بالرؤيا الصادقة

كما جاء في - رضي الله عنها - : " أن أول ما ابتدئ رسول الله ﷺ

الوحي الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح "⁽²⁾ . وفي ذلك

تمهيد للمقصود من القصة وهو تقرير فضل يوسف - عليه السلام - من طهارة وزكاء

نفس وصبر . فذكر هذه الرؤيا في صدر القصة كالمقدمة والتمهيد للقصة المقصودة "⁽³⁾ .

مجرياتها ، وبنيت أحداثها على الرؤيا التي

صُدرت بها السورة ، ولما كانت الرؤيا تحتاج إلى تفسير وتعبير ، تكرر ذكر التأويل الذي

- عليه السلام - في كل حدث من أحداث سيرته ، فمرة بتأويل رؤيا

الفتين في السجن ثم رؤيا الملك .. وكلها رؤى ذات مغزى في سيرته - عليه السلام - .

1 - يوسف / 4 .

2 - البخاري (3 / 1292 ، رقم الحديث : 3318) ومسلم (1 / 97 ، رقم : 422) .

3 - التحرير والتنوير ، ج 12 / ص 14 .

فضيلة يوسف - عليه السلام - قائمة على تأويل الرؤى

والأحلام ، وهو ما دلّ عليه قوله تعالى : ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾⁽¹⁾.

ولهذا تكرر ذكر التأويل في السورة إشارة إلى هذه الحقيقة .

2- أثر السياق في توجيه تكرار مادة "أ.و.ب" في

سورة "ص" .

لقد تكرر في سورة " " " بصيغتي أوّاب ومآب

وردت الأولى في خمسة مواضع أربعة منها في هذه السورة وهي :

الموضع الأول : قوله تعالى : ﴿ أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكَرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ

أَوَّابٌ ﴾⁽²⁾ (١٧)

الموضع الثاني : ﴿ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴾⁽³⁾ (١٩)

الموضع الثالث : قوله تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لِداوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ

﴾⁽⁴⁾ [٣٠ /] .

الموضع الرابع : قوله تعالى : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ ، وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ

صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾⁽⁵⁾ (٤٤)

ووردت الثانية في ثمانية مواضع أربعة منها في هذه السورة وهي :

1- يوسف / 101 .

2- ص / 17 .

3- ص / 19 .

4- ص / 30 .

5- ص / 44 .

1- قوله تعالى: ﴿ فَعَفَرْنَا لَهُ ذَلِكُمْ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ ﴿٢٥﴾

(1)

2- قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ ﴿٤٠﴾ (2)

3- قوله تعالى: ﴿ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ ﴿٤٩﴾ (3)

4- قوله تعالى: ﴿ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِيْنَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴾ ﴿٥٥﴾ (4)

" أواب ، ومآب " معناه في اللغة الرجوع والتوبة ، جاء في

: " آب أي رجع ، يؤوب أوبا وأوبة وإيابا . والأواب : التائب . والمآب :

" (5)

- رحمه الله - : " وأوابٌ كثير الرجوع إلى الله

" (6)

" " يجدها تتناول محورا واحدا هو الاستسلام لله بالرجوع

إلى الحق بلا عناد ؛ فبدأت بذكر استكبار الكفار ، وإعراضهم عن الله فقال عز وجل : ﴿

صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ ﴿١﴾ بِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾ ﴿٢﴾ (7)

هؤلاء الكفار الذين أعرضوا وبين سبب إعراضهم ، وهو الاغترار بالقوة فقال : ﴿

1- ص / 25 .

2- ص / 40 .

3- ص / 49 .

4- ص / 55 .

5- الصحاح ، الجوهري ، ج 1 / ص 90 .

6- لسان العرب ، ج 1 / ص 217 .

7- ص / 2-1 .

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْنَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ أُولَئِكَ
الْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ (1).

وفي مقابل هؤلاء ذكر الله عز وجل إنابة طائفة من الناس ورجوعهم إليه وانقيادهم له ، مع وجود الداعي نفسه للإعراض والاستكبار المتمثل في

- عليه السلام -

مكانة في قومه ، إذ اصطفاه الله سبحانه وتعالى وجعله ملكا عليهم لقتال جالوت
ق به شر هزيمة ، ومنذ ذلكم الحين سطع نجمه ،
آتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ، وقصته في سورة البقرة .

كما بينت سورة سبأ جانبا من قوة داود - عليه السلام - ، وذلك في قوله تعالى: ﴿

وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالٌ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنْ أَعْمَلَ
سَبِغَتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَدِاحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ (2).

- عليه السلام - كان أوبا تائبا مستسلما لربه عز وجل مع ما أوتي من قوة

وملك عظيم ، لهذا جاء ذكر أوبته مع قوته في سورة " "

- رحمه الله - : " "

قيل إن كنت قد شاهدت من هؤلاء الجهال جرائتهم على الله وإنكارهم الحشر والنشر ،

فاذكر قصة داود حتى تعرف شدة خوفه من الله تعالى ومن يوم الحشر ، فإن بقدر ما يزداد أحد الضدين شرفاً يزداد .⁽¹⁾

- رحمه الله - : "

.. كان مظهر قوتهم هو الطغيان والبغي والتكذيب . فأما داود فقد كان ذا قوة ، ولكنه كان أواباً ، يرجع إلى ربه طائعاً تائباً عابداً ذاكراً . وهو القوي ذو .⁽²⁾

ثم ذكر نموذجا آخر لمن لم تدفعه قوته وملكه وسلطانه إلى التجبر والتكبر عن الحق سبحانه ، ألا وهو سليمان عليه السلام ، قال فيه تعالى :

﴿ وَوَهَبْنَا لِداوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾⁽³⁾

ولقد جاء بيان قوة سليمان - عليه السلام - وعظيم ملكه في سورة " "

قال تعالى : ﴿ وَاسْلَيْمَانَ الرِّيحِ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوْحُها شَهْرٌ وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾⁽⁴⁾ ﴿ ١٣ ﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَتٍ أَعْمَلُوا ءَالَ داوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴾⁽⁴⁾ ﴿ ١٣ ﴾ .

فهذا الملك الذي أوتيته سليمان - عليه السلام - - حين تقصيره - إلى

الاستكبار والتهادي في الباطل كما حصل لفرعون ، وأقوام الرسل المكذبين لأنبيائهم ، بل

1- مفاتيح الغيب ، ج 26 / ص 160 .

2- في ظلال القرآن ، ج 5 / ص 3017 .

3- ص / 30 .

4- سبأ / 12 - 13 .

كان تواباً إلى ربه أواب : ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ
الْوَهَّابُ ﴾ (٣٥) (1).

- رحمه الله - :

الشهوات ، وكان السياق للعزة والشقاق الدالين على عظيم الاحتياج إلى ما يكف ذلك
مما أعظمه الخيل ، ذكر فيها أمراً له ﷺ دل على أنه مع ما له من عظمة الملك كثير
الأوبة عظيمها ؛ لأن من لم يكن ذلك له طبعاً لم يقدر على ما فعل " (2) .

وقال في موضع آخر :

أوبته لتحصل التأسية به في حسن ائتماره وانتهائه والتسلية بابتلائه مع ذلك من شرفه
وبهائه ، أشار إلى كثرة الخيل جداً وزيادة محبته له وسرعة أوبته " (3) .

وأما النموذج الثالث فهو نبي الله أيوب - عليه السلام - إذ قال الله تعالى فيه : ﴿

إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ (٤٤) (4) .

وهذا مثال لمن لم يصدّه البلاء عن الاستسلام لربّ الأرض والسماء ، قال السيد

- رحمه الله - : " ويبدو أن ابتلاءه كان بذهاب المال والأهل والصحة جميعاً ولكنه

ظل على صلته بربه ، وثقته به ، ورضاه بما قسم له " (5) .

- رحمه الله - :

المذكورة في هذه السورة ، واعلم أن داود وسليمان كانا ممن أ

والنعماء ، وأيوب كان ممن خصه الله تعالى بأنواع البلاء ، والمقصود من جميع هذه

1- ص / 35 .

2- نظم الدرر ، ج 16 / ص 378 .

3- المصدر نفسه ، ج 16 / ص 379 .

4- ص / 44 .

5- في ظلال القرآن ، ج 5 / ص 3021 .

القصص الاعتبار . كأن الله تعالى قال : يا محمد اصبر على سفاهة قومك فإنه ما كان في الدنيا أكثر نعمة ومالاً وجاهاً من داود وسليمان عليهما السلام ، وما كان أكثر بلاء ومحنة من أيوب ، فتأمل في أحوال هؤلاء لتعرف أن أحوال الدنيا لا تنتظم لأحد، وأن العاقل لا بد له من الصبر على المكاره ⁽¹⁾ .

فصبر هؤلاء الأنبياء الثلاثة - داود وسليمان وأيوب - عليهم السلام - على البلاء

من خير أو شر ﴿ وَنَبَلُّوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ ⁽²⁾ ، دليل على

استسلامهم لله تعالى .

فلما كان رجوعهم لله - عز وجل - حسناً ، مع وجود ما يفسد هذا الرجوع من

قوة وضعف ، وصحة ومرض ، خير وشر ، كان رجوعهم يوم القيامة حسناً .

- عليه السلام - : ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكُ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ

مَعَابٍ ﴾ ⁽³⁾ .

وقال عن سليمان - عليه السلام - : ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَعَابٍ ﴾ ⁽⁴⁾ .

قال ابن جرير - رحمه الله - : " (مآب) يقول : مَرَجِعٌ وَمُنْقَلَبٌ

" ⁽⁵⁾ .

1- مفاتيح الغيب ، ج 26 / ص 183-184 .

2- الأنبياء / 35 .

3- ص / 25 .

4- ص / 40 .

5- تفسير الطبري ، ج 21 / ص 188 .

﴿ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ (1). وقال

تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٣٣) (2). وما سبب هذا الجزاء ؟.

رُبُّ السَّاءِ : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (١٣٥) (3).

ولما كانت معاملة المجرمين لربهم سيئة ؛ إذ أنهم لم يرجعوا إليه ولم يستسلموا لأوامره بل غرتهم قوتهم وكبرياؤهم وعظمتهم ، كان رجوعهم يوم القيامة سيئا :

﴿ هَذَا وَابْتِ لِّلطَّغِينَ لَشَرِّ مَآبٍ ﴾ (٥٥) ﴿ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا فَنِسَّأْلَمَهَا ﴾ (٥٦) (4).

” ”

الذي صدّه الكبر والتعاضم عن الرجوع إلى مولاه : ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٧٤) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ (5).

والاستسلام لله تعالى : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (6).

1- ص / 49 .

2- آل عمران / 133 .

3- آل عمران / 135 .

4- ص / 55-56 .

5- ص / 74-76 .

6- ص / 85 .

3- أثر السياق في توجيه تكرار كلمة "الحق" في سورة يونس

" " في الله

- رحمه الله - : " الحق في اللغة : هو الثابت الذي لا يسوغ إنكاره ، من حق الشيء يحق، إذا ثبت ووجب "(1).

وقال الراغب الأصفهاني - رحمه الله - : " :

كمطابقة رجل الباب في حقه (هي عقب الباب) لدورانها على استقامة "(2).

وفي اصطلاح أهل المعاني: " الحكم المطابق للواقع، يطلق على الأقوال والعقائد، والأديان، والمذاهب باعتبار اشتغالها على ذلك، ويقابله الباطل "(3).

" " في القرآن الكريم على عدة معان منها(4):

أولها : الموجد للشيء ، وهو الله عز وجل ، قال تعالى : ﴿ ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَهُمْ

الْحَقِّ ﴾ (5) . وقال تعالى : ﴿ فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى

تُصْرَفُونَ ﴾ (6)

1- الفروق اللغوية ، ص 193 .

2- مفردات ألفاظ القرآن ، ج 1 / ص 248 .

3- الفروق اللغوية ، ص 193 .

4- ينظر مفردات ألفاظ القرآن ، ج 1 / ص 249 .

5- الأنعام / 62 .

6- يونس / 32 .

ثانيا : والموجد بحسب اقتضاء الحكمة ، ولهذا يقال : فعل الله تعالى كله حق ، فالموت حق ، والبعث حق ، والجنة حق ، والنار حق ، قال تعالى : ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ ﴾ (1) .

ثالثا : الاعتقاد للشيء المطابق ، لما هو عليه في نفس الأمر ، كقولنا: اعتقاد فلان في البعث والثواب والعقاب والجنة والنار حق ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اٰخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِاِذْنِهِ ۗ ﴾ (2) .

رابعا : والقول بحسب ما يجب ، وبقدر ما يجب ، كقولنا قولك حق وفعلك حق ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا اَنَّهُمْ اَصْحَابُ النَّارِ ۖ ﴾ (3) . وقال تعالى : ﴿ وَلٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ اَجْمَعِينَ ﴾ (4) .

حتوت على

" الحق "

أعلى نسبة تردد للفظ بمشتقاته ، وهي مع ذلك من السور المتوسطة الطول ، وقد تكررت فيها المادة نحو من عشرين مرة ، في حين تكررت المادة في سورة البقرة أطول سور القرآن ثلاث عشرة مرة فقط ، ولذلك أسرار تتعلق بالسورة وموضوعاتها نذكرها بعد :

1 - آل عمران / 86 .

2 - البقرة / 213 .

3 - غافر / 6 .

4 - السجدة / 13 .

- قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (1).
- ﴿قُلْ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (2).
- ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (3).

لكريم حق أنزله الله سبحانه وتعالى على

بواسطة جبريل - عليه السلام -

أجل بيان الحكمة من وصف الكتاب في أول السورة بقوله: ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ (4) - رحمه الله - " ثم يأخذ السياق في عرض عدة أمور

فيها الحكمة التي أشير إليها في وصف الكتاب ، من الوحي إلى الرسول ﷺ
الناس ويبشر المؤمنين ، والرد على المعترضين أن يوحى الله إلى بشر . . إلى خلق السماوات
والأرض وتدبير الأمر فيهما . . إلى جعل الشمس ضياء والقمر نورا ، وتقدير منازل
نين والحساب . . إلى اختلاف الليل والنهار وما فيه من حكمة
وتدبير . . " (5).

1 - يونس / 94 .

2 - يونس / 108 .

3 - يونس / 35 .

4 - يونس / 1 .

5 - ظلال القرآن ، ج 3 / ص 1758 .

ومما يبين ذلك ويدل عليه كثر الآيات الماثورة في السورة من أولها إلى آخرها،



والتي تدل على أن القرآن الكريم كلام الله الموحى به إلى رسوله

كذب المشركين وإعراضهم عن الحق

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَخَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيَّنَّتْ لِقَالَ الَّذِينَ لَا

يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنْتِ بِشُرْعَانِ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَائِي

نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُلْ

لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرِكُكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن

قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ

بِعَايَتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ (1).

قال ابن كثير - رحمه الله - : " يخبر تعالى عن تعنت الكفار من مشركي قريش



الجاحدين الحق المعرضين عنه، أنهم إذا قرأ عليهم الرسول

: ﴿ أَنْتِ بِشُرْعَانِ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ ﴾ (2).



ن من ورائها الطعن في نبوة محمد

- رحمه الله - : " هذا الكلام هو النوع الثالث من شبهاتهم وكلماتهم التي ذكروها

في الطعن في نبوة النبي ﷺ ، حكاها الله تعالى في كتابه وأجاب (3)

1- يونس / 15 - 17 .

2- تفسير ابن كثير ، ج 4 / ص 253 .

3- تفسير الرازي ، ج 17 / ص 58 .

﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصَدِّقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ

وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ
وَأَدْعُوا مَنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا
يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُمْ
مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهِ ۗ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ ﴿ (1)

لما بين الله سبحانه وتعالى في الآيات السابقة إعراض المشركين عن الحق

التي سبق الإشارة إليها ، شرع في عرض جملة من الأدلة توضح بطلان حججهم
وضعف شبهاتهم وتلبساتهم ، قال البقاعي - رحمه الله - : " ولما قدم في هذه السورة قولهم
﴿ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ (2) وأتى فيها رداً عليهم ووعظاً لهم من الآيات
البالغة في الحكمة جداً يتجاوز قوى البشر ويضمحل دونه من الخلق القدر ، وكان آخر
ذلك التنبيه على أن شركاءهم لا يهتدون إلا أن هداهم الهادي فضلاً عن أن يهدوا ،
 وإقامة الدليل على أن مذاهبهم ليست مستندة إلى علم بل هي تابعة للهوى ، أتبع ذلك
دليلاً قطعياً في أمر القرآن من أنه لا يصح أصلاً أن يؤتى به من دون أمره سبحانه رداً
لقولهم : إنه مفترى ؛ لأنه من وادي ما ختم به هذه الآيات من

سند لهم في ذلك بل ولا شبهة أصلاً ، وإنما هو مجرد هوى بل وأكثرهم عالم بالحق في أمره
، فنفى ذلك بما يزيح الظنون ويدمغ الخصوم ولا يدع شبهة لفتون ، وأثبت أنه هو الآية

1 - يونس / 37 - 40 .

2 - يونس / 20 .

الكبرى والحقيق بالا ، فقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى ﴾ (1) .

": ﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ

ءَايَةً مِّن رَّبِّهِ ۗ ﴾ (2) ، وذكروا ذلك ؛ لاعتقادهم ؛ أن القرآن ليس بمعجز ، وأن محمداً إنما أتى به من عند نفسه ؛ افتعالاً ، واختلافاً ، وذكر - تعالى - هنا : أن إتيان محمد ﷺ بهذا القرآن ، ليس هو افتراءً على الله - تعالى - ، وإنما هو وحي نازل عليه من عند الله وأنه مبرأ عن الافتعال ، والافتراء ، ثم احتجَّ على صحَّة هذا الكلام ، بقوله : ﴿ قُلْ فَاتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ۗ ﴾ (3) (4) .

ة نبوة محمد ﷺ

ه حق أنزله الله سبحانه ، ثبتت في هذه الآيات عن طريق المعجزة : ﴿ قُلْ فَاتُوا

بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ۗ ﴾ - رحمه الله - : " اعلم أن الطريق إلى إثبات نبوة الأنبياء عليهم السلام أمران :

وظهرت المعجزة على يده وكل من كان كذلك ، فهو رسول من عند الله حقاً وصدقاً ، وهذا الطريق مما قد ذكره الله تعالى في هذه السورة وقرره على أحسن الوجوه في قوله : ﴿

1- نظم الدرر، ج9 / ص 119-120 .

2- يونس / 20 .

3- يونس / 37 .

4 - اللباب في علوم الكتاب ، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي توفي سنة 775هـ ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ، الطبعة : الأولى سنة : 1419 هـ - 1998 م ، ج 8 / ص 474 .

وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصَدِّقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ (1) وقد ذكرنا في تفسير هذه الآية ما يقوي الدين ويورث اليقين ويزيل الشكوك والشبهات ويبطل الجهالات والضلالات (2).

الأمر الثاني :

الصالح ما هو؟ (3) ، وهو ما جاء بيانه في الآية الثالثة: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَّوْعِظَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ (4).

- رحمه الله - : " إذا عرفت هذه المقدمة فنقول : إنه تعالى لما بين

صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بطريق المعجزة ، ففي هذه الآية بين

بالطريق الثاني ، وهذا الطريق طريق كاشف عن حقيقة النبوة معرف لماهيتها ،

" :

الطريق الذي يسمونه برهان اللم ، وهو أشرف وأعلى وأكمل وأفضل (5).

نات والحجج القاطعات تصل بنا سورة يونس إلى

: ﴿قُلْ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ

1- يونس / 37-38 .

2- تفسير الرازي ، ج 17 / ص 120 .

3- تفسير الرازي ، ج 17 / ص 120 .

4- يونس / 57-58 .

5- تفسير الرازي ، ج 17 / ص 121 .

أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۗ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَأَتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۗ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٩﴾ (1).

وهذه الحقيقة لا يمكن ترسيخها في قلوب المشركين وهم ينكرون ألوهية الله

فمراعاة لهذا الظرف كان لز **جل على العبيد ، وإثبات** ألوهيته ، وأنه لا معبود بحق إلا الله ، وهذا ما تطرقت إليه الآيات الأولى في صدر هذه السورة ، حيث استدل فيها ربنا عز وجل بالربوبية - التي لا ينكرها أحد من المشركين - على إثبات الألوهية فقال : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ ۗ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْ يَهْدَىٰ ... ﴾ (2).

ثم انتهى إلى نتيجة تكرر معها ذكر كلمة " الحق " مرة أخرى ؛ لأنه اللفظ الذي يتناسب تمام المناسبة مع مفهوم الألوهية :

- فقال تعالى : ﴿ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ﴾ (3).

- ﴿ فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ﴾ (4).

ه لهذا الترتيب البديع والتناسق العجيب ثلة من المفسرين الذين أدركوا

العلاقة بين الآيات الكونية التي تثبت حق الله سبحانه على العبيد من الألوهية والتعظيم

ان - رحمه الله - :

نه تعالى لما ذكر الأدلة على الألوهية والوحدانية والقدرة، ذكر الدلائل

1 - يونس / 108 - 109 .

2 - يونس / 3 .

3 - يونس / 30 .

4 - يونس / 32 .

الدالة على صحة النبوة والطريق المؤدّي إليها وهو القرآن ، والمتصف بهذه الأوصاف الشريفة هو القرآن" (1).

وقال أبو السعود - رحمه الله - : " ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ ﴾ شروعٌ في بيان ردّهم إثر بيان ردّهم للأدلة العقلية المندرجة في تضاعيفه ، أي وما صح وما استقام أن يكون هذا القرآن المشحونٌ بفنون الهدايا المستوجبة للاتّباع التي من جملتها هاتيك الحجج البينة الناطقة بحقية التوحيد وبطلان الشرك" (2)

وقال الشوكاني - رحمه الله - : " رغ سبحانه من دلائل التوحيد شرع في تثبيت أمر النبوة : أي وما صح وما استقام أن يكون هذا القرآن المشتمل على الحجج البينة ، والبراهين الواضحة ، يفترى من الخلق من دون الله ، وإنما هو من عند الله عزّ وجلّ ، وكيف يصح أن يكون مفترى ، وقد عجز عن الإتيان هم أفصح العرب لساناً وأدقهم أذهاناً" (3).

وقد بين الشيخ الطاهر بن عاشور - رحمه الله - هذه المناسبة أحسن بيان لما قال : " لما كان الغرض الأول في هذه السورة إبطال تعجب المشركين من الإيحاء بالقرآن إلى  وتبيين عدم اهتدائهم إلى آياته البيّنات الدالة على أنه من عند الله ، وكيف لم ينظروا في أحوال الرسول الدالة على أن ما جاء به وحي من الله ، وكيف سأله مع ذلك أن يأتي بقرآن غيره أو يبدل آياته بما يوافق أهواءهم . ثم انتقل بعد ذلك إلى سؤالهم أن

1- البحر المحيط ، ج 5 / ص 168 .

2- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، محمد بن محمد العمادي أبو السعود الحنفي ولد سنة 898هـ بالقسطنطينية ، وكانت وفاته في سنة 982هـ ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ج 4 / ص 145 .

3- فتح القدير ، ج 2 / ص 644 .

تنزل عليه آية أخرى من عند الله غير القرآن ، وتخلل ذلك كلّه وصفُ افتراءهم الكذب في دعوى الشركاء لله وإقامة الأدلة على انفراد الله بالإلهية وعلى إثبات البعث، وإنذارهم بما نال الأمم من قبلهم ، وتذكيرهم بنعم الله عليهم وإمهالهم ، وبيان خطئهم في اعتقاد الشرك اعتقاداً مبنياً على سوء النظر والقياس الف

عاد الكلام إلى قولهم في القرآن بإبطال رأيهم الذي هو من الظن الباطل أيضاً بقياسهم أحوال النبوة والوحي بمقياس عاداتهم كما قاسوا حقيقة الإلهية بمثل ذلك ، فقارعتهم هذه الآية بذكر صفات القرآن في ذاته الدالة على أنه حق من الله وتحدثهم بالإعجا

»(1) .

الخلاصة : لقد تميزت سورة يونس بما تميز به المكي من سور القرآن ؛ إذ أنه خص بخصائص من أبرزها : محاجة المشركين و تبيين خطأهم الواضح ، وبذلك يظهر الحق وتعلو رأيته ، ويدحض الباطل وزخارفه ، وهذا ما اعتنت به سورة يونس من إثبات حقائق تدل بمجموعها على أن هذا القرآن الذي جاء به محمد ﷺ حق ، فالله حق ، وأرسل نبيه محمداً ﷺ النبي الحق بالهدى ودين الحق ، وستنجلي هذه الحقيقة يوم القيامة الوعد الحق ، ومن هنا كثر دوران هذا اللفظ في السورة ؛ لأن المقصد العام منها : إثبات الحق .

المطلب الثاني

أثر السياق في توجيه تكرار ألفاظ الآية.

ورد في بعض الآيات من كتاب الله ألفاظ تكرر ذكرها مرّة ومرّتان وثلاث ، وهذا التكرار له علاقة بسياق كل آية ؛ أي لا يتبين الغرض منه إلا بعد النظر في سياق الآية نفسها ، وشواهد ذلك من كتاب الله تعالى في ذلك كثيرة منها :

(1) له تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يَمْرِيْمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ

وَأَصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِيْنَ ﴾ (1)

" في هذا الموضع فسره العلماء بتفسيرات كثيرة يأتي في

التأكيد وزيادة التوكيد ، قال الألوسي - رحمه الله - : " ويحتمل أن يراد به الأول

وكرر للتأكيد وتبيين من اصطفاها عليهن " (2) .

وفي ذكر الزركشي - رحمه الله - لفوائد التكرير أوردتها كشاهد من شواهد التأكيد

: " وله فوائد : أحدها : التأكيد .. وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يَمْرِيْمُ إِنَّ

اللَّهُ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِيْنَ ﴾ " (3) .

ورجح أبو السعود - رحمه الله - هذا المعنى مراعيًا في ذلك ترتيب نظم القر

: " ..

فحينئذ لا إشكال في ترتيب النظم الكريم إذ يُجمل حينئذ الاصطفاء على ما ذكر أولاً ،

وُجعل هذه المقابلة قبل بشارتها بعيسى عليه الصلاة والسلام إيداناً بكونها قبل ذلك

1- آل عمران 42 .

2- روح المعاني ، ج 3 / ص 155 .

3- البرهان في علوم القرآن ، ج 3 / من ص 11 إلى 13 .

على الطاعات والعبادات حسبما أمرت بها مجتهدةً فيها مُقبلةً على الله تعالى مُتبتلةً إليه تعالى منسلخةً عن أحكام البشرية مستعدةً لفيضان الروح عليها" (1).

- رحمه الله - هذا التوجيه ، وحجته في ذلك أن

وؤكد شيء ، قال - رحمه الله - :

المكررين فإن التأكيد لا يفصل بينه وبين مؤكده نحو ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ

وَلَتَنْظُرَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ (2) ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ عَلَيَّ

"(4)

باب التكرير

﴿ نِسَاءَ الْعُلَمَاءِ ﴾ (3)

كرير هاهنا : التأسيس الذي يقابل التأكيد ، والفرق بينهما أن

التأكيد يكون بإيراد المعنى مردداً بلفظ واحد ، أما التأسيس فيفيد معنى آخر، لم يكن

حاصلاً قبل ، وهو خير من التأكيد ؛ لأن حمل الكلام على الإفادة خير من حمله على

ولهذا قال الزمخشري - رحمه الله في تفسير قوله تعالى : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ

﴿ ٣ ﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿ ٤ ﴾ (5) : " وفي () تنبيه على أن الإنذار الثاني أبلغ

"(6)

1- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، ج 2 / ص 35 .

2- الحشر / 18 .

3- آل عمران / 42 .

4- الإتيان ، ص 553 .

5- التكاثر / 4 .

6- الكشاف ، ج 4 / ص 798 .

وقال الزركشي - رحمه الله - : " واعلم أن التكرير أبلغ من التأكيد ؛ لأنه وقع في

تكرار التأسيس وهو أبلغ من التأكيد فإن التأكيد

«(1)» .

وقال الرازي - رحمه الله - : " ولا يجوز أن يكون الاصطفاء أولاً من الاصطفاء

الثاني ، لما أن التصريح بالتكرير غير لائق ، فلا بد من صرف الاصطفاء الأول إلى ما اتفق

لها من الأمور الحسنة في أول عمرها ، والاصطفاء الثاني إلى ما اتفق لها في آخر عمرها

«(2)» .

ومن تأمل سياق الآية وجدها إلى معنى التأسيس أقرب منها إلى معنى التأكيد،

ذلك أن الاصطفاء الأول لم يعد إلى متعلق ، وعُي الثاني ، وهذا سبب الفرق بينهما ، قال

نظام الدين النيسابوري - رحمه الله - : " : على غير الجنس

﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ ﴾⁽³⁾ ، ولم يكن له جنس حين خلقه وأسجد له ملائكته ، واصطفاء

على الجنس وعلى غير الجنس كاصطفاء محمد ﷺ على الكائنات كقوله : لولاك لما

﴿ ﷺ ﴾ : ((⁽⁴⁾ ، واصطفاء على الجنس

: ﴿ قَالَ يَمْوَسَّىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ ﴾⁽⁵⁾ ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكَ ﴾

1- البرهان ، ج 3 / ص 11 .

2- تفسير الرازي ، ج 8 / ص 47 .

3- آل عمران / 33 .

4- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ، مؤسسة قرطبة - القاهرة ، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب

الأرنؤوط عليها ، ج 1 / ص 281 رقم الحديث : 2546 .

5- الأعراف / 144 .

﴿ وَطَهَّرَكَ ﴾ عن الالتفات لغيره ﴿ وَأَصْطَفَاكَ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾

لنيل درجة الكمال وإن لم يكن ذلك من شأن النساء "(1).

وإلى هذا المعنى ذهب الشيخ الطاهر بن عاشور - رحمه الله - فقال : " ؛ لأن الاصطفاء الأول ذاتي ، وهو جعلها منزهة زكية ، والثاني بمعنى التفضيل على الغير ، فلذلك لم يعد الأول إلى متعلق ، وعُي الثاني . ونساء العالمين نساء زمانها ، أو نساء سائر الأزمنة "(2).

وإن تأويل العلماء لهذه الآية يدل على اقتناعهم بفكرة التفريق بين الاصطفاءين ، حيث تكاد تجتمع كلمتهم على أن الاصطفاء الأول تفضيل على غير الجنس ، بمعنى أن هذا الاصطفاء لا يمنع أن يوجد معها في مجاله آخرون .

وأما الثاني فإنه يُخرج الرجال عن دائرته ، ويمنع دخول أي أنثى فيه ؛ لأنها

قال الزمخشري - رحمه الله - : " ﴿ وَأَصْطَفَاكَ ﴾ ﴿ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾

من غير أب ؛ ولم يكن ذلك لأحد من "(3).

وخلاصة القول : أن الله سبحانه وتعالى خص مريم - عليها السلام -

عن غيرها بولادة عيسى - عليه السلام - .

1- غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري الملقب بنظام الأعرج توفي سنة 850هـ ،

دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - 1416 هـ - 1996 م ، الطبعة: الأولى ، تحقيق : الشيخ زكريا عميران ، ج 2 / ص 175 .

2- التحرير والتنوير ، ج 3 / ص 95 .

3- الكشف ، ج 1 / ص 389 .

(2) تكرار الأمر بالتقوى في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ

وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾⁽¹⁾.

لقد اختلف المفسرون في تحديد غرض التكرير الوارد في هذه الآية إلى فريقين:

الفريق الأول: ذهب أصحابه كابن كثير وغيره إلى أن التكرار للتوكيد، وذلك

من باب تثبيت المكرر في النفس يقول ابن كثير - رحمه الله - : " ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾

"(2)

وقد أشار الشيخ الطاهر ابن عاشور - رحمه الله - إلى هذا القول، وأسهب في

: " ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

فيحصل الربط بين التعليل والمعلل إذ وقع بينهما فصل ﴿وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾

وإنما أعيد بطريق لزيادة التأكيد التوكيد اللفظي يؤتى به تارة معطوفا كقوله

تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ لَكَ فَآوَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أُولَٰئِكَ لَكَ فَآوَىٰ ﴿٣٥﴾﴾⁽³⁾: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾

ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾﴾⁽⁴⁾. وذلك أن في العطف إيهام أن يكون التوكيد يجعل

كالتأسيس لزيادة الاهتمام بالمؤكد ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

"(5)

على تقوى الله، وموقع " "

1- الحشر / 18 .

2- تفسير ابن كثير، ج 8 / ص 77 .

3- القيامة / 34، 35 .

4- التكاثر / 3-4 .

5- التحرير والتنوير، ج 28 / ص 100 .

ومما يستدرك على كلامه هذا أمران :

الأول منها : إذا كانت الفائدة من العطف في التوكيد ؛ إيهام أن يكون التوكيد يجعل كالتأسيس لزيادة الاهتمام بالمؤكد ، فلماذا لا نحكم على التكرير بالتأسيس - وهو صل - ونحكم عليه بالتوكيد ، وخاصة مع وجود قرائن تشير إلى معنى التأسيس عبر عنها الشيخ - رحمه الله - بالإيهام .

ثم إنَّ المقرر في مثل هذه الحالة أن يترك العطف لثلا يوهم التعدد ، جاء في شرح

: "وقد يتعين ترك العاطف إذا توهم التعدد ، نحو ضربت زيدا ضر

[ه مع العطف يوهم تكرار الضرب] " (1) .

: " ويجب ترك العطف بين الجملتين إذا أوقع في لبس ، نحو:

ثم عاقب الحاكمُ اللصوص لوقع في الوهم أن العقاب تكرر، وأنه مرتان؛ إحداهما بعد

: " (2) . فعدم تركه يفضي إلى القول بالتأسيس .

الثاني : في قوله : " إن التوكيد اللفظي يؤتى به تارة معطوفا " فهو ليس على

: "ومما تجب ملاحظته أن العاطف هنا مهم لا

1- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الجَوَجَرِي الفاهري الشافعي (المتوفى : 889 هـ) ، المحقق : نواف بن جزاء الحارثي ، الناشر : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية (أصل الكتاب: رسالة ماجستير للمحقق) ، الطبعة : الطبعة الأولى، 1423 هـ/ 2004 م ، ج 2 / ص 768 . وما بين العارضتين من كلام المحقق .

2- النحو الوافي ، ج 3 / ص 536 .

..يعطف مطلقاً، فهو صوريّ ، أي: في صورة العاطف وشكله الظاهر، دون
 (1) .

ويمنع العطف إذا اتفقت واجتمعت ، جاء في قطر الندى : "
 يجوز أن تتعاطف المؤكدات " : ذكرت في هذا الموضوع مسألتين من مسائل
 باب النعت إحداهما : أن النعوت إذا تكررت فأنت فيها مخير بين المجيء بالعطف وتركه
 فالأول : كقوله تعالى : ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۝١ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ۝٢ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ۝٣
 وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ۝٤ ﴾ (2) .

والثاني : كقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَطْعَمْ كُلٌّ حَلَا فِي مَهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ ۝١١
 مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ عَتَلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ۝١٣ ﴾ (3) .

الثانية : أن النعت كما يتبع المعرفة كذلك يتبع النكرة وذكرت أن ألفاظ التوكيد
 مخالفة للنعوت في الأمرين جميعاً وذلك أنها لا تتعاطف إذا اجتمعت (4) .

وهذا ما دفع الإمام الزركشي - رحمه الله - إلى حمل تكرير الآية على معنى

التأسيس لا على التوكيد ، وهو مذهب الفريق الثاني من العلماء : قال - رحمه الله - : "

قوله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۗ ﴾

فإن المأمور فيهما واحد كما قاله النحاس والزمخشري والإمام فخر الدين والشيخ عز

1- النحو الوافي، ج3 / ص 536 .

2- الأعلى / 4-1 .

3- القلم / 10-13 .

4- شرح قطر الندى وبل الصدى ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري - القاهرة ، الطبعة الحادية عشرة ، السنة: 1383 ،

تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ص 295 - 296 .

الدين ، ورجحوا ذلك على احتمال أن تكون "الأولى مصروفة لشيء غير" وقولهم: إنه تأكيد فمرادهم تأكيد المأمور به بتك

غيره: ﴿وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ﴾ (1).

ويؤيد كلامه هذا تأويل هؤلاء العلماء للتقوى في الموضوعين بتفسير مختلف قال

الزمخشري - رحمه الله - : " كرر الأمر بالتقوى تأكيداً : واتقوا الله في أداء ا

قرن بما هو عمل ، واتقوا الله في ترك المعاصي ؛ لأنه قرن بما يجري مجرى الوعيد " (2).

وقال الرازي - رحمه الله - : " كرر الأمر بالتقوى تأكيداً أو يحمل الأول : على

أداء الواجبات والثاني : على ترك المعاصي " (3) .

هذا التوجيه البديع إنما هو نتيجة من نتائج إعمال السياق في تحديد المعاني ؛ لأن

التقوى لها مرتب ثلاث (4) :

المرتبة الأولى : فعل المأمور .

المرتبة الثالثة : الصبر على المقدور .

1- البرهان في علوم القرآن ، ج 3 / ص 12 .

2- الكشف ، ج 4 / ص 507 .

3- تفسير الرازي ، ج 29 / ص 292 .

4- كما عرفها غير واحد من السلف والخلف بذلك ، قال شيخ الإسلام - رحمه الله - : " التَّقْوَى تَتَضَمَّنُ : فِعْلَ الْمَأْمُورِ وَتَرْكَ الْمَحْظُورِ وَ الصَّبْرَ " يَتَضَمَّنُ : الصَّبْرَ عَلَى الْمَقْدُورِ " انظر مجموع الفتاوى ج 10 / ص 456 .

فالتقوى الأولى معناها فعل المأمور ؛ لأنها جاءت في سياق الحث على العمل

بعده وهو قوله تعالى : ﴿وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾

ترك المحذور ؛ لأنها جاءت في سياق التحذير من المحارم والحث على تركها ويدل عليه

قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ أي من المعاصي .

قال البيضاوي - رحمه الله - : " الأول في أداء الواجبات

والثاني في ترك المحارم لاقتترانه بقوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ وهو كالوعيد على

المعاصي" (1) .

(3) تكرر الذكر في قوله تعالى : ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأذْكُرُوا

اللَّهِ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَأذْكُرُوهُ كَمَا هَدَانَكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ
الضَّالِّينَ﴾ (١٦٨) (2) .

هذه الآية لا تختلف عن نظيراتها من الآيات التي ذكرنا في باب ما

واحدة ، فنقول فيها ما قلناه في سابقاتها بأن الغرض من تكرر " "

يقول الشيخ الطاهر بن عاشور

- رحمه الله - : " ﴿وَأذْكُرُوهُ كَمَا هَدَانَكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ

الضَّالِّينَ﴾ الواو عاطفة على قوله : ﴿فَأذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾

والعطف يقتضي أنّ الذكر المأمور به هنا غير الذكر المأمور به في قوله : ﴿فَأذْكُرُوا

اللَّهِ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ " (3) .

1- تفسير البيضاوي ، ج 1 / ص 323 .

2- البقرة / 198 .

3- التحرير والتنوير ، ج 2 / ص 237 .

: " ويجوز أن يكون المراد من هذه الجملة هو قوله: ﴿كَمَا

هَدَنَكُمْ﴾ فموقعها موقع التذييل. وكان مقتضى الظاهر ألا تعطف بل تفصل وعدل مقتضى الظاهر فعطفت بالواو باعتبار مغايرتها للجملة التي قبلها بما فيها من تعليل الذكر وبيان سببه وهي مغايرة ضعيفة لكنها تصحح العطف "(1).

ما المراد بكل واحد منهما؟.

ذكر أهل التفسير في ذلك تأويلات كثيرة نحاول ذكر أقواها ، مع بيان الراجح

:

أولاً : أمر أولاً بالذِّكْر باللسان ، وثانياً بالذِّكْر بالقلب ، فإن الذكر في كلام

العرب ضربان :

أحدهما :

والثاني :

: ﴿ وَمَا أُنسِنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾ (2) والثاني : كقوله:

﴿ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ (3) ﴿ وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي

أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ﴾ (4) فالأول محمول على الذِّكْر باللسان ، والثاني على الذكر

(5)

وقد يعترض هذا التوجيه : أنّ الذكر الذي أمر الله سبحانه وتعالى به عباده

ورغبتهم فيه ، ورتب عليه الدرجات العلى في جنات النعيم هو الذكر بنوعيه ذكر اللسد

1- التحرير والتنوير ، ج 2 / ص 237 .

2- الكهف / 63 .

3- البقرة / 200 .

4- البقرة / 203 .

5- اللباب في علوم الكتاب ، ج 3 / ص 426 .

وذكر القلب ، ولا شك أن كل واحد منها مستلزم للآخر ، فلا يعقل أن يكون الذكر المأمور به عند المشعر الحرام مجردا عن استشعار القلب عظمة الله سبحانه وتوفيقه .

كما أن استشعار نعم الله التي لا تعد ولا تحصى يأتي في مقدمتها نعمة الهداية للإسلام ، والتوفيق لفهم شرائع العظام يستلزم حمدا وشكرا ، وتعظيما وتكبيرا ، وتهليلا وتمجيذا ، وهذا من عمل اللسان .

ثانيا : أن أسماء الله توقيفية ؛ فقوله أولاً : ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ ﴾

وقوله تعالى : ﴿ وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُكُمْ ﴾ أمر بأن نذكره بالأسماء والصفات التي نها لنا وهدانا إليها ، لا بأسماء تذكر بحسب الرأي والقياس⁽¹⁾ .

وهذا التوجيه شرطه أن تكون الكاف للتشبيه ، قال ابن عثيمين - رحمه الله - : " ويحتمل أن تكون الكاف للتشبيه ؛ وعليه فيكون الأمر بذكره ثانية عائداً على الوصف أي اذكروه على الصفة التي هداكم إليها أي على حسب ما شرع ؛ وعليه فلا تكرار ؛ لأن الأمر بالذكر أولاً أمر بمطلق الذكر ، والأمر به ثانية أمر بكونه على الصفة التي هدانا إليها " (2) .

" " للتعليل كقوله تعالى : ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا

مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا ﴾⁽³⁾ ، فيبطل التوجيه ، ويكون المعنى : واذكروه هدايتكم

وهو ما تمثل في :

1- انظر تفسير الرازي ، ج 5 / ص 193 .

2- تفسير ابن عثيمين .

3- البقرة / 151 .

القول الثالث : ﴿وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُكُمْ﴾ :

، أي : وافعلوا ما أمركم به من الذكر كما هداكم لدين الإسلام ، كأنه قال : إنما أمرتكم بهذا الذكر؛ لتكونوا شاكرين لتلك النعمة ، ونظيره ما أمرهم به من التكبير عند فراغ

﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُكُمْ وَلَعَلَّكُمْ

تَشْكُرُونَ﴾ (١٨٥) (١) ، وقال في الأضاحي : ﴿كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُكُمْ﴾ (٢) [الحج : ٣٧].

الآية التي جاءت عقب الأمر بالذكر ، تحمل في طياتها معاني الامتنان وال من الله عز وجل على عباده ، جراء مننه الجليلة ، ونعمه العظيمة ، قال ابن كثير - رحمه الله : " تنبيه لهم على ما أنعم به عليهم ، من الهداية والبيان والإرشاد إلى مشاعر الحج ، على ما كان عليه إبراهيم الخليل - عليه السلام - ؛ ولهذا قال : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مِن قَبْلِهِ لَمَنَّ الصَّكَّالِينَ﴾ قيل : من قبل هذا الهدى ، وقبل القرآن ، وقبل الرسول ، والكل متقارب ، ومتلازم ، وصحيح " (٣).

فأعظم ما تقابل به هذه النعم هو الشكر ، قال الله تعالى بعدما بين فضله ومنه

على آل داود : ﴿أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ (٤)

قلت في ذلك ، قال شيخ المفسرين ابن جرير الطبري - رحمه الله - : " القول في تأويل قوله

1 - البقرة: 185 .

2 - الحج / 37 .

3 - تفسير ابن كثير ، ج 1 / ص 555 .

4 - سبأ / 13 .

تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتِكُمْ﴾ يعني بذلك جل ثناؤه : واذكروا الله أيها المؤمنون عند المشعر الحرام بالثناء عليه ، والشكر له على أياديه عندكم ، وليكن ذكركم إياه بالخضوع لأمره ، والطاعة له والشكر على

من سنن إبراهيم خليله بعد الذي كتتم فيه من الشرك والحيرة والعمى عن طريق الحق وبعد الضلالة ، كذكره إياكم بالهدى ، حتى استنقذكم من النار به بعد أن كتتم على شفا

: ﴿كَمَا هَدَيْتِكُمْ﴾⁽¹⁾.

(4) قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾⁽²⁾.

يعد هذا النوع من التكرار ضربا من ضروب التوكيد⁽³⁾ ، وإن كان غير مقصود في الآية ، بل المقصود إثبات خاصيتين من خصائص المتقين ، كل واحدة منهما منفكة عن الأخرى ، بحيث لو انفرد أحدهما لكفى تميزا على حاله قال الزمخشري - رحمه الله - : " وفي تكرير " أولئك " تنبيه على أنهم كما ثبتت لهم الأثرة بالهدى ، فهي ثابتة لهم بالفلاح ؛ فجعلت كل واحدة من الأثرتين في تمييزهم بالثابتة التي لو انفردت كفت مميزة على حياها

"(4)

1- تفسير الطبري ، ج4 / ص 183 .

2- البقرة / 5 .

3- قال الشيخ الطاهر بن عاشور - رحمه الله - : مرجع الإشارة الثانية عين مرجع الأولى ، ووجه تكرير اسم الإشارة التنبيه على أن كلتا الأثرتين جديرة بالاعتناء والتنويه ، فلا تذكر إحداها تبعا للأخرى بل تخص بجملته وإشارة خاصة ليكون اشتهاهم بذلك اشتها را بكلتا الجملتين وأنهم ممن يقال فيه كلا القولين . (التحرير والتنوير ، ج1 / ص 243)

4- الكشف ، ج1 / ص 85 .

ومما يشعر أن المسألة ليست مبنية على التأكيد في " أولئك "

العطف قبلها ، وعدم الإتيان به في قوله تعالى : ﴿ **أُولَئِكَ كَالَّذِينَ نَفَعْنَا عَلَيْهِمْ نِعْمَةً كَثِيرَةً وَلَٰكِن لَّمْ يَشْكُرُوا** ﴾ (١٧٩) .

قال الرازي - رحمه الله - : " فإن قلت : لم جاء مع العاطف ؟ وما الفرق بينه وبين

﴿ **أُولَئِكَ كَالَّذِينَ نَفَعْنَا عَلَيْهِمْ نِعْمَةً كَثِيرَةً وَلَٰكِن لَّمْ يَشْكُرُوا** ﴾ [١٧٩ : ؟ .

: قد اختلف الخبران هاهنا فلذلك دخل العاطف ، بخلاف الخبرين ثمة فإنهما

متفقان ؛ لأن التسجيل عليهم بالغفلة وتشبيههم بالبهايم شيء واحد ، فكانت الجملة الثانية مقررة لما في الأولى فهي من العطف بمعزل " (2) .

وعلى هذا يكون الحكم في الأولى غير الحكم في الثانية ، فيكون المشار إليه في

الأولى غير المشار إليه بالثانية ، أو تكون هناك حالتان لطائفة ، وتكون الإشارة الأولى

مخصوصة بالحالة الأولى ، وهي حالة الاتقاء ، والثانية إلى الحالة الثانية ، وهي الوصول

إلى مقام المتقين بالاتصاف بالتقوى حقيقة ، أو يكون مفهوم الجملتين وزمن حصولهما

مختلف ، فالهدى حاصل في الدنيا والفلاح حاصل في الآخرة ، قال بديع الزمان النورسي

- رحمه الله - : " أما العطف فمبني على المناسبة ؛ إذ كما أن (أولئك) الأول إشارة إلى

ثمرة الهداية من السعادة العاجلة ؛ فهذه إشارة إلى ثمرتها من السعادة الآجلة " (3) .

1- الأعراف / 179 .

2- تفسير الرازي ، ج 2 / ص 38 .

3- إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز ، بديع الزمان سعيد النورسي ، تحقيق / إحسان قاسم الصالحي ، تقديم / الدكتور محسن عبد الحميد أستاذ التفسير والفكر الإسلامي جامعة بغداد ، ص 68 .

ه رجح في هذا السياق أن لفظة " أولئك " الأولى لها علاقة بالأوصاف

الأولى وهي : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (1)

: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ

يُوقِنُونَ ﴾ (2) - رحمه الله - : ثم إنه مع إن كلاً منهما ثمرة لـ

الأولى أن " أولئك " " الأول ، الظاهر أنهم المؤمنون من

الأميين ، ويأخذ قوته من أركان الإسلام ، وينظر إلى ما قبل ﴿ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ .

" أولئك " الثاني ينظر برمز خفي إلى " الثاني ، الظاهر أنهم مؤمنو أهل ا

. ويكون مأخذه أركان الإيمان واليقين بالآخرة. فتأمل!" (3).

:

الوجه الأول : أن المتدبر في الآيات السابقة ، والمتأمل في خصوصيات الجمل

الماضية ، يحصل له القطع بأن هذه الآيات في مقام توصيف المتقين إلى قوله تعالى : ﴿

أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ (4) ، وهذه الآية الخامسة مدح من الله تعالى ، ونعت من الرب

الودود ، ناظرا إليهم مترنما: بأن أولئك الذين اهتموا بهداية الكتاب العزيز ، وكانوا

يؤمنون بالغيب ، ويقومون الصلاة ، ومما رزقناهم ينفقون ، وكانوا يؤمنون بما أنزل إليك

يوقنون بالآخرة وبها يشهدون ، أولئك عندنا على هدى من

1- البقرة / 3 .

2- البقرة / 4 .

3- إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز ، ص 68 .

4- البقرة / 5 .

رهبهم ، وأولئك عندنا لأجل كونهم على هدى من ربهم هم الفائزون ، فلا فوز إلا فوز الهداية التي حصلت من الرب .

ويؤيد ما ذكرنا ما في سورة لقمان : ﴿ ١ ۞ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۞ ٢ ۞ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۞ ٣ ۞ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۞ ٤ ۞ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۞ ٥ ۞ ﴾⁽¹⁾ ، بعد هذه الآيات يشرع في : ﴿ ۞ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ ... ﴾⁽²⁾ إلى آخرها.

الوجه الثاني : لو كان المشار إليه بالأولى ﴿ ۞ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾

: ﴿ ۞ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ يلزم اللف والنشر غير المرتب⁽³⁾

:

" أولئك "

فليتدبر. وجعل اللف والنشر مرتبا يوجب الخلل الكثير.

1- لقمان / 5-1 .

2- لقمان / 6 .

3- اللف والنشر: فهو فن في المتعدّات التي يتعلّق بكلّ واحد منها أمرٌ لاحق، فاللف يُشار به إلى المتعدّد الذي يؤتى به أولاً، والنشر يُشار به إلى المتعدّد اللاحق الذي يتعلّق كلّ واحد منه بواحد من السابق دون تعيين، أما ذكر المتعدّات مع تعيين ما يتعلّق بكلّ واحد منها فهو التقسيم .

وهو على ضربين : اللف المفصل ، واللف المجمل ، أما الأول وهو الذي يهمننا ينقسم بدوره إلى قسمين : أ- اللف

والنشر المرتب : وهو أن يأتي النشر على وفق ترتيب اللف .

ب- اللف والنشر غير المرتب " وقد يُعبّر عنه بعبارة " اللف والنشر المُشوّش " : وهو أن يأتي النشر على غير ترتيب اللف .

انظر (البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، دار القلم دمشق ، الطبعة الأولى ، السنة : 1416 هـ

/ 1996م ، ج 2 / ص 403 ، 404 .

فلا يستقيم هذا التوجيه إلا إذا جعل المشار إليه بالأولى : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ

بِالْغَيْبِ ... ﴾ : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ... ﴾

والنشر المرتب ، وإليه ركن الشيخ محمد رشيد رضا - رحمه الله - في كتابه تفسير المنار فقال : " إن الإشارة الأولى ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ في هذه الآية للفرقة الأولى وهم الحق ؛ لأنهم على شيء - كما يدل عليه تنكير (()) الدال على - وينتظرون بيانا من الله تعالى ليأخذوا به ، ولذلك تقبلوه عندما جاءهم ، فقد أشعر الله قلوبهم الهداية بما آمنوا به من الغيب ، وأقاموا الصلاة بالمعنى الذي سبق ، وأنفقوا مما رزقهم الله ...

وإلى الفرقة الثانية وقعت الإشارة الثانية : ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمَفْلُحُونَ ﴾ كما هو ظاهر ، وهم المفلحون بالفعل لاتصافهم بالإيمان الكامل بالقرآن ، وبما تقدمه من الكتب السماوية واليقين بالآخرة - لا مطلق الإيمان بالغيب إجمالاً - ويرشد إلى التباين بين مرجع الإشارتين ترك ضمير الفصل " " في الأولى وذكره في الثانية ، ولو كان المشار إليه واحداً لذكر الفصل في الأولى ؛ لأن المؤمنين بالقرآن هم الذين على الهدى الصحيح التام ، فهو خاص بهم دون سواهم ، لكنه اكتفى عن التنصيص على تمكنهم من الهدى بحصر الفلاح فيهم " (1).

وهذا التوجيه القوي اعتمد فيه الشيخ محمد رشيد رضا على حجتين :

الأولى : تنكير ((الهدى)) في قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ يدل على

نوع من الهداية ، تتمثل في الإيمان بالغيب إقام الصلاة والإنفاق .

1- تفسير المنار ، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: 1354هـ) ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة النشر: 1990 م ،

الطبعة الثانية ، عدد الأجزاء: 12 جزءاً ، ج 1 / ص 136 - 137 .

التنكير هنا للتعظيم⁽¹⁾ قال الطاهر بن عاشور - رحمه الله
 : " وإنما نكر هدى ولم يعرف باللام لمساواة التعريف والتنكير هنا إذ لو عرف لكان
 التعريف تعريف الجنس فرجح التنكير تمهيدا لوصفه بأنه من عند ربهم، فهو مغاير
 للهدى السابق في قوله ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾
 الهدى وتوسلا إلى إفادة تعظيم الهدى بقرينة مقام المدح وبذكر ما يدل على التمكن فتعين
 ﴿مِّن رَّبِّهِمْ﴾ تنويه بهذا الهدى يقتضي تعظيمه وكل ذلك يرجع إلى
 (2) .

وأما الحجة الثانية : ترك ضمير الفصل " " في الأولى وذكره في الثانية ولو كان
 المشار إليه واحدا لذكر الفصل في الأولى .
 يجاب عن هذا بأن ضمير الفصل له فائدتان : الأولى : حصر الخبر في المبتدأ⁽³⁾
 والثانية : الدلالة على أن الوارد بعده خبر لا صفة⁽⁴⁾ ، وذلك ما أفاده ضمير الفصل في
 ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ، فهو إخبار عن حال من كانت صفاته الإيمان بالغيب
 وإقام الصلاة والإنفاق ، والإيمان بما أنزل على محمد وما أنزل من قبله ، كما أنه في الوقت
 نفسه حصر الفلاح في هؤلاء لا غيرهم .

1- قال عبد الرحمن حسن : " وقد يختار المتكلم البليغ النكرة قاصداً بالتنكير التعظيم، وتدُلُّ القرائن على قصد التعظيم، وإذ دلَّت
 القرائن عليه حَسُنَ في الكلام حذف الوصف الدال على التعظيم، والاكْتِفَاءُ بدلالة التنكير مع دلالة قرينة الحال أو قرينة المقال " (البلاغة
 العربية أساسها وعلومها وفنونها ج 1 / ص 404 / 405). ولعل أهم قرينة تدل على أن تنكير " الهدى " في الآية يقصد منه التعظيم ؛
 أنها في سياق المدح من جهة ، ووصف الهدى بأنه من ربهم للتنويه بذلك الهدى وتشريفه من جهة أخرى .

2- التحرير والتنوير ، ج 1 / ص 242 .

3- قال عبد الرحمن حسن : " وَقَدْ يَفِيدُ - ضمير الفصل - القصر بمساعدة قرائن الحال أو المقال، والمقصود عليه هو ما دل عليه ضمير
 الفصل.

4- تفسير الرازي ، ج 2 / ص 38 .

ثم إن إثبات الفلاح لطائفة دون أخرى يتنافى مع سياق المدح والثناء الذي وردت فيه الآية ، وهو ما دفع شيخ المفسرين ابن جرير الطبري - رحمه الله - إلى ترجيح أن

" أولئك " لى الفر : " وأولى التأويلات عندي بقوله : ﴿

أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾

" أولئك " إشارة إلى الفريقين ، أعني : المتقين ، والذين يؤمنون بما أنزل إليك ، وتكون "

" أولئك " مرفوعة بالعائد من ذكرهم في قوله ﴿ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾

" الثانية معطوفة على ما قبل من الكلام ، على ما قد بيناه . وإنما رأينا أن ذلك أولى

التأويلات بالآية ؛ لأن الله جل ثناؤه نعت الفريقين بنعتهم المحمود ، ثم أثنى عليهم .

فلم يكن - عز وجل - ليخص أحد الفريقين بالثناء ، مع تساويهما فيما استحقا به الثناء من

الصفات . كما غير جائز في عدله أن يتساويا فيما يستحقان به الجزاء من الأعمال ، فيخص

أحدهما بالجزاء دون الآخر ، ويجرم الآخر جزاء عمله . فكذلك سبيل الثناء بالأعمال ؛

لأن الثناء أحد أقسام الجزاء" (1) .

وخلاصة المسألة أن نقول : " أولئك " في الآية تأكيداً

لمنزلة المتقين وعلو مرتبتهم عند رب العالمين ، ودخول العاطف فيها للدلالة على

اختلاف الثمرتين المتربتين عن الأعمال الصالحة التي تدخل في مسمى التقوى ؛ فكانت

الإشارة الأولى إلى ثمرة الهداية وما يترتب عليها من السعادة العاجلة في الدنيا، وثمرة

الفلاح وما يترتب عليه من السعادة الآجلة في الآخرة ، ومن فاز بثمره الهداية في الدنيا ، أدرك ولا بد ثمرة الفلاح في الآخرة .

ونظير هذا الضرب من التكرار ما وقع في سورة الرعد :

(5) في قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ

أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥﴾ الرعد / 5.

" أولئك " ثلاث مرات ، ولهذا التكرار وظيفة عظيمة ،

حاصلها أن مجيئها في الموضع الأول كفروا بربههم بهذا الإنكار ؛ ومجيئها في الموضع الثاني لبيان حالهم في الدنيا والآخرة ، وأن الأغلال في أعناقهم ؛ أما مجيئها في الموضع الثالث ، فليبيان مآلهم ومصيرهم الذي صاروا

قال الألوسي - رحمه الله :- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾

﴿وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ فلا يقدر أن يرفعوا رؤوسهم المنتكسة إلى

النظر في الآيات ، ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (1)

وحصل هذا التغاير بين معاني الإشارات الثلاث بسبب توسط العاطف فيها، قال

الزركشي - رحمه الله - وهو يبين أحوال الجملة عند علماء البيان : " أن يغاير ما قبلها لكن بينهما

: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ﴾ : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ

هُم فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (2) .

1- روح المعاني ، ج 13 / ص 136 .

2- البرهان في علوم القرآن ، ج 4 / ص 106 .

المبحث الثالث

أثر السياق في توجيه تكرار الجمل

تمهيد

ثمة لوانان من ألوان تكرار الجمل في القرآن الكريم ، أولهما تكرار الجمل المتقاربة ، ونعني به تكرار الجملة الواحدة في مواضع متقاربة من سورة واحدة ، واللون الثاني تكرار الجمل المتباعدة ، بمعنى أن تأتي الجملة في أكثر من سورة ، وغالبا ما يكون هذا اللون من التكرار منوعا بتغير حرف أو زيادة كلمة أو تقديم أو تأخير ، وكل ذلك يقع يقول ابن الأثير - رحمه الله -

: " وبالجمله فاعلم أنه ليس في القرآن مكرر لا فائدة فيه ، فانظر إلى سوابقه ولواحقه ، " (1)

وهذا اللون من التكرار بنوعيه في القرآن الكريم هو الذي انصبت عليه عناية المفسرين منذ التفتوا إلى التكرار في القرآن ، من ذلك ما أورده الخطيب الإسكافي في كتابه " ، والكرماني في كتابه " البرهان في متشابه القرآن " والبقاعي في كتابه " ، إضافة إلى بعض الإشارات القيمة في تفسير الكشاف للزمخشري ، وروح المعاني للآلوسي وغيرها من الآراء المبثوثة في كتب التفسير .

المطلب الأول

أثر السياق في توجيه تكرار الجمل المتقاربة

التكرار المتقارب هو تكرار جملة واحدة مرة أو مرتين في سورة واحدة ، طويلة أو قصيرة ، وقد يتقارب موضعا الآية أو الجملة المكررة أو يتباعدا ، غير أن ذلك يكون في السورة الواحدة ، مما يوفر له وحدة موضوعية ويعطيه مغزى لتكرارها⁽¹⁾ :

تكرار قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفْنًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا

﴿ في سورة الإسراء في موضعين :

الموضع الأول : الآية التاسعة والأربعين ، وهي قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا

عِظْمًا وَرَفْنًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾⁽²⁾ .

الموضع الثاني : الآية الثامنة والتسعين في قوله عز وجل : ﴿ ذَلِكَ جَزَاءُ هُم

بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِعَايِنِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفْنًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾

﴿⁽³⁾ .

: فكانت الأولى في

الدنيا ، ويدل على ذلك السياق الذي وردت فيه

التي طرحها الكفار المعاندون فيما يتعلق بجناب الله ، والقرآن والنبوة ، قال الشوكاني -

1- ينظر التكرار الأسلوبي في اللغة العربية ، د/ السيد خضر ، الطبعة الأولى ، سنة 1424 هـ / 2003 م ، ص 130 .

2- الإسراء / 49 .

3- الإسراء / 98 .

رحمه الله - : " لما فرغ سبحانه من حكاية شُد القوم في النبوات حكى شبهتهم في أمر

: ﴿ وَقَالُوا أَءِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفَّتًا ﴾ (1).

وكانت الثانية يوم القيامة ؛ لأنها جاءت في سياق بيان العقوبة والجزاء ، قال ابن جرير - رحمه الله - : " هذا الذي وصفنا من فعلنا يوم القيامة بهؤلاء المشركين ، ما ذكرت أنا نفعل بهم من حشرهم على وجوههم عميا وبكما وصما ، وإصلاطنا إياهم النار على ما فيها ثوابهم بكفرهم في الدنيا بآياتنا ، يعني بأدلته وحججه ، وهم رسله الذين دعوهم إلى عبادته ، وإفرادهم إياه بالألوهة دون الأوثان والأصنام ، وبقولهم إذا أمروا بالإيمان بالميعاد ، وبثواب الله وعقابه في الآخرة ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفَّتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ (2) (3).

قال الكرمانى - رحمه الله - : " الأول من كلامهم في الدنيا حين جادلوا الرسول والثاني من كلام الله تعالى حين جازاهم على كفرهم وقولهم وإنكار

(4) "

ومناسبة إعادة ذكر المقولة عقب بيان الجزاء هي تذكيرهم يوم القيا الذي ارتكبه في الدنيا فيكون بذلك الجزاء من جنس العمل قال الزمخشري - رحمه الله - : " كأنهم لما كذبوا بالإعادة بعد الإفناء جعل الله جزاءهم أن سلط النار على أجزائهم تأكلها وتفنيها ثم يعيدها ، ولا يزالون على الإفناء والإعادة ، ليزيد ذلك في تحسرهم على

1- فتح القدير ، ج3 / ص335.

2- الإسراء / 98 .

3- تفسير الطبري ، ج17 / ص562.

4- أسرار التكرار في القرآن الكريم ، ص129.

تكذيبهم البعث ؛ ولأنه أدخل في الانتقام من الجاحد ، وقد دل على ذلك بقوله : " جزأؤهم " إلى قوله " (1) .

وقال الشيخ الطاهر بن عاشور - رحمه الله - : " والظاهر أن جملة ﴿ أءِذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرَفَاتًا أءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ (٩٨) . عطف على جملة ﴿ ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا ﴾ [الإسراء: ٩٨] . فذكر وجه اجتماع تلك العقوبات لهم ، وذكر :

أحدهما : ويندرج صنوف من الجرائم تفصيلاً وجمعاً تناسبها العقوبة التي في قوله : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عَمِيَآ وَبِكَمَا وُصِمَآ مَأْوَنَهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ (٩٧) (2) .

وثانيهما : إنكارهم البعث بقولهم : ﴿ أءِذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرَفَاتًا أءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ (٩٨) المناسب له أن يُعاقبوا عقاباً يناسب ما أنكروه من تجدد الحياة بعد المصير رفاتاً ، فإن رفات الإحراق أشد اضمحلالاً من رفات العظام في التراب .

أي ذلك العذاب بسبب أنهم كذبوا بالإعادة بعد الإفناء فجعل الله جزاءهم أن سلط النار على أجزائهم تأكلها ثم يعيدها لا يزالون على ذلك ليزيد في تحسرهم على (3) .

1- الكشاف ، ج 2 / ص 650 .

2- الإسراء / 97 .

3- التحرير والتنوير ، ج 14 / ص 172 .

. تكرار قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ في سورة الفتح في

:

الموضع الأول : ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (1).

الموضع الثاني : ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (2).

يختلف معنى الجنود في الآيتين لاختلاف سياق كل واحدة منهما :

ففي الموضع الأول جاء ذكر الجنود عقب إنزال السكينة في قلوب المؤمنين ،

وهو ما يدل على أن المقصود بهم جنود الرحم :

الأول : أنه ذكر عقب هذه الجملة صفة " العلم " : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا

حَكِيمًا ﴾ والعلم يتناسب تمام المناسبة مع إنزال السكينة ، وزيادة الإيمان ، قال الرازي -

رحمه الله - : " ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ

﴿ (3) والإيمان من عمل القلوب ذكر العلم إشارة إلى أنه يعلم السرّ " (4) .

وقال الكرمانى - رحمه الله - : " الأول متصل بإنزال السكينة ، وازدياد إيمان

المؤمنين ، فكان الموضع موضع علم وحكمة " (5) .

وقال البقاعي - رحمه الله - : " ولما كان مبنى ما مضى كله على الـ

يظهر منها من الضعف غير ما كشف عنه الزمان من القوة ، وكان تمام القدرة متوقفاً على

1- الفتح / 4 .

2- الفتح / 7 .

3- الفتح / 4 .

4- تفسير الرازي ، ج 28 / ص 81 .

5- أسرار التكرار في القرآن ، ص 194 .

﴿عَلِيمًا﴾

شمول العلم ، قال تعالى : ﴿وَكَانَ اللَّهُ﴾ والمعاني " (1) .

الثاني : تعلق الآية التي بعدها بها ، ودليل ذلك لام التعليل (2)

بين الآيتين في قوله تعالى : ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (3) .

فهذا التعلق بين الآيتين يفضي إلى ما ذكرناه من حمل معنى الجنود على

الرحمة ؛ لأن من مهامهم إكرام أهل الإيمان ، قال الرازي - رحمه الله - : "

1- نظم الدرر ، ج 18 / ص 286 .

2- وقد اختلف النحاة في تحديد المتعلق هنا فذكروا أوجها أربعة :

الوجه الأول : محذوف تقديره : يبتلى بتلك الجنود من شاء فيقبل الخبر ممن أهله له والشَّرَّ ممن قضى له به ليدخل ويعذب .

الوجه الثاني : أنها متعلقة بقوله : « إِنَّا فَتَحْنَا » ؛ للحديث الذي رواه البخاري والترمذي وأحمد عن أنس رضي الله عنه قَالَ أُنزِلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ (لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ) مَرْجِعُهُ مِنَ الْحَدِيثِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ « لَقَدْ أُنزِلْتُ عَلَى آيَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عَلَى الْأَرْضِ ثُمَّ قَرَأَهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَيْهِمْ فَقَالُوا هَنِينًا مَرِيئًا يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكَ مَاذَا يُفْعَلُ بِكَ فَمَاذَا يُفْعَلُ بِنَا فَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِ (لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) حَتَّى بَلَغَ (فَوْزًا عَظِيمًا) » (البخاري ج 4 / ص 1530 ، رقم الحديث : 3939) ، (الترمذي ، ج 5 / ص 385 ، رقم : 3573) (أحمد ، ج 19 / ص 369 رقم : 12374) .

الوجه الثالث : أنها متعلقة بـ « يَنْصُرُكَ » كأنه تعالى قال : وينصرك الله بالمؤمنين ليدخل المؤمنين جنات .

الوجه الرابع : أنها متعلقة بـ « يَزِدَادُوا » . والذي يظهر أنها تتعلق بمحذوف يدل عليه الكلام السابق وذلك أنه لما قال : « والله جنود السموات والأرض » كان في ذلك دليل على أنه تعالى يبتلى بتلك الجنود من شاء فتقبل بالخير على من قضى له به وتقبل بالشر على من قضى له به ليدخل المؤمنين والمؤمنات ويعذب الكفار فاللام تتعلق بالفعل يبتلى وما تعلق بالابتلاء من قبول الإيمان والكفر . (انظر البحر المحيط ، ج 8 / ص 91) .

3- الفتح / 5 .

الرحمة و جنود العذاب أو جنود الله إنزالهم قد يكون للرحمة ، وقد يكون للعذاب فذكرهم أولى لبيان الرحمة بالمؤمنين "(1) .

وأما في الموضوع الثاني فقد جاء ذكر الجنود عقب إنزال العذاب على الكافرين، وهو ما يشير إلى أن المقصود بهم ملائكة العذاب ، قال الرازي - رحمه الله - : " - ثانياً لبيان إنزال العذاب على الكافرين "(2) .

ويؤكد هذا المعنى الذي ذكرناه - من تأويل الجنود في هذا الموضوع بمعنى ملائكة العذاب - اقترانه بصفة " " ، وهو اسم من أسماء الله تعالى يدل على العزة والغلبة ل أبو حيان - رحمه الله - : " (3) "

وقال الألوسي - رحمه الله - : " وها هنا أريد به التهديد بأنهم في قبضة قدرة المنتقم ولذا ذيل بقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ فلا تكرر كما قال الشهاب ، وقيل : إن الجنود جنود رحمة و جنود عذاب ، والمراد به هنا الثاني كما ينبى عنه التعرض لوصف " (4) "

ت. تكرر وعيد الله وعذابه للكافرين في موضعين متقاربين من سورة "المجادلة" :

1- تفسير الرازي ، ج 18 / ص 84 .

2- المصدر نفسه ، ج 18 / ص 85 .

3- البحر المحيط ، ج 8 / ص 91 .

4- روح المعاني ، ج 26 / ص 95 .

الأول : قوله تعالى : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ۗ ﴾ (١٧٤) وَأَبْصَرَهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ

(1) ﴿ ١٧٥ ﴾

الثاني : قوله تعالى : ﴿ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ۗ ﴾ (١٧٨) وَأَبْصَرَ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ

(2) ﴿ ١٧٩ ﴾

ذهب جمهور المفسرين إلى القول بالتأكيد في توجيه هذا التكرار ، قال ابن كثير -

رحمه الله - : " وقوله : ﴿ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ۗ ﴾ (١٧٨) وَأَبْصَرَ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿ ١٧٩ ﴾ : تأكيد لما تقدم من الأمر بذلك " (3) .

وقال الزمخشري - رحمه الله - : " ﴿ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۗ ﴾ ليكون تسليية على تسليية ،
وع الميعاد إلى تأكيد " (4) .

وهو ما اعتمده ورجحه الكثير من علماء التفسير المتقدمين منهم والمتأخرين ،
غير أنهم أشاروا إلى نكت بلاغية أخرى ، قد تصلح لأن تكون وجهاً من وجوه تأويل

وإذا أمعنا النظر في ما ذكروا من إشارات ندرك الفرق بين الآيتين ؛ من ح

الترتيب الزمني المقصود من الآيتين .

فيما يلي :

1- الصفات / 174 - 175 .

2- الصفات / 178 - 179 .

3- تفسير ابن كثير ، ج 7 / ص 46 .

4- الكشف ، ج 4 / ص 70 .

أولاً : الإفصاح عن الضمير المفعول في الأولى : ﴿ وَأَبْصِرْهُمْ ﴾ ، وحذفه في

: ﴿ وَأَبْصِرْ ﴾ وقد ذكر العلماء في ذلك توجيهات عديدة منها :

. اكتفى بذكر الضمير أولاً عن ذكره ثانياً .

الشيخ الطاهر بن عاشور - رحمه الله - : " ﴿ وَأَبْصِرْ ﴾ في هذه الآية دلالة ما في نظيرها عليه " (1).

. أن الإفصاح عن الضمير في الأولى ؛ يفيد تخصيص طائفة معينة في هذا

﴿ وَأَبْصِرْ ﴾ في بدر ، وحذفه في الثانية يدل على عموم

سبحانه ، ويكون ذلك يوم القيامة ، قال ابن جزي - رحمه الله - : "

حذف ليفيد العموم فيمن تقدم وغيرهم كأنه قال : أبصر جميع الكفار بخلاف الأول ، فإنه من قریش خاصة " (2).

هذه الإشارة الأولى تدل على أن ثمة فرقا بين الأمر بالإبصار في الموضوعين ،

فالأول في الدنيا (غزوة بدر أو فتح مكة) ، والثاني في الآخرة ، وهو ما أشار إليه

الزمخشري - رحمه الله - : " وقيل : أريد بأحدهما عذاب الدنيا ، وبالأخر عذاب الآخرة " (3).

ويؤكد هذا المعنى ، الإشارة الثانية وهي :

ثانياً : السياق الذي وردت فيه كل آية ينبئ باختلاف "الحين" في الموضوعين ،

فالآية الأولى جاءت في سياق ذكر النصر الذي وعده الله عز وجل عباده المؤمنين ،

والوعيد الذي نزل بالكفار ؛ المتمثل في الهزيمة التي لحقتهم في شتى غزوات الرسول

1- التحرير والتنوير ، ج 23 / ص 104 .

2- التسهيل ، ج 2 / ص 245 .

3- الكشاف ، ج 4 / ص 70 .

والدليل على ذلك قوله تعالى بعد : ﴿ أَفِعْذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ (١٧٦) فَإِذَا نَزَلَ

بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ﴿ (١٧٧) (1) ستعجلهم وقولهم متى هذا الوعد إن كنتم صادقين كان سببا في العذاب الدنيوي بالقهر والظفر عليهم (2) ، وقال الكرمانى - رحمه الله - : " كرر وحذف الضمير من الثاني ؛ لأنه لما نزل " وأبصرهم "

: ﴿ أَفِعْذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ (3) .

تدت آثار هذا السياق إلى الآية الثانية ؛ إذ أنه زيادة على كون الآية في قوله

تعالى : ﴿ أَفِعْذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ (١٧٦) فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ﴿ (١٧٧) ﴿

تبين الوعيد الذي نزل بالكفار في الدنيا ، فإنه يصلح أن تكون لهم وعيدا وعذابا في (4) ، قال الزمخشري - رحمه الله - : "

العذاب النازل بهم بعد ما أنذروه فأنكروه ، بجيش أنذر بهجومه قومه بعض نص

فلم يلتفتوا إلى إنذاره ، ولا أخذوا أهبتهم ، ولا دبوا أمرهم تديراً ينجيهم ، حتى أناخ
غيروا

صباحاً ، فسميت الغارة صباحاً وإن وقعت في وقت آخر ، وما فصحت هذه الآية ولا

1- الصافات / 176 - 177 .

2- انظر تفسير البحر المحيط ، ج 7 / ص 364 .

3- أسرار التكرار في القرآن ، ص 181 .

4- الاستعارة التمثيلية : أن تشبه إحدى صورتين مُتتزعتين من أمرين أو أمور بأخرى ، ثم تدخل المشبه في الصورة المشبه بها مبالغة في التشبيه ، مثال : (إني أراك تُقَدِّمُ رِجْلًا وَتُوَخَّرُ أُخْرَى) يُضْرَبُ لِمَنْ يَتَرَدَّدُ فِي أَمْرِ فَتَارَةٍ يَقْدُمُ ، وَتَارَةٌ يَحْجُمُ ، وَتَعْرِفُ بِـ " الاستعارة في المركب " ، قال عبد الرحمن حسن : " - هي - استعارة يكون اللفظ المستعار فيها لفظاً مُرَكَّباً ، وهذا اللفظ المركب يستعمل في غير ما وُضِعَ له في اصطلاح به التخاطب ، لعلاقة المشابهة بين المعنى الأصلي ، ويسمى " الاستعارة التمثيلية " وقد يطلق عليه " الاستعارة على سبيل التمثيل " أو نحو ذلك من عبارات (انظر : البلاغة أساسها وعلومها وفنونها ، ج 2 / ص 265) .

كانت لها الروعة التي تحس بها ويروكك موردها على نفسك وطبعك ، إلا لمجيئها على طريقة التمثيل⁽¹⁾ .

وبهذا تكون الآية الثانية قد جاءت في سياق الوعيد الذي الله تبارك وتعالى الكفار المعاندين بعد استعجالهم العذاب الأليم .

الخلاصة : من خلال ما سبق ذكره من أدلة وقرائن نخلص إلى القول بالفرق بين الآيتين من جهة اختصاص كل آية بزمن معين ، فالأولى في الدنيا ، والثانية في الآخرة ، قال الشيخ الطاهر بن عاشور - رحمه الله - مستدركا على كلا :
 " يكون هذا التولي غير الأول وإلى حين آخر وإبصار آخر، فالظاهر أنه تول عمن يبقى من المشركين بعد حلول العذاب الذي استعجلوه ، فيحتمل أن يكون حيناً من أوقات الدنيا فهو إنذار بفتح مكة⁽²⁾ . ويحتمل أن يكون إلى حين من أحيان الآخرة⁽³⁾ .

ث. تكرار ﴿ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ في موضعين من سورة الذاريات⁽⁴⁾ :

الموضع الأول : في قوله تعالى : ﴿ فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾

(4)

1- الكشاف، ج 4 / ص 90 .

2- مذهب الإمام البقاعي - رحمه الله - وهو قول بعيد ؛ لأن العموم في قوله " أبصر " يقتضي الإبصار في حال جميع من كفر ، وحمله على فتح مكة ينافي هذا العموم .

3- التحرير والتنوير، ج 23 / ص 104 .

4- الذاريات / 50 .

الموضع الثاني : في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ

نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾ (1) .

يعتبر التوكيد غرضاً بارزاً من تكرار الإنذار في هذا الموضع من " ، ذلك أنه يحمل المعنى نفسه في الآيتين من جهة التحذير من عقاب الله ، قال ابن عطية - رحمه الله - : " إني لكم منه نذير مبين " الإبلاغ وهز النفس وتحكيم التحذير وإعادة الألفاظ بعينها في هذه المعاني بليغة بقريئة شدة " (2) .

وقال النسفي - رحمه الله - : " والتكرير للتوكيد والإطالة في الوعيد أبلغ " (3) .

- رحمه الله - : " وفيه - يعني في قوله تعالى : ﴿ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ

نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ - تأكيد لما قبله من الفرار من العقاب إليه تعالى لكن لا بطريق التكرير بل بالنهي عن سببه وإيجاب الف " (4) .

وهو رأي معتبر التوكيد سر من أهم

أسرار التكرار يمكن أن نوجه به آيات كثيرة أعيدت في مواضع متقاربة من القرآن الكريم ، وفق ضوابط متى اختلفت تعذر القول بالتوكيد في توجيهها ، ولعل الآية التي بين أيدينا نموذج حي لما اختلفت فيه شروط القول بالتوكيد ؛ إذ أننا نستدرك على القائلين :

1- الذاريات / 51 .

2- المحرر الوجيز ، ج 5 / ص 164 .

3- تفسير النسفي ، ج 4 / ص 149 .

4- تفسير أبو السعود ، ج 8 / ص 143 .

أولاً : الفصل الذي وقع بين الجملتين ينبىء باختلافهما ، وعدم التوكيد فيهما ، فقد سبق وأن ذكرنا بأن التأكيد لا يفصل بينه وبين مؤكده شيء ، فمتى وجد مكرر

ثانياً : تعلق كل آية منهما بغير ما تعلقت به الأخرى ، وهذا مناف لمعنى (i) ، قال الكرمانى - رحمه الله - : " ليس بتكرار ؛ لأن كل واحد منهما متعلق بغير ما تعلق به الآخر فالأول متعلق بترك الطاعة إلى المعصية ، والثاني متعلق بالشرك بالله تعالى" (1) .

فالتوكيد في هذا الموضع من التكرار ليس مقصوداً ، بل المقصود تثبيت الإيمان الحق - القائم على العمل ونبد الشرك - في النفوس ، قال الزمخشري - رحمه الله :
 " ﴿ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ عند الأمر بالطاعة والنهي عن الشرك ، الإيمان لا ينفع إلا مع العمل ، كما أنّ العمل لا ينفع إلا مع الإيمان ، وأنه لا يفوز عند الله إلا الجامع بينهما . ألا ترى إلى قوله تعالى : ﴿ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ۗ ﴾ (2) " (3) .

لمساق دور بارز في توجيه التكرار بهذا - التكرار -
 ورد بعد سلسلة من الحقائق المتعلقة بتوحيد الربوبية من خلق ورزق وقدرة وتدبير ، والغرض منها ؛ التوطيد للغاية العظمى من خلق الإنسان ، والتي تتمثل في تحقيق العبودية المشار إليها في آخر السورة بقوله : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٥٦)

1- أسرار التكرار في القرآن ، ص 196 .

2- الأنعام / 158 .

3- الكشاف ، ج 4 / ص 407 .

(1) ﴿ هو ما يعرف عند العلماء بـ "توحيد العبادة" الذي يقوم على دعامين اثنتين :

﴿ أما الإثبات فقد دلّ عليه قوله تعالى : ﴿ فَرُّوا إِلَى اللَّهِ ﴾ : ﴿ :
وَأَعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ (2).

وَدَلَّ عَلَى النِّفْيِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ :
﴿ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ (3).

والذي يوضح هذا التقسيم ويبينه تكرار قوله تعالى : ﴿ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ في الموضوعين .

- رحمه الله - : " ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ إتماماً
للتوحيد ، وذلك لأن التوحيد بين التعطيل والتشريك ، وطريقة التوحيد هي الطريقة ،
، والمشرك يقول في الوجود آلهة ، والموحد يقول قوله الاثنین
باطل ، نفي الواحد باطل ، فقوله تعالى : ﴿ فَرُّوا إِلَى اللَّهِ ﴾ :
﴿ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ نفي الأكثر من الواحد فصح التوحيد بالآيتين ،
ولهذا قال مرتين : ﴿ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ أي في المقام (4) .

1- الذاريات / 56 .

2- النساء / 36 .

3- النساء / 36 .

4- تفسير الرازي ، ج 28 / ص 245 .

الخلاصة : نخلص من خلال ما سبق طرحه وبيانه إلى أن المقصد العام ، والغرض الهام ، من تكرار الإنذار ها هنا ؛ بيان التوحيد الحق القائم على النفي والإثبات ، وقد ترتب عن هذا المقصد أثر من أهم آثار التكرار ، تمثل في التوكيد الذي جاء نتيجة حتمية اقتضاها سياق الكلام .

ج . تكرار قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا أَهْبَطُوا ﴾ في موضعين من سورة البقرة :

الموضع الأول : ﴿ وَقُلْنَا أَهْبَطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ (1) .

الموضع الثاني : ﴿ قُلْنَا أَهْبَطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ (2) .

ذكر العلماء في توجيه هذا التكرار أقوالا كثيرة نجملها في ما يلي :

القول الأول : أن الهبوط الأول من الجنة إلى السماء ، والثاني من السماء إلى

الأرض ، قال الكرمانى - رحمه الله - : " كرر الأمر بالهبوط ؛ لأنّ الأول من الجنة والثاني

من السماء " (3) ، وقد قال به الجبائى - رحمه الله - قبله (4) .

:

الأول : قوله تعالى في سياق الآية الأولى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَى

حِينٍ ﴾ [٣٦ :] ، وهي على القول تناسب مع الهبوط الثاني ، ولا

علاقة لها بالأول ، فإذا ثبت العكس - كما هو ظاهر في الآية - دلّ على ضعف هذا الرأي ،

1- البقرة / 36 .

2- البقرة / 38 .

3- أسرار التكرار في القرآن ، ص 26 .

4- انظر البحر المحيط ، ج 1 / ص 308 .

- رحمه الله - : " فلو كان الاستقرار في الأرض إنما حصل بالهبوط الثاني لكان

: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْنَقَرٌ وَمَتَعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾⁽¹⁾ الهبوط الثاني أولى⁽²⁾ .

" :

يجوز أن يراد : ولكم في الأرض مستقر بعد ذلك⁽³⁾ .

الثاني : أنه قال في الهبوط الثاني : ﴿ قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾⁽⁴⁾ ، والضمير في

« عائد إلى « الجنة » وذلك يقتضي كون الهبوط الثاني من الجنة .

وهذه حجة يردّها جواب ذكره النقاش - رحمه الله - مفاده أنّ الهبوط المأمور به

أولاً من السماء إلى الأرض ويناسبه ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْنَقَرٌ وَمَتَعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ ، والثاني من

الجنة إلى السماء ويناسبه الإشارة إليها بالضمير في قوله سبحانه : ﴿ قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا

جَمِيعًا ﴾ ، وشرطه ألا يقتضي ورود الآيتين في الموضوعين ترتيباً زمنياً قال ابن عطية - رحمه

الله - : وحكى النقاش : أن الهبوط الثاني إنما هو من الجنة إلى السماء ، والأول في ترتيب

الآية إنما هو إلى الأرض ، وهو الآخر في الوقوع ، فليس في الأمر تكرار على هذا⁽⁵⁾ .

1- البقرة / 36 .

2- تفسير الرازي ، ج 3 / ص 28 .

3- ينظر : اللباب في علوم الكتاب ، ج 1 / ص 579 .

4- البقرة / 38 .

5- ينظر المحرر الوجيز ، ج 1 / ص 114 .

القول الثاني : - رحمه الله - : " ذكرنا القول في

: ﴿ قُلْنَا أَهْبَطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾⁽¹⁾ فيما مضى ، فلا حاجة بنا إلى إعادته ، إذ كان

معناه في هذا الموضع ، هو معناه في ذلك ا⁽²⁾ .

وعن تحديد غرض التوكيد في هذا الموضع انقسم العلماء إلى فريقين :

فكان داعي التوكيد عند الفريق الأول : رفع التوهم الذي قد يتبادر إلى الذهن -

من انتفاء الحكم الأول أو تخفيفه - بعد حصول التوبة منها ، قال الرازي - رحمه الله - : "

أتيا بالزلة أمرا بالهبوط فتابا بعد الأمر بالهبوط ، ووقع في قلبها أن الأمر

بالهبوط لما كان بسبب الزلة فبعد التوبة وجب أن لا يبقى الأمر بالهبوط ، فأعاد الله تعالى

الأمر بالهبوط مرة ثانية ليعلم أن الأمر بالهبوط ما كان جزاء على ارتكاب الزلة حتى يزول

بزوالها بل الأمر بالهبوط باق بعد التوبة ؛ لأن الأمر به كان تحقيقاً للوعد المتقدم في قوله :

﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾⁽³⁾ (4) .

وقال أبو السعود - رحمه الله - : " كُرِّرَ الأمرُ بالهبوط إيداناً بتحتّم مقتضاه وتحقُّقه

لا محالة . ودفعاً لما عسى يقع في أمنيته - عليه السلا

(5) "

وأما الفريق الثاني : فإنّ داعي التوكيد عندهم هو ربط النظم في الآية القرآنية

قال الطاهر بن عاشور - رحمه الله - : " ﴿ قُلْنَا أَهْبَطُوا ﴾

1- البقرة / 38 .

2- تفسير الطبري ، ج 1 / ص 548 .

3- البقرة / 30 .

4- تفسير الرازي ، ج 3 / ص 28 .

5- تفسير أبو السعود ، ج 1 / ص 92 ..

لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ ﴿١﴾ وإفادته التأكيد حاصلة بمجرد إعادة اللفظ⁽²⁾.

وهذا يكون الشيخ الطاهر بن عاشور - رحمه الله - قد أشار إلى القول الثالث

:

الهبوطين مختلفان باعتبار تعلّقهما ، فالهبوط الأول علّق به العداوة ، والثاني

علّق به إتيان الهدى ، قال الألوسي - رحمه الله - : " أو كرر ليتعلق عليه معنى آخر غير

:

:

ليتهدي من يهتدي ، ويضل من يضل ، والأمر فيه تكليفي ، ويسمى هذا الأسلوب في

البدیع التر فالفصل حينئذ للانقطاع لتباين الغرضين⁽³⁾ .

ب- في قولهم : " بل الثانية عين الأولى " شيء من المغالطة ؛ لأنّ التكرار بهذا المعنى هو عين التوكيد ، وقد سبق وأن بينا الفرق بينهما ، بل إنّ من أهم ما يميز به التكرار عن التوكيد ؛ اتفاق معانيه واختلافها على حسب دلالة السياق ، قال ابن القيم - رحمه الله - في تعريف التكرار : " فحقيقة التكرار أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء كان اللفظ متفق المعنى أو مختلفا " انظر الفوائد المشوق ، ص 111 . ومن هنا يمكن أن نقول : إنّ مسألة الفرق بين التكرار والترديد لا يعدوا أن تكون مسألة عموم وخصوص بينهما ، فكل ترديد تكرار ، وليس كل تكرار ترديد .

1- آل عمران / 188 .

2- التحرير والتنوير ، ج 1 / ص 425 .

3- روح المعاني ، ج 1 / ص 238 .

المطلب الثاني

أثر السياق في توجيه تكرار الجمل المتباعدة

تكرار الجمل المتباعدة : هو أن تتكرر الجملة في أكثر من سورة في القرآن الكريم ، وغالبا ما يكون هذا اللون من التكرار منوعا ، بمعنى أن تأتي الآية أو الآي اختلاف في لفظ أو تقديم أو تأخير ، وكل ذلك له دلالاته البلاغية وأسبابه السياقية التي لا يتوصل إليها إلا بعد طول إمعان في السياق وسوابقه ولواحقه⁽¹⁾

الإسكافي - رحمه الله - : " إذا أورد الحكيم تقدست أسماؤه آية علي لفظة مخصوصة ثم ا في موضع آخر من القرآن وقد غير فيها لفظة كما كانت الأولى فلا بد من حكمة هناك تطلب ، فإذا أدركتموها فقد ظفرتهم وإن لم تدركوها فليس ؛ لأنه لا حكمة هناك

..(2)

وهذا اللون من التكرار هو الذي انصبت عليه عناية الدارسين منذ التفتوا إلى هذه الظاهرة في

وفيا نعرضه من أمثلة في هذا الصدد أكبر شاهد على ذلك :

المثال الأول :

1. قوله تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا

السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ (3).

1- التكرار الأسلوبى في اللغة ، ص 118 .

2- درة التنزيل ، ج 1 / ص 250-251 .

3- آل عمران / 133 .

2. وقال تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَعْفَرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ

وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ (1).

مع ما تحمله الآيتين من معان مشتركة ، تتمثل في الحث على المبادرة إلى أفعال البر وجزيل الثواب ، إلا أنه حصل اختلاف بينهما من وجوه ثلاثة :

الوجه الأول : اختلاف عبارة الأمر في الموضعين ، ففي الأولى قال :

﴿وَسَارِعُوا﴾ ، وفي الثانية قال : ﴿سَابِقُوا﴾ .

وللإجابة عن هذا الاختلاف ، لا بد من وقفة نحدد من خلالها الفرق بين

اللفظتين ، ثم ننظر في السياق الذي وردت فيه كل لفظة .

المسارعة فهي : من السَّرْعَةِ ضد البُطء تقول منه سَرَعَ - بالضم - سَرَعًا ..

فهو سَرِيعٌ وعجبت من سُرْعَتِهِ ومن سَرَعِهِ ، وأسْرَعَ في السير .. و المَسَارَعَةُ إلى الشيء

«(2)» .

فالمسارعة لا تقتضي منافسا ، بل قد يسارع المرء إلى أمر ما ، دون أن يكون له نَدُّ

المسابقة فإنها تقتضي أكثر من واحد حتى تكون مسابقة،

فا سرعة سرعة وزيادة " .

:

الأول : أن المسارعة إلى الشيء قبل مسابقته ، ودليل ذلك قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ

يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ (3) .

1- الحديد / 21 .

2- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت ، الطبعة طبعة جديدة ، 1415 - 1995 ،

تحقيق : محمود خاطر ، ص 326 .

3- المؤمنون / 61 .

الثاني : بناء المسابقة على المسارعة قال ابن الزبير الغرناطي - رحمه " :
 ترى أن المسارع إلى الشيء قد يحصل له ما سارع إليه وقد لا يحصل ولا يقال في الغالب
 " (1)

وقال الرازي - رحمه الله - : " ه تعالى أمر بالمسارعة في قوله :

" : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ ثم شرح هاهنا كيفية تلك
 " مسارعة المسابقين لأقرانهم في المضمار " (2).

وبناء على ما تقدم نقول : إن الفرق بين اللفظتين اقتضاه السياق الذي وردتا فيه ،
 ذلك أن اللفظة الأولى تتعلّق بالمتقين ، وأما الثانية فتتعلّق بالمؤمنين . فقد خاطب الله
 تعالى المتقين بدعوتهم إلى المسارعة فقال : ﴿ وَسَارِعُوا ﴾ ، بينما خاطب المؤمنين بدعوتهم
 إلى المسابقة فقال : ﴿ سَابِقُوا ﴾ ، والفرق بينهما هو : أن المتقين اتصفوا بصفات حميدة هي
 محل تنافس دائم ، لذلك لم يحثهم عليه لحصوله منهم ، وعلى خلاف ذلك ، فإن المؤمنين
 لم يحصل منهم التقدّم في الرتبة ، والارتفاع بالمكانة ، لذلك حثهم على السباق ، فإذا
 حصل منهم شملهم الخطاب الداعي إلى الإسراع .

الوجه الثاني : اختلاف الرتب كان سببا في اختلاف الثواب الموعود في الموضعين

، ففي الآية الأولى حينما خاطب الله سبحانه المتقين قال : ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ
 وَالْأَرْضُ ﴾ ، وفي الآية الثانية حينما خاطب المؤمنين قال : ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ
 وَالْأَرْضِ ﴾ ، وهذا يتضمّن الفرق بين الجنّتين من حيث السعة ، فما الفرق بين السماء
 والسماوات وأيهما أوسع ؟ .

1- ملاك التأويل ، ص 122 .

2- تفسير الرازي ، ج 29 / ص 235 .

لقد كان للعلماء - في تحديد الفرق بين السماء والسموات من حيث السعة - أقوال كثيرة نذكر منها قولين بارزين لتعلقهما بـ :

الأول منهما : السماوات أوسع وأبلغ من السماء ، وحجتهم في ذلك أن السماوات جمع ، والسماء مفرد ، والجمع أبلغ من الإفراد .

:

الأول : على قدر الأعمال يكون الجزاء ، فأعمال المتقين أعظم من أعمال المؤمنين ، لذلك كان ثوابهم أعظم ، قال البقاعي - رحمه الله - : " كان السياق كما بينه لأن الموعود به دون ما في آل عمران فأفرده وصرح بالعرض : ﴿ كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ أي لو وصل بعضها ببعض ، فأية آل عمران تحتمل الطول وجميع السماوات والأرض على هيئتها" (1) .

الثاني : أن ثواب المتقين حاصل لدى المؤمنين بما قدّموا ، ولكن لما حثّهم الحق سبحانه وتعالى على المزيد حسن هنا أن يعطيهم المزيد ، فكان الحثّ على تقديم الأفضل مقترنا بالوعد بالأفضل .

القول الثاني : أن السماء أوسع من السماوات ، وحجتهم في ذلك أن السماوات جزء من أجزاء السماء ، والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (2) .

1- نظم الدرر، ج19 ص292 .

2- النمل / 75 .

قال السيوطي - رحمه الله - في تفسيرها عن ابن عباس - رضي الله عنه - : " شيء في السماء والأرض سرا وعلانية إلا يعلمه " (1) .

قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ ﴾ ؛ أي جميع الأفعال والأقوال والحوادث الظاهرة والباطنة وهذه لا بد أن يحويها مكان متسع ، فعبّر عنه بالسماء فدل على أنها أوسع من السماوات .

ونظير هذا قول الله تعالى في سورة الأنبياء : ﴿ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (2) : ﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ ﴾ (3) .

فالقول أوسع من السر ؛ لأن القول يتألف من سرّ وعلن يعني إذا قلت في نفسك شيئاً يصير سراً ، فلما قال : ﴿ يَعْلَمُ الْقَوْلَ ﴾ بين محله فقال : ﴿ فِي السَّمَاءِ ﴾ ؛ لأنها : ﴿ يَعْلَمُ السِّرَّ ﴾ بين محله فقال : ﴿ فِي السَّمَوَاتِ ﴾ .

ومناسبة هذا القول لدلالة السياق هو أنّ الآية التي في سورة الحديد أعدت الجنة فيها للذين آمنوا بالله ورسله وهم أكثر عدداً من المتقين الذين ذكروا سورة آل عمران ، فلما كثر عدد المؤمنين استعمل لفظة "السماء" التي تدل على الاتساع في سورة آل عمران فالأمر مختلف ؛ لأنه خصّ بذلك الثواب عباده المتقين فقط وهم أقل عدداً من المؤمنين ، فاستعمل لفظة "السماوات" التي تدل على اتساع أقل من اتساع "السماء" .

1- الدر المنثور ، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، الناشر : دار الفكر - بيروت ، 1993 ، ج 6 / ص 376 .

2- الأنبياء / 4 .

3- الفرقان / 6 .

ومن هنا ندرك السرّ في مجيء كاف التشبيه في الثانية وحذفها في الأولى وهو دليل

كره أصحاب القول الثاني بأن السماء أوسع من السموات فجاء بكاف

التشبيه في قوله : ﴿ كَعْرَضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾

الجنة والمشبه به السماء والأرض ، فلما اتسعت اتساعاً هائلاً جداً شَبَّهَ ولما حدّد لم يحتاج

: ﴿ عَرَضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ .

فنلاحظ من خلال ما ذكر أنه سبحانه وتعالى قال : ﴿ سَابِقُونَ ﴾ المسارعة

وزيادة ، وقال : ﴿ كَعْرَضِ السَّمَاءِ ﴾ وهي السماوات وزيادة ، وقال : ﴿ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ

ءَامَنُوا ﴾ وهم المتقون وزيادة ، ثم زاد : ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ .

الآيتين ، والجواب عنه من وجهين :

الوجه الثالث

الأول : إدخال عموم الذين آمنوا بالله ورسله في ثوابه هو أكثر تفضلاً من

إدخال المتقين ؛ لأنّ الفضل الكبير جداً أن يدخل الله - جلّ شأنه - الجنة كل عبد آمن

بالله ورسله ، فلاجل هذا الفضل العظيم تعقب آية الحديد قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ

يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ .

الثاني : أنّ دخول الجنة بمجرد الإيمان بالله ورسوله ومع التجرد من الأعمال

الصالحة التي جاء ذكرها في صفات المتقين ، هو من فضل عظيم خصّ به الله سبحانه

وتعالى هذه الأمة دون غيرها من الأمم ، قال البقاعي - رحمه الله - : " ولعلّ التعبير بالمضارع للإشارة إلى هذا خاص بهذه الأمة التي هي أقل عملاً وأكثر أجراً " (1) .

المثال الثاني :

1. قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾

﴿ ٩٣ ﴾ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴿ ٩٣ ﴾ (2) .

2. ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ ﴿ ٥٢ ﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ

بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿ ٥٣ ﴾ (3) .

تختلف الآية الأولى عن الثانية من وجهين :

الوجه الأول : " " :

﴿ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ ، وفي آية " المؤمنون " :

﴿ رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ .

ذكر أهل العلم في توجيه هذا الاختلاف أجوبة كثيرة تتناسب مع مفهوم

:

1- نظم الدرر ، ج 19 / ص 294 .

2- الأنبياء / 92-93 .

3- المؤمنون / 52-53 .

القول الأول :

المأمور بالعبادة ، وقد دلّ سياق الآيتين على هذا التوجيه ؛ حيث جاء الخطاب في آية

" " موجهًا للكفار ، والكافر يؤمر بال : ﴿ وَأَنَا رَبُّكُمْ

فَاعْبُدُونِ ﴾ الخطاب في آية "المؤمنون"

عباد الله المؤمنين وهؤلاء يؤمرون بالتقوى لحصول العبادة منهم ، ولهذا قال : ﴿ وَأَنَا

رَبُّكُمْ فَانْقُونِ ﴾ .

قال الكرمانى - رحمه الله - : " لأن الخطاب في هذه السورة للكف

بالعبادة التي هي التوحيد .. وفي المؤمنين الخطاب للنبي ﷺ وللمؤمنين بدليل قوله :

﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ﴾⁽¹⁾ والأنبياء والمؤمنون مأمورون
" (2) .

وقال البقاعي - رحمه الله - : " ولما كان الخطاب في هذه السورة كلها للخلص

من المؤمنين ، قال : ﴿ فَانْقُونِ ﴾

وقاية من جمع عبادي بالدعاء إلى وحدانيتي بلا فرقة أصلاً ، بخلاف سورة الأنبياء
المصدرة بالناس فإن مطلق العبارة أولى بدعوتها " (3) .

القول الثاني : أن اختلاف اللفظتين هو من قبيل تنوع أساليب الدعوة إلى الله ع

وجل من حيث الترغيب والترهيب ، فالأمر بالعبادة من باب الترغيب والأمر بالتقوى

من قبيل الترهيب ، وقد دلّ السياق في الآيتين على الأسلوبين ، قال أبو حيان - رحمه الله -

1- المؤمنون / 51 .

2- أسرار التكرار في القرآن ، ص 143 .

3- نظم الدرر ، ج 13 / ص 156 .

: " : ﴿ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ وهو أبلغ في التخويف والتحذير من قوله في
 : ﴿ فَأَعْبُدُونِ ﴾ ه جاءت عقب إهلاك طوائف كثيرين من قوم نوح
 ، والأمم الذين من بعدهم وفي الأنبياء وإن تقدمت أيضاً قصة نوح وما قبلها فإنه جاء
 يدل على الإحسان واللطف التام في قصة أيوب ويونس وزكريا ومريم ،
 فناسب الأمر بالعبادة لمن هذه صفته تعالى "(1) .

وقال ابن الزبير - رحمه الله - : " إذا اعتبرنا ما قدم من قصص الرسل في
 السورتين وجدنا الوارد في سورة الأنبياء مقصوراً على ذكر منحهم وتخليصهم وتأبيدهم
 من لدن قوله تعالى في إبراهيم : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ ﴾ (2) : ﴿ وَكَانُوا لَنَا
 عَائِدِينَ ﴾ (٧٣) (3) ، فتضمنت هذه الآي بضعة عشر نبياً ، أولهم إِبْر

أعقب ذكره بالآية المذكورة ، وقد اقتصر من قصصهم في هذه الآي على ما يطلع المؤمنين
 على تكفله سبحانه بالمصطفين من عباده وما اختصهم به ، ولم يرد مع ذلك تكذيب
 قومهم لهم ، ولا ما يرجع إلى هذا وكل هذا تأنيس وذكر نعم وآلاء وألطف يناسبها قوله
 : ﴿ فَأَعْبُدُونِ ﴾ لكونه أمراً بالعبادة مجرداً عما في قوله : ﴿ فَاتَّقُونِ ﴾ .

وأما الوارد في سورة طه فمتضمن الطرف الذي عدل عنه في سورة الأنبياء ،
 وهو ذكر جواب الأمم للرسول وقبيح تكذيبهم إياهم وشنيع ردهم وقبيح مقالهم كقول
 : ﴿ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ

1- البحر المحيط ، ج 6 / ص 377 .

2- الأنبياء / 51 .

3- الأنبياء / 73 .

لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ ﴿١﴾

بالغوا في الاستهزاء بقولهم في إخبار الله تعالى عنهم : ﴿ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾

﴿ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ (2)

يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ ﴿٣﴾ : ﴿ وَلَيْنَ أَطْعَمُهُ بَشَرًا مِّثْلُكُمْ

إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴿٤﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ

بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ ﴿٥﴾ ، وقوله تعالى لما تواتر ذكر إرسال الرسل وتكذيب قومهم لهم فقال

تعالى : ﴿ كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (6)

وقال تعالى مخبراً عن قوم موسى : ﴿ فَاسْتَكْبَرُوا ﴾ ﴿ قَوْمًا عَلِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (7) فناسب هذا

التخويف بقوله عقب هذا : ﴿ فَانْقَبُوا ﴾ ، كما ناسب ما تقدم في آية سورة الأنبياء قوله

تعالى : ﴿ فَأَعْبُدُونِ ﴾ ، ولم يكن ليناسب ورود واحدة منها موضع الأخرى ، فجاء

كل على ما يجب ، ولا يمكن خلافه" (8).

1- المؤمنون / 24- 25 .

2- المؤمنون / 25 .

3- المؤمنون / 33 .

4- المؤمنون / 34 .

5- المؤمنون / 38 .

6- المؤمنون / 44 .

7- المؤمنون / 46 .

8- ملاك التأويل ، ج 2 / ص 354 .

الوجه الثاني : الفرق بين قوله في سورة الأنبياء ﴿ وَتَقَطَّعُوا ﴾ ، وفي سورة المؤمنون ﴿ فَتَقَطَّعُوا ﴾ بفاء التعقيب .

وللإجابة عن هذا الاختلاف لا بد من تحديد وظيفة كل حرف - الفاء والواو - في اللفظتين ، مع بيان أثر السياق على ذلك .

: ﴿ فَتَقَطَّعُوا ﴾ في سورة المؤمنون فوظيفتها الترتيب والتعقيب ، قال الألوسي - رحمه الله - : " والفاء لترتيب عصيانهم على الأمر لزيادة تقبيح حالهم " (1) .

وقال أبو حيان - رحمه الله - : " ﴿ فَتَقَطَّعُوا ﴾

التقطيع اعتقب الأمر بالتقوى ، وذلك مبالغة في عدم قبولهم وفي نفورهم عن توحيد الله " (2) .

ية لأجله من ترهيب لأعداء الله وتخويفهم

جاء كفرهم وعنادهم ، قال ابن الزبير - رحمه الله - : " ﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ ﴾

وما أجدي عليهم القرآن شيئاً ، فهذه الآية أشد في التخويف والترهيب من الأخرى ، وكل يناسب ما قبله ، ولو وردت إحداهما موضع الأخرى لماناسب " (3) .

1- روح المعاني ، ج 18 / ص 41 .

2- البحر المحيط ، ج 6 / ص 377 .

3- ملاك التأويل ، ج 2 / ص 355 .

وأما الواو من قوله تعالى : ﴿ وَتَقَطَّعُوا ﴾ في سورة الأنبياء فجاءت لمطلق الجمع دون العناية بالترتيب والتعقيب ، قال الكرمانى - رحمه الله - : " : ﴿ وَتَقَطَّعُوا ﴾ لأن التقطع قد كان منهم قبل هذا القول لهم " (1) .

وهذا المعنى المترتب عن واو العطف هو إلى التأنيس والترغيب أقرب منه إلى التخويف والترهيب وهذا ما دل عليه سياق الآية ، قال ابن الزبير - رحمه الله - : " ﴿ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ ﴾ أي نبهناهم على السؤال ، وأوضحنا لهم أمر من تقدمهم وعاقبة الاستجابة لمن تمسك بهدي المذكورين ، وهم مع ذلك على عنادهم وافتراقهم ، وكأن من أمرهم ، ولم يشبهه شدة الوعيد ليبقى رجاؤه ، عليه السلام ، في استجابتهم ، فلم يخل معنى الكلام مع الإخبار بتفرقهم عن بعض إبقاء تأنيس مناسباً لما تقدمه ، ولهذا لم يقع بعد الآية تسجيل بتصميم على الكفر ولا إمعان في طرف التخويف الوارد في آية المؤمنون من قوله : ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥٣] إلى قوله : ﴿ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (2) كما في آية الأنبياء آنفاً " (3) .

1- أسرار التكرار في القرآن ، ص 143 .

2- المؤمنون / 53- 56 .

3- ملاك التأويل ، ج 2 / ص 354 .

المثال الثالث :

1. قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ

رَغَدًا وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ وَسَزِيدُ

الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ (1).

2. وقال في الأعراف : ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا

مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ

سَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ (2).

تختلف آية البقرة عن آية الأعراف من وجوه كثيرة نذكر منها :

أولاً : قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ﴾ في سورة البقرة على البناء للمعلوم ؛ لأنه جاء

في سياق الخطاب المتضمن تكريم بني إسرائيل وتفضيلهم قال السيوطي - رحمه الله - : "

ونكتته أن آية البقرة في معرض ذكر النعم عليهم حيث قال يا بني إسرائيل اذكروا

نعمتي إلى آخره فناسب نسبة القول إليه تعالى" (3).

وفي سورة الأعراف قال : ﴿ وَإِذْ قِيلَ ﴾ على البناء لما لم يسمى فاعله ؛ لأنه جاء

في سياق الإخبار عنهم وعن جرائمهم مما يؤذن بغضب الله عليهم وتوبيخه لهم ، قال

1- البقرة / 58 .

2- الأعراف / 161 .

3- الإتيان ، ص 643 .

- رحمه الله - : " وآية الأعراف افتتحت بما فيه توبيخهم وهو قولهم اجعل لنا

إلهة كما لهم آلهة ثم اتخذهم العجل فناسب ذلك ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ ﴾⁽¹⁾.

- رحمه الله - : "

السياق للإسراع في الكفر .. وعبر هنا بالمجهول في ﴿ قِيلَ ﴾ بالخطاب إيذاناً بأن هذا السياق للغضب عليهم بتساقطهم في الكفر وإعراضهم عن
(2) "

ثانياً : في آية البقرة عبر عن الأمر بلفظ الدخول: ﴿ ادْخُلُوا ﴾ بينما عبر عنه في

: ﴿ اسْكُنُوا ﴾ لفرق بينهما لا يعدو كونه بيان لما أجمل ، قال

ابن الزبير - رحمه الله - : "

بسكنائها وإن كان الأمر بدخولهم قد يشير بما نسق معه إلى سكنائها لكن ليس نصا بل ولا

والسكنى وتبين وجه ورود العبارتين على الترتيب⁽³⁾.

ثالثاً : قال في آية البقرة : ﴿ فَكُلُوا ﴾ بفاء التعقيب الدالة على الفور والتتابع

" قبلها وتعلقها به ، قال الخطيب - رحمه الله - : "

والأصل في ذلك أن كل فعل عطف على عليه ما يتعلق به تعلق الجواب بالابتداء ، وكان

الأول مع الثاني بمعنى الشرط والجزاء ، فالأصل فيه عطف الثاني على الأول بالفاء دون

الواو كقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا .. ﴾ ((على))

1- الإتيان ، ص 643 .

2- نظم الدرر ، ج 8 / ص 135 .

3- ملاك التأويل ، ج 2 / ص 354 .

: « بالفاء لما كان وجود الأكل منها متعلقا بدخوله

أكلتم منها ، فالدخول موصل إلى الأ (1) .

وقال الكرمانى - رحمه الله - : " ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا ﴾

؛ لأنَّ الدخول سريع الانقضاء فيتبعه الأكل (2) .

وفي آية الأعراف قال : ﴿ وَكُلُوا ﴾ () الذي لا يدل على

التعقيب والترتيب كما بينا آنفا (3) .

() في قوله : ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ

أَسْكِنُوا ﴾ الذي يحمل معنى الدخول مع طول المكث ، قال البقاعي - رحمه

ولما خلت نعمة الأكل في هذا السياق عما دعا إليه سياق ال

الاستعطاف ، ذكرت بالواو الدالة على مطلق الجمع (4) .

رابعا : () في آية البقرة ، وسقوطها من الأعراف .

وتفسير ذلك من ثلاثة وجوه دلَّ عليه :

الوجه الأول : أن آية البقرة جاءت في سياق امتنان الله عز وجل على بني

إسرائيل بما خصَّهم به من الفضائل والنعم التي دلَّ عليها إسناد الفعل إلى نفسه تعالى :

﴿ وَإِذْ قُلْنَا ﴾ فأتمها بقوله : ﴿ رَغَدًا ﴾ أي واسعا طيبًا ، بخلاف ما جاء في

الأعراف من إسناد الفعل إلى ما لم فاعله تحقيرا لهم وتوبيخا على فعالهم ، فكان

() مناسبا لما سبق ، قال الخطيب - رحمه الله - : " لما أسند الفعل إلى نفسه -

1- درة التنزيل ، ج 1 / ص 222 - 223 .

2- أسرار التكرار في القرآن الكريم ، ص 28 .

3- في الصفحة 258 .

4- نظم الدرر ، ج 8 / ص 135 - 136 .

تعالى - كان اللفظ بالأشرف الأكرم ، فذكر معه الإنعام الأجسم ، وهو أن يأكلوا رغدا ، ولما لم يسند الفعل في سورة الأعراف إلى نفسه لم يكن مثل الفعل في سورة البقرة ، فلم من الإكرام الأوفر ، وإذا تقدم اسم المنعم الكريم اقتضى ذكر

(1)»

الوجه الثاني : أن تعقيب الأكل لمطلق الدخول في آية البقرة يُشعر بلذة الطعام إثبات كلمة (()) فيها ، وسقطت في الأعراف (()) من طول المكث لا يُشعر بالترتيب والتعقيب مما يقلل من شدة شوقهم إلى الطعام ، قال صاحب اللباب : " « ولم يذكره هنا ؛ لأنَّ الأكل عقب دخول القرية يكون ألد ؛ لأنَّه وقت الحاجة

(2)»

التوجيه الثالث : « اسكنوا » في الأعراف يغني عن ذكر الرغد ؛ لأنَّ الأكل المستمر من غير مزاحم لا يكون إلا رغداً واسعاً ، قال ابن الزبير - رحمه الله : " والجو : (()) في البقرة وسقوط ذلك في الأعراف أن تحته معنى مقصودا لا يحصل من شيء مما ورد في الآية وانطوت عليه من

شأؤوا مع انضمام معنى الامتنان والإنعام المقصود في الآية كل ذلك مشعر ومعرف بتمادي الأكل وقوة السياق مانعه من التحجير والاختصار فحصل معنى الرغد

1- درة التنزيل ، ج 1 / ص 237 .

2- اللباب ، ج 1 / ص 237 .

فوقع الاكتفاء بهذا المفهوم الحاصل قطعاً من سياق آية الأعراف ولو لم يرد في سورة البقرة لم يفهم من سياق الآية كفهمة من سياق آية الأعراف" (1).

ترض هذا التوجيه والذي قبله أن الله سبحانه وتعالى أمر آدم - عليه السلام - بسكنى الجنة لا بدخولها ومع ذلك وصف أكلها بالرغد الواسع فقال: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ (2).

لوسي - رحمه الله - : "ويرد على القولين أنه ذكر ﴿رَغَدًا﴾

في قصة آدم عليه السلام ، ولعل الأمر في ذلك سهل" (3).

خامساً : التقديم والتأخير في بعض الكلمات ، ﴿وَأَدْخُلُوا﴾ :

﴿وَأَدْخُلُوا﴾ وفي الأعراف: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ .

وتوجيه ذلك أن آية البقرة جاءت في سياق تعداد النعم ، فناسب ذلك تقديم

- عز وجل - على هذه النعم (4) ، وأما آية الأعراف فقد جاءت في سياق

بيان عصيان بني إسرائيل وكثرة ذنوبهم ، فناسب ذلك تقديم طلب حط الذنوب على

الأمر بالسجود ، قال البقاعي - رحمه الله - : ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾

للسمع مما أمروا به من العبادة مشعراً بعظيم ما تحملوه من الآثام ، إيذاناً بما سيقت له

هذه القصص في هذه السورة المقام (5).

1- ملاك التأويل ، ج 1 / ص 45 .

2- البقرة / 35 .

3- ملاك التأويل ، ج 1 / ص 45 .

4- درة التنزيل ، ج 1 / ص 237 .

5- نظم الدرر ، ج 8 / ص 135-136 .

إنّ موضوع الإعجاز البياني يبحث في تقرير أصل من أصول الإسلام ، وركن من أركانه العظام ، يتمثل في الإيمان بكتاب الله - عز وجل - المنزل على رسوله ﷺ ، عزّ وجلّ - في أرضه ، وهو للمسلمين أساس عقيدة، ومنهج تدبير ، ودستور حياة .

ومن بديع إعجازه أنّه كتاب لا تنقضي عجائبه ، ولا تفتنى دلائله وبراهينه ، يتكرر مع كلّ قراءة منه فائدة ، ومع كلّ بحث ودراسة حوله نتائج وبراهين تدلّ على أنّه حقا من كلام رب العالمين .

وهذا ما خلّصتُ إليه دراستي التي كان محورها علم من أدقّ العلوم - تمثل في السياق القرآني - وكيف يمكن له أن يبرز أسرار موضوع التكرار ولازال محل نقد ونقيصة يُستنقص بها كتاب الله - عزّ وجلّ - ؟ .

وكانت خلاصة بحثي قائمة على نتائج وتوصيات :

أما النتائج : فيمكن حصرها فيما يلي :

❖ التكرار عند المتقدمين والمتأخرين عنصر من أهم عناصر الإعجاز القرآني

❖ التوكيد غرض من أهم أغراض التكرار في القرآن الكريم ، لكنه يُقصد

تبعاً لا أصالة في مناسبات كثيرة ، ويدل على ذلك السياق .

- ❖ سياق ؛ الحكمُ الفصل بين الآراء العديدة ، والأقوال الكثيرة حول ما تكرر من آي في القرآن الكريم ، ولا يجوز العدول عنه ؛ لأنه من قبيل تفسير القرآن .
- ❖ كل الموضوعات المتعلقة بالإعجاز البياني تفتقر إلى السياق في بيان مدلولاتها ، وإبراز أسرارها .
- ❖ سياق ليس حكرا على علم التفسير وعلوم القرآن فقط ، بل استعمله الأصوليون والفقهاء - أيضا - في التدليل على كثير من مسائل العلم .
- وأما التوصيات فأذكر :

1. ينبغي على طلاب قسم الشريعة عموما ، والدراسات القرآنية خصوصا الاهتمام بموضوع السياق في تفسير كثير من الظواهر البيانية التي يزخر بها القرآن الكريم .
 2. من المباحث التي يلعب السياق دورا بارزا في بيان أسرارها ؛ القصص القرآني ، والأمثال القرآنية ، فلو خصص الطالب دراسات حول هذه الموضوعات ، وأعمل السياق في توجيهها لنجلي الغبار عن كثير من أسرارها .
 3. محاولة تسليط الضوء على بعض التفاسير التي تعتمد على دلالة السياق في الترجيح بين الآراء ، على غرار تفسير ابن جرير الطبري ، وابن كثير .. وغيرهم .
- وأسأل الله تبارك وتعالى أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلّ اللهم وسلم على نبينا محمد ﷺ ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أ- فهرس الآيات

| الصفحة | رقم الآية | اسم السورة ونصوصها |
|--------|-----------|---|
| | | الفاحة |
| 44 | 2 | ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ ﴾ |
| 44 | 4 | ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ |
| 44 | 5 | ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ |
| 44 | 7 | ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ ﴾ |
| | | البقرة |
| 10 | 275 | ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ |
| 47 | 164 | ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ .. ﴾ |
| 59 | 237 | ﴿ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ |
| 67 | 226 | لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نَسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ |
| 79 | 159 | ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى .. ﴾ |
| 79 | 174 | ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ .. ﴾ |
| 102 | 275 | ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي .. ﴾ |
| 91 | 96 | ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ |

| | | |
|-----|---------|--|
| 94 | 167 | ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَتَيْنَا لَنَا كَرَّةً فَنَتَّبَرًا مِثْلَ مَا نَتَّبَرُوا مِنَّا ۗ ﴾ |
| 131 | 238 | ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ۗ ﴾ |
| 154 | 48-47 | ﴿ يٰبَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ .. ﴾ |
| 155 | 123-122 | ﴿ يٰبَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ .. ﴾ |
| 155 | 121 | ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ .. ﴾ |
| 188 | 213 | ﴿ فَهَدَىٰ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اٰخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ ﴾ |
| 205 | 198 | ﴿ فَاِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ .. ﴾ |
| 206 | 200 | ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ ﴾ |
| 206 | 203 | ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ۗ ﴾ |
| 207 | 151 | ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا ۗ ﴾ |
| 208 | 185 | ﴿ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ ۗ ﴾ |
| 209 | 5 | ﴿ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ ﴾ |
| 211 | 3 | ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ ﴾ |
| 211 | 4 | ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۗ ﴾ |
| 231 | 36 | ﴿ وَقُلْنَا أَهْبَطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۗ ﴾ |
| 231 | 38 | ﴿ قُلْنَا أَهْبَطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۗ ﴾ |
| 231 | 36 | ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَفْرٌ وَمَتْنٌ إِلَىٰ حِينٍ ۗ ﴾ |
| 233 | 30 | ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ ﴾ |
| 248 | 85 | ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا .. ﴾ |

| | | |
|----------------------|-------|---|
| 252 | 35 | ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا .. ﴾ |
| سورة آل عمران | | |
| أ | 102 | ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ .. ﴾ |
| 54 | 39 | ﴿ أَنْ اللَّهَ يَبْشِرُكَ بِبَيْحِي مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا .. ﴾ |
| 65 | 121 | ﴿ وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ الْقِتَالِ .. ﴾ |
| 65 | 122 | ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا ﴾ |
| 65 | 83 | ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ .. ﴾ |
| 75 | 75 | ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ﴾ |
| 79 | 187 | ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾ |
| 103 | 104 | ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ .. ﴾ |
| 140 | 26 | ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكِ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكِ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكِ .. ﴾ |
| 153 | 11-10 | ﴿ وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ كَذَّابٍ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ .. ﴾ |
| 177 | 7 | ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ |
| 236-186 | 133 | ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ .. ﴾ |
| 186 | 135 | ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ .. ﴾ |
| 188 | 86 | ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ ﴾ |
| 198-197 | 42 | ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَأِيكَةُ يَمْرِيُمْ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ عَلَيَّ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ |
| 199 | 33 | ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ ﴾ |
| 235 | 188 | ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا .. ﴾ |
| سورة النساء | | |

| | | |
|--------|-----|--|
| 1 | 1 | ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا .. ﴾ |
| 16 | 25 | ﴿ فَإِذَا أَحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْتَ بِفَبِحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ ﴾ |
| 16 | 25 | ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا .. ﴾ |
| 22 | 141 | ﴿ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ .. ﴾ |
| 22 | 141 | ﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ |
| 23 | 9 | ﴿ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۗ فَإِذَا .. ﴾ |
| 34 | 89 | ﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ .. ﴾ |
| 41 | 11 | ﴿ وَلَا بُوَيْهٍ ﴾ |
| 61 | 84 | ﴿ فَقَتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ |
| 61 | 74 | ﴿ وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ |
| 61 | 75 | ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ |
| 75 | 10 | ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا ﴾ |
| 79- 78 | 37 | ﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ |
| 93 | 37 | ﴿ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَأَعْتَدْنَا .. ﴾ |
| 139 | 128 | ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ ﴾ |
| 140 | 153 | ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ ۗ ﴾ |
| 230 | 36 | ﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۗ ﴾ |

المائة

| | | |
|-------|-----|--|
| 85-16 | 116 | ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي .. ﴾ |
| 16 | 109 | ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ ﴾ |
| 59 | 45 | ﴿ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ ۖ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ۗ ﴾ |
| 140 | 45 | ﴿ وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ﴾ |

الأنعام

| | | |
|-----|---------|--|
| 14 | 82 | ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ |
| 15 | 21 | ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ﴾ |
| 27 | 57 | ﴿ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ ﴾ |
| 48 | 164 | ﴿ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ آبِئِي رَبًّا ﴾ |
| 62 | 151 | ﴿ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ |
| 75 | 141 | ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ |
| 80 | 38 | ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ .. ﴾ |
| 81 | 101-100 | ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ .. ﴾ |
| 187 | 62 | ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ﴾ |
| 229 | 158 | ﴿ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامِنْتَ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾ |

سورة الأعراف

| | | |
|-----|-------|---|
| 24 | 11 | ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّٰجِدِينَ ﴾ |
| 25 | 11 | ﴿ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ |
| 66 | 163 | ﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ .. ﴾ |
| 121 | 98-97 | ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٧﴾ أَوْ آمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ |
| 199 | 144 | ﴿ قَالَ يَمْوسَىٰ إِنِّي أُصْطَفِيتُكَ عَلَى النَّاسِ ﴾ |
| 210 | 179 | ﴿ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ |
| 248 | 161 | ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُونُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ ﴾ |

| | | |
|---------------------|-------|--|
| | | ..سَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿ |
| سورة الأنفال | | |
| 127 | 8-7 | ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ .. لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَبُطِّلَ الْبَطِلَ وَلِتُذَكِّرَ الْمُجْرِمُونَ ﴿ |
| 149 | 52 | ﴿ كَذَّابٍ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِعَايَةِ اللَّهِ .. ﴿ |
| 149 | 54 | ﴿ كَذَّابٍ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا .. ﴿ |
| 151 | 53 | ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا ﴿ |
| 153 | 50 | ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ .. ﴿ |
| سورة التوبة | | |
| 33 | 38 | ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ﴿ |
| 76 | 5 | ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ﴿ |
| 90 | 37 | ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُحْكِرُونَهُ عَامًا ﴿ |
| 141 | 52 | ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ ﴿ |
| 162-160 | 73 | ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ .. ﴿ |
| 160 | 74-73 | ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ .. ﴿ |
| سورة يونس | | |
| 41 | 34 | ﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدُوا .. ﴿ |

| | | |
|---------|---------|---|
| 56 | 35 | ﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ﴾ |
| 163 | 48 | ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ |
| 163 | 46 | ﴿ وَإِنَّمَا تَرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَوَفِّئُكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ .. ﴾ |
| 194-187 | 32 | ﴿ فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ |
| | 46 | ﴿ وَإِنَّمَا تَرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَوَفِّئُكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ .. ﴾ |
| 189 | 94 | ﴿ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ |
| 189 | 108 | ﴿ قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ |
| 189 | 35 | ﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ .. ﴾ |
| 189 | 1 | ﴿ الرَّبُّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ ﴾ |
| 190 | 17-15 | ﴿ وَإِذَا تَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ .. إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ |
| 191 | 40-37 | ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ .. وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴾ |
| 192-191 | 20 | ﴿ وَيَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ |
| 192 | 37 | ﴿ قُلْ فَاتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾ |
| 193 | 58-57 | ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ .. هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ |
| 194 | 109-108 | ﴿ قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ .. وَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الْحَكِيمِينَ ﴾ |
| 194 | 30 | ﴿ وَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ ﴾ |
| 194 | 3 | ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ... ﴾ |

سورة هود

| | | |
|----|----|---|
| 19 | 80 | ﴿ أو آوى إلى ركن شديد ﴾ |
| 27 | 17 | ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾ |

| | | |
|---------------------|-------|---|
| 35 - 34 | 69 | وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلْنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا ۖ .. |
| سورة يوسف | | |
| 177 | 6 | ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْنِبُكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ |
| 178 | 21 | ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ .. ﴾ |
| 178 | 36 | ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ۗ إِنَّا نَرْبُكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ |
| 178 | 37 | ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأَكُمَا بِتَأْوِيلِهِ ۗ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ۗ ﴾ |
| 178 | 44 | ﴿ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَامٌ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ |
| 178 | 45 | ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾ |
| 178 | 100 | ﴿ وَقَالَ يَتَابَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۗ ﴾ |
| 180-178 | 101 | ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۗ ﴾ |
| 179 | 4 | ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا .. ﴾ |
| سورة الرعد | | |
| 216 | 5 | ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَعْلَىٰ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥﴾ ﴾ |
| سورة إبراهيم | | |
| 48 | 10 | ﴿ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ ﴾ |
| سورة الحجر | | |
| 71 - 70 - 69 | 24-23 | ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ ﴾ |
| 70 | 25 | ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ |
| سورة النحل | | |

| | | |
|--------|-------|--|
| 169-27 | 44-43 | ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَسَئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمُونَ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ﴿٤٤﴾ ﴾ |
| 59 | 29 | ﴿ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾ |
| 139 | 88 | ﴿ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ ﴾ |

سورة الإسراء

| | | |
|-----|----|---|
| ب | 88 | ﴿ قُلْ لِيْنَ أَجْتَمَعْتَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا .. ﴾ |
| 38 | 97 | ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَآ وَبِكَمَا وَصَّمَا ط ﴾ |
| 62 | 31 | ﴿ نَحْنُ نَزَّرْنَاهُمْ وَإِنَّا كَرُ ﴿٤٥﴾ ﴾ |
| 75 | 23 | ﴿ فَلَا تَقُلْ لِمَا أَفِي وَلَا نَهَرُهُمَا ﴾ |
| 218 | 49 | ﴿ وَقَالُوا أءِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفْنَا أءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ |
| 218 | 98 | ﴿ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أءِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفْنَا أءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ﴾ |
| 219 | 98 | ﴿ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا ﴾ |
| 220 | 97 | ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَآ وَبِكَمَا وَصَّمَا ط مَا وَنَهُمْ جَهَنَّمَ كَمَا خَبَتَ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾ |

سورة الكهف

| | | |
|-----|----|--|
| 21 | 85 | |
| 21 | 89 | |
| 170 | 57 | ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ ﴾ |
| 171 | 56 | ﴿ وَيَحْدِثُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ط .. ﴾ |
| 177 | 82 | ﴿ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ |
| 206 | 63 | ﴿ وَمَا أُنسِنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴿٦٣﴾ ﴾ |

سورة مريم

| | | |
|-----|----|---|
| 60 | 69 | ﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْنًا ﴿٦٩﴾ ﴾ |
| 73 | 24 | ﴿ فَنادَیْهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ ﴾ |
| 73 | 22 | ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ ﴾ |
| 73 | 29 | ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴿٢٩﴾ ﴾ |
| 172 | 37 | ﴿ فَأَخْلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ |

سورة طه

| | | |
|-----|-----|---|
| 2 | 40 | ﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ﴿٤٠﴾ ﴾ |
| 27 | 133 | ﴿ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ ﴾ |
| 154 | 127 | ﴿ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴿١٢٧﴾ ﴾ |

سورة الأنبياء

| | | |
|---------|-------|--|
| 67 | 11 | ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١١﴾ ﴾ |
| 164 | 37 | ﴿ فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنَّ سَنًا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ |
| 164 | 37 | ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ ﴿٣٧﴾ ﴾ |
| 164 | 37 | ﴿ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ ﴾ |
| 164 | 36 | ﴿ وَإِذَا رَأَوْاكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُوًا ﴿٣٦﴾ ﴾ |
| 165 | 37 | ﴿ خَلِقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ ﴾ |
| 182 | 7 | ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ.. ﴿٧﴾ ﴾ |
| 185-169 | 35 | ﴿ وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴿٣٥﴾ ﴾ |
| 240 | 4 | ﴿ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ ﴾ |
| 242 | 93-92 | ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ |
| | | ﴿ وَنَقَطْهُمْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ |

| | | |
|----------------------|-------|---|
| 244 | 51 | ﴿ وَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ ﴾ |
| 244 | 73 | ﴿ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ |
| سورة الحج | | |
| 84-83 | 7-5 | ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ .. وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾ ﴾ |
| 208 | 37 | ﴿ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ﴾ |
| سورة المؤمنون | | |
| 135 | 36 | ﴿ هَيَّاتَ هَيَّاتَ لِمَا تُوْعَدُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ |
| 237 | 61 | ﴿ أُولَٰئِكَ يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ |
| 242 | 53-52 | ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوا أَرْهَامَ بَيْنِهِمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ |
| 243 | 51 | ﴿ يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ﴾ |
| 245 | 25-24 | ﴿ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَضِّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ .. ﴾ |
| 245 | 33 | ﴿ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَا كُلُّ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾ |
| 245 | 34 | ﴿ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِّثْلُكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ |
| 245 | 38 | ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ |
| 245 | 44 | ﴿ كُلُّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولًا كَذَّبُوهُ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَبَعْدًا لِّقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ |
| 245 | 46 | ﴿ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ |
| 247 | 56-53 | ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ |

| | | سورة النور |
|-----|-------|---|
| 47 | 3 | ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾ |
| | | سورة الفرقان |
| 84 | 19 | ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ﴾ |
| 85 | 18-17 | ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ.. وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾﴾ |
| 240 | 6 | ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ |
| | | سورة الشعراء |
| 143 | 9 | ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ |
| | | سورة النمل |
| 76 | 23 | ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ |
| 165 | 71 | ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ |
| 165 | 72 | ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ |
| 239 | 75 | ﴿وَمَا مِنْ غَابِيَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٧٥﴾﴾ |
| | | سورة القصص |
| 58 | 72-71 | ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الِتْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنَ اللَّهِ عَتْرٌ اللَّهُ يَأْتِيكُمْ بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ .. أَفَلَا تَبْصُرُونَ﴾ |

سورة العنكبوت

| | | |
|----|----|---|
| 64 | 64 | ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهيَ الْحَيَوانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ |
| 65 | 62 | ﴿ اللهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ |

سورة الروم

| | | |
|-----|----|--|
| 139 | 54 | ﴿ اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ﴾ |
|-----|----|--|

سورة لقمان

| | | |
|-----|-----|---|
| 14 | 13 | يَبْنِي لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ |
| 212 | 5-1 | ﴿الْم ١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ .. أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُقْلِحُونَ ﴿١﴾ |
| 212 | 6 | ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللهِ يَغْيِرَ عَلَيْهِ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ... ﴾ |

سورة السجدة

| | | |
|---------|-------|--|
| 171-170 | 22 | ﴿ وَمَن أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا .. ﴾ |
| 171 | 22-12 | ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ |
| 188 | 13 | ﴿ وَلَكِن حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ |

سورة الأحراب

| | | |
|---|-------|---|
| أ | 71-70 | ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا .. ﴾ |
|---|-------|---|

سورة سبأ

| | | |
|-----|-------|--|
| 3 | 14 | ﴿ مَا دَهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِمْ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُمْ ﴾ |
| 85 | 41-40 | ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَكَةِ أَهْتُولَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ .. بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴾ |
| 166 | 28 | ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ |
| 166 | 29 | ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ |
| 169 | 8-7 | ﴿ هَلْ نَدُكُمُ عَلَىٰ رَجُلٍ يَبْتَئِكُمُ إِذَا مَرَّ قَوْمٌ كُلٌّ مِمَّنِّي فَأَفْرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا .. ﴾ |
| 182 | 11-10 | ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالٍ أَوْبِيٍّ مَعَهُ وَالطَّيْرَ .. ﴾ |
| 183 | 13-12 | ﴿ وَلِسَلِيمَانَ الرِّيحَ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوْحُها شَهْرٌ .. أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ |
| 208 | 13 | ﴿ أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ |

سورة فاطر

| | | |
|----|----|--|
| 27 | 40 | ﴿ أَمْرًا آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْهُ ﴾ |
| 41 | 45 | ﴿ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ |

سورة الصافات

| | | |
|-----|---------|--|
| 224 | 175-174 | ﴿ فَنُوحًا عَلَيْهِمُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرُهُمْ فَسُوفَ يُبْصِرُونَ ﴾ |
| 224 | 179-178 | ﴿ وَتُورًا عَلَيْهِمُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسُوفَ يُبْصِرُونَ ﴾ |
| 226 | 177-176 | ﴿ أَفِعْدَابِنَا يُسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ﴾ |

سورة ص

| | | |
|-----|-----|---|
| 181 | 2-1 | ﴿ صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ ﴾ |
| 180 | 17 | ﴿ أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ |
| 180 | 19 | ﴿ وَالطَّيْرَ مُحْشَوْرَةً كُلًّا لَهُمْ أَوَّابٌ ﴾ |

| | | |
|--------------------|-------|--|
| 183-180 | 30 | ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ |
| 180 | 44 | ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ، وَلَا تَحْنَتْ إِيَّانَا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ |
| 185-181 | 25 | ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُ، ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ، عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ |
| 185-181 | 40 | ﴿ وَإِنَّ لَهُ، عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ |
| 186-181 | 49 | ﴿ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ |
| 181 | 55 | ﴿ هَذَا وَإِلَىٰ لِلطَّغْيِينِ لَشَرَّ مَآبٍ ﴿٥٥﴾ ﴾ |
| 182 | 13-12 | ﴿ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمَ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْنَادِ .. ﴾ |
| 184 | 35 | ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ |
| 184 | 44 | ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ |
| 186 | 56-55 | ﴿ هَذَا وَإِلَىٰ لِلطَّغْيِينِ لَشَرَّ مَآبٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيَنْسَأَلُهَا جَاهِدًا لَمْ يَكُن لَهَا كُفْرًا، بَلْ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ |
| 186 | 85 | ﴿ لَا تَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ |
| 186 | 76-74 | ﴿ إِلَّا إِلَيْسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِينَ .. خَلَقْنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْنَاهُ مِنْ طِينٍ ﴾ |
| سورة الزمر | | |
| 75 | 67 | ﴿ وَالسَّمَوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ ﴾ |
| سورة غافر | | |
| 188 | 6 | ﴿ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ |
| سورة الزخرف | | |
| 114 | 80 | ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ﴾ |
| 139 | 84 | ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ ﴾ |
| 172-53 | 65 | ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمِ الْيَوْمِ ﴿٦٥﴾ ﴾ |

| | | |
|-----------------------------|-------|--|
| 186 - 53 | 63 | وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ |
| سورة الرخان | | |
| 86- 81 | 49 | ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ |
| 87 | 48-43 | ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ .. ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ﴾ |
| سورة الأحقاف | | |
| 76 | 25 | ﴿ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ |
| سورة الفتح | | |
| 221 | 4 | ﴿ وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ |
| 221 | 7 | ﴿ وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ |
| 221 | 4 | ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ |
| 222 | 5 | ﴿ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ |
| سورة الزاريات | | |
| 227 | 50 | ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ |
| 228 | 51 | ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ |
| 230 | 56 | ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ |
| سورة الرحمن | | |
| -101 -116-113 144-123 | 13 | ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ |
| ب | 43 | ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٢﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ |
| 41 | 26 | ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ |

| | | |
|-----------------------|----|--|
| 114 | 68 | ﴿ فِيهَا فَكِيهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ |
| 131 | 11 | ﴿ فِيهَا فَكِيهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكَامِ ﴾ |
| 140 | 60 | ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾ |
| 145 | 17 | ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ |
| 158 | 35 | ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ .. ﴾ |
| سورة الحديد | | |
| 27 | 25 | ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ |
| 237 | 21 | ﴿ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ .. ﴾ |
| سورة المجادلة | | |
| 47 | 21 | ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنِّي أَنَا وَرُسُلِي ۗ إِنَّكَ اللَّهُ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ ﴾ |
| سورة الحشر | | |
| 11 | 8 | ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ﴾ |
| 201-198 | 18 | ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلِتَنْظُرَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۗ ﴾ |
| سورة الصف | | |
| 2 | 10 | ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُنكُمْ عَلَىٰ تَحِيْرَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ |
| سورة المنافقون | | |
| 64 | 9 | ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ |
| سورة التغابن | | |
| 131 | 14 | ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن مِّنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۗ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ |

| | | |
|----------------------|-------|--|
| 84 | 40-36 | ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نَظْمَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى .. ﴾ |
| -134-128 201 | 35-34 | ﴿ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ﴿٣٥﴾ ﴾ |
| سورة المرسلات | | |
| 101-56 148-140- | 19 | ﴿ وَبَلِّغْ يُومِئِدٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ |
| سورة النبأ | | |
| 149 | 26 | ﴿ جَزَاءً وَفَاقًا ﴿٢٦﴾ ﴾ |
| سورة عبس | | |
| 55 | 21-17 | ﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ .. ﴿١١﴾ ﴾ |
| سورة البروج | | |
| 52 | 13 | ﴿ إِنَّهُ هُوَ بَدِيٌّ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ ﴾ |
| 53 | 10 | ﴿ فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ |
| سورة الطارق | | |
| 82 | 8 | ﴿ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ ﴾ |
| 83 | 9 | ﴿ يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ ﴾ |
| سورة الأعلى | | |
| 203 | 4-1 | ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ .. ﴾ |
| سورة الفجر | | |
| 135 | 21 | ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًا ﴿٢١﴾ ﴾ |

| | | |
|------------------------------|-----|--|
| | | سورة الشرح |
| 137-121 | 6-5 | ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ ﴾ |
| | | سورة التين |
| 71 | 5 | ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ ﴾ |
| 72-71 | 7 | ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ ﴿٧﴾ ﴾ |
| | | سورة البينة |
| 27 | 4 | ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ |
| | | سورة الزلزلة |
| 75 | 7 | ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ ﴾ |
| | | سورة القارعة |
| 117 | 3-1 | ﴿ الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَزْدَرِكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ ﴾ |
| 117 | 5-4 | ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ .. ﴾ |
| | | سورة التكاثر |
| -134 -137-121 201- 198 | 43 | ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ |
| | | سورة الكافرون |
| 113 | 1 | ﴿ قُلْ يَتَّيِبُهَا لِكُفْرَتِكُمْ ﴾ ﴿١﴾ ﴾ |
| | | سورة الإخلاص |
| 45 | 1 | قل هو الله أحد |

ب- فهرس الأحاديث

| الصفحة | مقطع الحديث |
|--------|---|
| 6 | (()) |
| 14 | ((إنما ألم لقمان..)) |
| 26 | ((الْبَيِّنَةُ عَلَى الْمُدَّعِي وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ)) |
| 27 | (()) |
| 38 | ((إِنَّ الَّذِي أَمْشَاهُمْ عَلَى أَقْدَامِهِمْ ..)) |
| 44 | ((الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمَّ الْقُرْآنَ وَأَمَّ الْكِتَابَ وَالسَّبْعَ الْمَثَانِي)) . |
| 45 | ((أَيْعِجْزُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ)) |
| 70-69 | ((كَانَتْ تَصَلِّيَ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، امْرَأَةٌ حَسَنَاءُ)) |
| 75 | ((الْمُؤْمِنِ الرَّحْمَنِ)) |
| 75 | ((الرحمن)) . |
| 87 | ((الْعَائِدُ فِي هَبَّتِهِ كَالْكَلْبِ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ)) |
| 87 | (()) |
| 91 | (()) |
| 94 | ((" اللَّهُ اللَّهُ وَالْكَرَّةُ عَلَى نَبِيِّكُمْ ")) |
| 130 | ((" ..)) |
| 179 | أن أول ما ابتدئ رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة |
| 222 | ((لَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَى آيَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عَلَى الْأَرْضِ ..)) |
| 199 | (()) |

ت فهرس الآثار

| الصفحة | القائل | مقطع الأثر |
|--------|------------------|--|
| 22 | علي رضي الله عنه | ((..)) |
| 27 | رضي الله عنه | « البينة على المدعي » |
| 52 | رضي الله عنه | « إنه هو يبدئ العذاب ويعيده ». |
| 52 | رضي الله عنه | ((..)) |
| 138 | رضي الله عنه | فإنه ما ينزل بعبد مؤمن من منزله شدة إلا يجعل الله له بعدها فرجا |
| 139 | رضي الله عنه | " لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى .. |

ج - فهرس ترجمة الأعلام

| الصفحة | العلم |
|--------|---|
| 58 | أحمد بن إبراهيم بن الزبير |
| 49 | إبراهيم بن عمر البقاعي |
| 13 | إبراهيم بن موسى الشاطبي |
| 30 | أبو بكر الباقلائي |
| 29 | أبو بكر عبد القاهر الجرجاني |
| 9 | أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي |
| 64 | أبو حيان الأندلسي |
| 114 | أبو سليمان الخطابي |
| 15 | أبو القاسم بن أحمد بن جزي الكلبي |
| 8 | أبو القاسم الزمخشري |
| 13 | أبو محمد السجلماسي |
| 6 | أبو الحسين أحمد بن فارس |
| 94 | أبو هلال العسكري |
| 76-20 | أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني |
| 11 | أحمد بن محمد بن إسحاق الشاشي |
| 19 | أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي |

| | |
|-----|---|
| 20 | إسماعيل بن حماد الجوهري |
| 16 | إسماعيل بن عمر بن كثير |
| 100 | ابن الأثير : الجزري |
| 118 | ابن جني : أبو الفتح عثمان |
| 124 | ابن رشيق : أبو علي الحسن |
| 110 | : أبو محمد عبد |
| 11 | |
| 192 | ابن عادل الحنبلي |
| 33 | ابن عطية الأندلسي |
| 1 | ابن منظور محمد بن مكرم الأنصاري |
| 3 | بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي |
| 107 | الجاحظ : أبو عثمان |
| 12 | جلال الدين السيوطي |
| 157 | الحرالي : أبو الحسين علي بن أحمد |
| 95 | الخليل بن أحمد الفراهيدي |
| 59 | فخر الدين الرازي |
| 45 | القرطبي : شمس الدين |
| 4 | الشريف الجرجاني |
| 2 | الراغب الأصفهاني |
| 98 | رضي الدين الأسترابادي |

| | |
|-----|---|
| 93 | سعد بن محمد بن سعد حيص بيص |
| 33 | سعد الدين التفتزاني |
| 202 | شمس الدين الجوجري |
| 16 | عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي |
| 4 | علي بن أحمد بن حزم الأندلسي |
| 195 | محمد أبو السعود |
| 66 | محمد بن إدريس الشافعي |
| 22 | محمد بن جرير الطبري |
| 37 | محمد بن علي بن الطيب البصري |
| 37 | محمد بن محمد الغزالي أبو حامد |
| 1 | محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي |
| 23 | محمد مرتضى الزبيدي |
| 45 | محمود شهاب الدين أبو الثناء الحسيني الألوسي |
| 88 | محي الدين محمد بن سليمان |
| 94 | المطرزي: أبو الفتح برهان الدين |
| 200 | نظام الدين النيسايوري |

ج - فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص .

أ. الحديث وعلومه :

- الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، الناشر : دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة - بيروت .
- الجامع الصحيح المختصر ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1407 - 1987 ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق .
- الجامع الصحيح سنن الترمذي ، المؤلف : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون .
- سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، دار الكتاب العربي - بيروت
- شرح رياض الصالحين ، محمد بن صالح العثيمين ، دار العقيدة للتراث ، الطبعة الأولى ، 1423 هـ / 2002 م .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ، مؤسسة قرطبة - القاهرة ، الأحاديث مزيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها .
- المعجم الكبير ، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، الطبعة الثانية ، 1404 - 1983 ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي .

ب. المعاجم

- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض ، الملقب بمرتضى ، الزبيدي ، دار الهداية.
- التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة الأولى ، 1405 ، تحقيق : إبراهيم الأبياري.
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) ، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ) ، دار العلم للملايين - بيروت ، الطبعة : الرابعة - يناير 1990.
- العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، دار ومكتبة الهلال ، تحقيق : د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي .
- الفروق اللغوية أبو هلال العسكري ، تنظيم: الشيخ بيت الله بيات ، مؤسسة النشر الإسلامي ، الطبعة الأولى ، السنة : 1412 هـ .
- فلك القاموس ، عبد القادر الحسيني ، تحقيق إبراهيم السامرائي ، الناشر دار الجليل ، بيروت ، سنة النشر 1414 هـ - 1994 م .
- القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي ، نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة للمطبعة الأميرية سنة 1301 هـ ، دار الطبع : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة : 1399 هـ / 1979 م ، ج 3 / ص 365 .
- الكليات ، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، تأليف: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، عدد الأجزاء / 1 ، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - 1419 هـ - 1998 م ، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري.
- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري ، دار صادر - بيروت ، الطبعة الأولى عدد الأجزاء : 15 ، ج 11 / ص 247 .

- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت ، الطبعة طبعة جديدة ، 1415 - 1995 ، تحقيق : محمود خاطر .
- مختصر المعاني ، سعد الدين التفتزاني ، دار الفكر ، الطبعة : الأولى ، السنة : 1411 هـ
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، المؤلف : أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي الناشر : المكتبة العلمية - بيروت .
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة ، وكامل المهندس ، الطبعة الثانية ، مكتبة لبنان 1984 .
- المصطلحات الأدبية الحديثة - د/ محمد عناني ، الطبعة : الأولى ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، السنة : 1996 .
- المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار ، تحقيق : مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة .
- المغرب في ترتيب المعرب ، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرزي ، مكتبة أسامة بن زيد - حلب ، الطبعة الأولى ، 1979
- مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، ت : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، الطبعة : 1399 هـ - 1979 م .

ت. التفسير وعلوم القرآن :

- الإتيقان في علوم القرآن ، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، طبعة جديدة محققة مخرجة الأحاديث للشيخ شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ، سنة : 1429 هـ ، 2008 م ، ص 779 .

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، محمد بن محمد العمادي أبو السعود ، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- الأمثال في القرآن الكريم ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، مكتبة الصحابة - طنطا ، الطبعة الأولى ، 1406 - 1986 ، تحقيق : إبراهيم بن محمد .
- أسرار ترتيب القرآن ، عبد الرحمن بن أبو بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى : 911هـ) ، دراسة وتحقيق : عبد القادر أحمد عطا ، دار الاعتصام ، الطبعة الثانية ، 1398 هـ / 1978 م.
- إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز ، بديع الزمان سعيد النورسي ، تحقيق / إحسان قاسم الصالحي ، تقديم / الدكتور محسن عبد الحميد أستاذ التفسير والفكر الإسلامي جامعة بغداد .
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1425 هـ / 2005 م .
- إعجاز القرآن ، أبو بكر محمد بن الطيب 403 هـ ، تحقيق السيد أحمد صقر ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف بمصر ، دار المعارف بمصر - 1119 كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.
- الإمام البقاعي جهاده ومنهجه تأويله بلاغة القرآن الكريم ، محمود توفيق محمد سعد أستاذ البلاغة والنقد ورئيس القسم في كلية اللغة العربية جامعة الأزهر الشريف شبين الكوم ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، سنة : 1424 هـ
- البحر المحيط - محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض شارك في التحقيق (1) د. زكريا عبد المجيد

- النوقي ، 2) د.أحمد النجولي الجمل ، دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت ،
الطبعة : الأولى ، سنة : 1422 هـ ، 2001 م
- البرهان في علوم القرآن ، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى 1376 هـ - 1957 م ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه .
 - البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية ، د. محمد حسنين أبو موسى ، دار النشر: دار الفكر العربي ، القاهرة.
 - تأويل مشكل القرآن ، للإمام أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت 276 هـ ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، السنة : 2007 .
 - التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393 هـ) ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان ، الطبعة : الأولى، 1420 هـ/ 2000 م .
 - تفسير المنار ، محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: 1354 هـ) ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة النشر: 1990 م ، الطبعة الثانية ، عدد الأجزاء: 12 جزءا .
 - التعبير الفني في القرآن ، بكري شيخ أمين ، دار الملايين بيروت ، لبنان ، الطبعة : السادسة ، سنة : 2001 .
 - التعبير القرآني ، فاضل صالح السامرائي ، دار عمار ، عمان ، الطبعة الرابعة ، سنة : 1427 هـ / 2006 م .

- تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [700 هـ - 774 هـ] ، سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة : الثانية ، 1420 هـ / 1999 م .
- التفسير والمفسرون ، د / محمد حسين الذهبي ، الناشر : مكتبة وهبة ، الطبعة : 7 ، سنة 2000 م .
- التسهيل لعلوم التنزيل ، أبي القاسم بن أحمد بن جزي الكلبي المتوفى سنة 741 هـ ، ت : محمد سالم هاشم ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى 1415 هـ / 1995 م .
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي ، ت : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، دار النشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الأولى ، السنة : 1420 هـ - 2000 م .
- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، الرماني 386 هـ ، والخطابي 388 هـ ، وعبد القاهر الجرجاني 471 هـ ، تحقيق : محمد خلف الله أحمد ، ود. محمد زغلول سلام ، دار المعارف ، مصر - القاهرة ، الطبعة : الثالثة ، السنة : 1976 م .
- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : 671 هـ) ، تحقيق : هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة : 1423 هـ / 2003 م .
- جامع البيان في تأويل القرآن ، المؤلف : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي ، أبو جعفر الطبري ، [224 - 310 هـ] ، المحقق : أحمد محمد شاكر ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الأولى ، 1420 هـ - 2000 م .

- حجة القراءات ، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة ، تحقيق : سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الثانية ، 1402 - 1982 .
- الدرر المنثور ، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، دار الفكر - بيروت ، 1993 .
- دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ، الشيخ محمد الأمين الجكني الشنقيطي ، دار النشر : مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، الطبعة: الأولى ، السنة: 1417هـ / 1996م .
- دلائل الإعجاز ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة الأولى ، 1995 ، تحقيق : د. محمد التنجي .
- دلالة السياق ، د. ردة الله الطلحي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، 1423 هـ .
- روح المعاني ، الألوسي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- شرح مقدمة التفسير شيخ الإسلام بن تيمية ، لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، إعداد وتقديم الأستاذ الدكتور عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار ، دار الوطن ، الطبعة الأولى ، 1415 هـ / 1995م .
- العزفُ على أنوار الذكر معالم الطريق إلى فقه المعنى القرآني في سياق السورة ، د/ محمود توفيق محمد سعد ، أستاذ البلاغة والنقد ورئيس القسم في كلية اللغة العربية جامعة الأزهر الشريف شبين الكوم ، الطبعة الأولى : 1424 هـ .
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - 1416 هـ - 1996 م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الشيخ زكريا عميران .

- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ابن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، السنة: 1406هـ-1982م.
- في ظلال القرآن، السيد قطب، دار الشرق، بيروت، الطبعة الشرعية: الثانية عشر، سنة: 1406هـ / 1986م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.
- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - 1419هـ - 1998م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان - 1413هـ-1993م، الطبعة: الأولى.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار النشر: دار النفائس - بيروت 2005، ت: مروان محمد الشعار.
- معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي [المتوفى 516هـ]، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، السنة 1417هـ - 1997م.
- المعجزة الكبرى، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي.
- مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار الفكر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: 1401هـ/1981م.

- مفردات ألفاظ القرآن ، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم ، دار النشر / دار القلم - دمشق ، ج 1 / ص 349 .
- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من أي التنزيل الإمام الحافظ العلامة أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الغرناطي دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت .
- مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى : 1367 هـ) ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة الثالثة .
- النبأ العظيم ، د/ محمد عبد الله دراز ، دار الثقافة الدوحة ، سنة : 1405 هـ / 1985 م .
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة .

ج. أصول الفقه

- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ، تقي الدين أبو الفتوح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري ، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى : 702 هـ) ت : مصطفى شيخ مصطفى و مدثر سندس ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الطبعة الأولى 1426 هـ - 2005 م .
- الإحكام في أصول الأحكام ، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد ، دار الحديث القاهرة الطبعة : الأولى ، السنة : 1404 .
- أصول السرخسي ، للإمام الفقيه الأصولي النظار أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي المتوفى سنة 490 ، ت : أبو الوفاء الأفغاني رئيس اللجنة العلمية لإحياء المعارف

النعمانية ، عنيت بنشره لجنة إحياء المعارف النعمانية بحيدر آباد الدكن بالهند ، دار الكتاب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الأولى 1414 هـ ، 1993 م .

• أصول الشاشي ، أحمد بن محمد بن إسحاق الشاشي أبو علي ، دار الكتاب العربي - بيروت ، 1402 .

• إيضاح المبهم من معاني السلم في المنطق ، شهاب الدين أحمد بن عبد المنعم الدمهوري الأزهري ، المتوفى سنة 1198 هـ ، طبعة مصر سنة 1876 ، ص 8 .

• البحر المحيط في أصول الفقه ، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ، توفي سنة 794 هـ ، تحقيق ضبط نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. محمد محمد تامر ، دار الكتب العلمية ، سنة النشر 1421 هـ - 2000 م ، لبنان/ بيروت .

• الرسالة ، محمد بن إدريس الشافعي ، المحقق : أحمد محمد شاكر ، الناشر : دار الكتب العلمية .

• قواطع الأدلة في الأصول ، أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت 489) ، دار الكتب العلمية - بيروت .

• المستصفي في علم الأصول ، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى ، 1413 ، تحقيق : محمد عبد السلام عبد الشافي .

• المعتمد في أصول الفقه ، محمد بن علي بن الطيب البصري أبو الحسين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1403 ، تحقيق : خليل الميس .

• الموافقات في أصول الفقه ، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي المشهور بالشاطبي ، دار المعرفة - بيروت ، تحقيق : عبد الله دراز .

كتب البلاغة واللغة والأدب

- أساس البلاغة ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري المتوفى سنة:538هـ ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى 1419هـ-1998م .
- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، دار القلم دمشق ، الطبعة الأولى ، السنة : 1416 هـ / 1996 م .
- البيان والتبيين ، الجاحظ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان .
- التكرار بلاغة ، د/ محمد عبد الله الخولي ، دار النشر : الشركة العربية للطباعة والنشر ، ابريل 1993 .
- الحيوان ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ 159هـ / 255هـ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، لبنان/ بيروت ، السنة : 1416هـ - 1996م .
- خزانة الأدب وغاية الأرب ، تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزرازي ، مكتبة الهلال - بيروت ، الطبعة الأولى ، 1987 ، تحقيق : عصام شعيتو .
- الخصائص ، أبي الفتح عثمان بن جني ، عالم الكتب - بيروت ، تحقيق : محمد علي النجار .
- شرح شافية ابن الحاجب ، الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي النحوي ، 1395هـ - 1975 م ، بيروت .
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الجوّجري القاهري الشافعي (المتوفى : 889هـ) ، المحقق : نواف بن جزاء الحارثي ، الناشر : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية (أصل الكتاب: رسالة ماجستير للمحقق) ، الطبعة : الطبعة الأولى، 1423هـ/ 2004م .

- شرح قطر الندى وبل الصدى ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري -
القاهرة ، الطبعة الحادية عشرة ، السنة : 1383 ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ،
- الصناعتين الكتابة والشعر ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، تحقيق
علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، سنة النشر
1406هـ - 1986م .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، ابن رشيق القيرواني ، دار الجيل للنشر والتوزيع
والطباعة ، بيروت لبنان ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الخامسة ، السنة :
1401 هـ - 1981 م .
- المثل السائر ، ابن الأثير ، ت: محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ،
السنة : 1995 .
- المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار
الكتب ، العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى ، 1998 ، تحقيق : فؤاد علي منصور .
- معجم البلاغة العربية ، د.بدوي طبانة ، دار ابن حزم ، الطبعة : الرابعة ،
السنة : 1418هـ - 1997م .
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، ابن هشام ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة السادسة ،
1985 ، تحقيق : د . مازن المبارك ومحمد علي حمد الله .
- المنزعة البديع في تجنيس أساليب البديع - أبو محمد القاسم الأنصاري السجلماسي من
نقاد القرن الثامن هجري بالمغرب ، تقديم وتحقيق : علال الغازي ، مكتبة المعارف ، الرباط
المغرب ، الطبعة الأولى 1401 هـ / 1980 م .

- النحو الوافي ، عباس حسن (المتوفى : 1398هـ) ، دار المعارف ، الطبعة الخامسة عشرة.

كتب شيخ الإسلام (ابن تيمية - رحمه الله) -

- اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم ، ابن تيمية ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، الطبعة الثانية / 1369 / تحقيق : محمد حامد الفقي .
- درء تعارض العقل والنقل ، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني أبو العباس ، دار الكنوز الأدبية - الرياض ، 1391 ، ت : محمد رشاد سالم .
- الفتاوى الكبرى ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى : 728هـ) تحقيق : محمد عبدالقادر عطا - مصطفى عبدالقادر عطا ، الناشر : دار الكتب العلمية الطبعة : الطبعة الأولى 1408هـ - 1987م .

كتب (ابن قيم الجوزية - رحمه الله) -

- إعلام الموقعين عن رب العالمين ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، دار النشر : دار الجيل - بيروت ، 1973 ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، عدد الأجزاء : 4 ، ج 1 / ص 217 .
- إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله (ابن القيم الجوزية) ، دار المعرفة - بيروت ، الطبعة الثانية ، 1395 - 1975 ، تحقيق : محمد حامد الفقي .

• بدائع الفوائد ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، 1416 - 1996 ، تحقيق : هشام عبد العزيز عطا - عادل عبد الحميد العدوي - أشرف أحمد الج .

• الصواعق المرسله على الجهمية والمعطله ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، دار العاصمة - الرياض ، الطبعة الثالثة ، 1418 - 1998 ، تحقيق : د. علي بن محمد الدخيل الله .

كتب التراجم

• الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة أيار (مايو) 1980 .

• البداية والنهاية للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة 774هـ . حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى 1408 هـ . 1988 م .

• بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، سنة الولادة 849هـ / سنة الوفاة 911هـ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر المكتبة العصرية ، سنة النشر ، مكان النشر لبنان / صيدا .

• التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ، محمد بن عبد الغني البغدادي أبو بكر ، سنة الولادة 574 / سنة الوفاة 629 ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، الناشر دار الكتب العلمية ، سنة النشر 1408 ، مكان النشر بيروت .

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، تحقيق مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، الناشر مجلس دائرة المعارف العثمانية، سنة النشر 1392هـ / 1972م .
- الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية، مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي، دار الفرقان، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، 1404، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف.
- العقود الدررية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي أبو عبد الله، دار الكاتب العربي - بيروت، تحقيق: محمد حامد الفقي .
- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان .

الدواوين

- ديوان أبي طالب، تحقيق محمد حسن آل ياسين، دار مكتبة الهلال، الطبعة الأولى، سنة: 1421 / 2000م .
- ديوان الأخطل، غياث بن غوث بن طارقة أبو مالك الأخطل، المحقق مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة: 2، السنة: 1414هـ / 1994م
- ديوان أوس بن حجر، تحقيق وشرح: د. محمد يوسف نجم، دار النشر: دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة، السنة: 1399هـ - 1979م .
- ديوان الحطيئة، اعتنى به وشرحه: حمدو حماس، دار المعرفة - بيروت لبنان، الطبعة الثانية، سنة 1426هـ / 2005م
- ديوان مهلهل بن ربيعة، شرح وتقديم: طلال حرب، الدار العالمية .

فهرس المحتويات

| الصفحة | الموضوع |
|--------|---|
| أ | المقدمة |
| | القسم الأول : الدراسة النظرية |
| 1 | الفصل الأول : الدراسة النظرية للسياق |
| 1 | المبحث الأول : مفهوم ولالة السياق |
| 1 | المطلب الأول : الالة لغة |
| 3 | المطلب الثاني : الالة اصطلحا |
| 6 | المطلب الثالث : مفهوم السياق في اللغة |
| 9 | المطلب الرابع : السياق في الاصطلاح |
| 18 | المطلب الخامس : ولالة السياق |
| 19 | المبحث الثاني : أركان السياق وأنواعه |
| 19 | المطلب الأول : أركان السياق |
| 20 | الركن الأول : التتابع |
| 22 | الركن الثاني : اللحاق |
| 25 | الركن الثالث : الغرض |
| 28 | الركن الرابع : القرائن |
| 28 | أ - القرائن اللفظية |
| 36 | ب - القرائن الحالية |
| 43 | المطلب الثاني : أنواع السياق |

- أ- سياق القرآن 43
- ب- سياق السورة 49
- ت- سياق النص 51
- ث- سياق الآية 53
- المبحث الثالث : أهمية السياق وأبرز العلماء عناية به 56
- المطلب الأول : أهمية السياق في الدراسات القرآنية 56
- أ- السياق مهم في بيان المناسبات 56
- ب- مهم في بيان مرجع الضمير 58
- ت- مهم في بيان المحذوف 60
- ث- التقريم والتأخير 61
- ج- يعين السياق على تحرير زمن النزول 64
- المطلب الثاني : أبرز العلماء عناية بالسياق 66
- أ- الشافعي 67
- ب- ابن جرير 68
- ت- أبو جعفر الغزالي 74
- ث- ابن تيمية 76
- ج- ابن القيم 81
- ح- الزركشي 86

- خ- البقاعي 88
- الفصل الثاني : الدراسة النظرية للتكرار 92
- المبحث الأول : مفهوم التكرار 92
- المطلب الأول : مفهوم التكرار لغة 92
- المطلب الثاني : الفرق بين التكرار والتكرير والتكرار 97
- المطلب الثالث : مفهوم التكرار في الاصطلاح 100
- المطلب الرابع : الفرق بين التكرار والمتشابه وتصريف القول .. 103
- المبحث الثاني : آراء العلماء في التكرار 107
- أ- المجاز 107
- ب- ابن قتيبة 110
- ت- أبو سليمان الخطابي 114
- ث- ابن جنبي 118
- ج- أبو هلال العسكري 120
- ح- ابن رشيق 124
- خ- ابن الأثير 127
- المبحث الثاني : أقسام التكرار 134
- المطلب الأول : تكرار اللفظ والمعنى الذي يدل على معنى واحد 135
- المطلب الثاني : تكرار اللفظ والمعنى الذي يدل على معنيين مختلفين ... 143
- أ- تكرار في السورة نفسها 143
- التكرار التنظيمي الذي تكون فيه الإعاوة لمنط ترهيبية بحروفه ومعناه 143

- التصريف النظمي الذي تكون فيه الإعاوة لنمط ترشيبي ذي عدول في بعض مفرداته أو موالاتها.....149
- ب- أن يقع في مواضع مختلفة من القرآن.....159
- التكرار النظمي الذي تكون فيه الإعاوة لنمط ترشيبي بحروفه ومعناه.....160
- التصريف النظمي الذي تكون فيه الإعاوة لنمط ترشيبي ذي عدول في بعض مفرداته أو موالاتها.....169
- القسم الثاني : الدراسة التطبيقية.....176
- المبحث الأول : أثر السياق في توجيه تكرار الألفاظ.....176
- المطلب الأول : أثر السياق في توجيه ألفاظ السورة.....177
- 4- أثر السياق في توجيه تكرار ماوة "أ.و.ل" في سورة يوسف.....177
- 5- أثر السياق في توجيه تكرار ماوة "أ.و.ب" في سورة ص.....180
- 6- أثر السياق في توجيه تكرار كلمة "الحق" في سورة يونس.....187
- المطلب الثاني : أثر السياق في توجيه تكرار ألفاظ الآية.....197
- الموضع الأول : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ سَكَّةٍ الْمَكِينَاتِ ﴾.....197
- الموضع الثاني : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلِتَنْظُرَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾.....201
- الموضع الثالث : ﴿ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ ﴾.....205
- الموضع الرابع : ﴿ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾.....209
- الموضع الخامس : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَعْلَىٰ فِي أَعْيُنِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾.....216
- المبحث الثاني : أثر السياق في توجيه تكرار الجمل.....217
- المطلب الأول : أثر السياق في توجيه تكرار الجمل المتقاربة.....218
- أ- التكرار : ﴿ وَقَالُوا أَوَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرَفْنَا أَوَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ في موضعين من سورة الإسراء.....219

- ب- تكرر ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ في موضعين من سورة الفتح 221
- ت - تكرر وعير الله وعزابه للكافرين في موضعين من سورة "الصافات" 223
- ث - تكرر ﴿إِنِّي لَكُمْ مِّنْ نَّذِيرٍ مُّبِينٍ﴾ في موضعين من سورة "الزاريات" 227
- ج - تكرر ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا﴾ في موضعين من سورة "البقرة" 231
- المطلب الثاني: أثر السياق في توجيه تكرر الجمل المتباعدة 236
- المثال الأول: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَعْفَرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ من سورة آل عمران و ﴿سَابِقُوا إِلَى مَعْفَرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ﴾ من سورة الحديد 237
- المثال الثاني: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ من سورة الأنبياء و ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ من سورة المؤمنون 242
- المثال الثالث: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ من سورة البقرة و ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ من سورة الأعراف 248
- الخاتمة 253
- الفهارس
- أ- فهرس الآيات 255
- ب - الأحاويث 275
- ت - الآثار 276
- ث - الأعلام 277
- ج - المصاوير والمراجع 280
- ح - المحتويات 295